

دموع الجواسيس

اعترافات إسرائيلية بطلولات مصرية

الدكتور أحمد رفوات أنور



عالم الكتب

50
عامنا

دموع الجواسيس

الذخائر الإسرائيلية بطولها ومصرع

الدكتور أحمد رفوات أنور



عالم الكتب

ISBN 977-232-829-1



www.alamalkotob.com

دموع الجواسيس

اعترافات اسرائيلية بطولان مصرية

دموع الجواسيس

اعترافات إسرائيلية ببطولات مصرية

الدكتور أحمد فؤاد أنور

علاء الكتب

- نور، أحمد فؤاد .
- دموع الجواسيس: اعترافات إسرائيلية ببطولات مصرية
- أحمد فؤاد نور.
- ط 1 - القاهرة : عالم للكتب؛ 2012 م
- 280 ص ؛ 24 سم
- تكملة : 1-232-829-977 • رقم الإيداع : 2011/11712
- 1- الجاسوسية
- 2- النزاع العربي الإسرائيلي
- أ- الطوان
- 327.12

عالم الكتب

- الإدارة :
- 16 شارع جولاك حسنى - القاهرة
- تليفون : 23924626
- فاكس : 0020223939027
- المكتبة :
- 38 ش عبد الحلقى ثروت - القاهرة
- تليفون : 23926401 - 23959534
- ص . ب 66 محمد فريد
- الرمز البريدي : 11518



إهداء

إلى واحة أمن ..

ونهر عطاء بلا حدود

إلى أمي

أحمد فؤاد .

أنا لا أكره الناس
ولا أسطو على أحد
ولكني إذا ما جعت
أكل لحم مقتصبي

محمود درویش

فهرست

- ١٥ - قبل أن تقرأ
- ١٧ - وجع في قلب الموساد
- ١٩ - المخابرات عبر التاريخ
- ٢٣ - مخابرات الرسول ﷺ ضد اليهود
- ٢٦ - قرصة الدبور
- ٢٩ - المخابرات المصرية علمت بأسرار "ديمونة" قبل أمريكا
- ٣٣ - (لوك) جاسوس الشنتة
- ٣٧ - (داساه) جاسوس التخريب.
- ٤٤ - شهيد المخابرات مصطفى حافظ
- ٤٦ - رافت الهجان
- ٤٧ - يعقوبيان وإيلي كوهين
- ٥٣ - سقوط باروخ
- ٥٦ - سامية فهمي
- ٦٥ - الموساد وعبد الناصر
- ٦٩ - مستوطنو سيناء خططوا لاغتيال السادات..
- ٧١ - المخابرات المصرية ودورها في انتصار ٦ أكتوبر
- ٧٤ - المخابرات المصرية دسمة معلومات مضللة إلى جولدا مائير
- ٧٦ - المخابرات المصرية كانت تعرف كل شيء عن الجيش الإسرائيلي قبل حرب أكتوبر

- ٧٨ - الأوضاع الحالية في إسرائيل تشبه أوضاع حرب أكتوبر أجهزة
- ٨٣ المخابرات تتخبط.. والجيش فشل في دمج المهاجرين
- ٨٥ جواسيس السلام
- ٨٥ - ملف الجاسوس "عزام"
- ٨٩ - تل أبيب: السفير المصري وثلاث أعضاء السفارة جواسيس
- ٩٣ - عزام من السجن المصري لباراك: للصبر حدود.. سأتكلم
- ٩٦ - إسرائيل تزعم "عزام أقام في الجناح الملكي بسجن طرة".. ومدير
- ٩٩ مصلحة السجن يؤكد: عزام يخضع للوائح
- ١٠١ - "عمرو موسى" يهاجم المخابرات الإسرائيلية
- ١٠٣ - هل الرئيس الإسرائيلي جاسوس مصري؟
- ١٠٥ - هل زرعت مصر جهاز تنصت في وزارة الدفاع الإسرائيلية؟
- ١٠٧ - سقوط الفيلاي وسيد وطرايين
- ١٠٩ - عزام عزام (الثاني)
- ١١٢ - فضيحة العطار
- ١١٤ - الجاسوس الغواص
- ١١٥ - جاسوس الفاكس
- ١١٧ - آل مصري
- ١٢١ - معارف: قمر التجسس الإسرائيلي في "المحكمة"!
- ١٢٥ - قصة أقمار التجسس في مصر والعالم
- ١٢٧ - فساد الموساد وملفات سرية
- ١٢٩ - الموساد
- ١٣٣ - إسرائيل حاولت نسف الإذاعة المصرية
- ١٣٧ - إسرائيل تخون عملاتها
- ١٤٢ - عميل الاستخبارات يزكي نيران الفتنة بين الفلسطينيين
- ١٤٢ - فضائح الأجهزة الأمنية الإسرائيلية تتوالى قادة الموساد عملوا لصالح
- ١٤٢ - صحفيين مقابل رشوى

- معاريف: تكليف "مستول في الموسات" بالاشراف على العلاقات الاقتصادية مع العرب! ١٤٦
- الموساد وإيران ١٤٨
- للمرة الثالثة خلال بضع سنوات إسرائيليون يصدرون مواد كيميائية لإيران ١٥١
- الجاسوس النووي: إسرائيل تصنع قنابل نووية ١٥٧
- كيف تولى يهودى إسرائيلى موقع قيادى داخل منظمة التحرير الفلسطينية؟ ١٦٤
- التجسس على "تقوماه" ١١ يوما داخل أحدث غواصة إسرائيلية ١٦٩
- معاريف زعمت أن بوتو طلبت حماية الموساد: هارتس: جنرال باكستانى متقاعد زار تل أبيب.. قبل اغتيال بوتو بأيام ١٧٤
- كشف أسرار عشر سنوات من العمل داخله ١٧٦
- مدير الاستخبارات طالب بالسماح بها ١٨٠
- ال"سى أى اية" ترفض اطلاق سراح الجاسوس الإسرائيلى "بولارد" وتوجه إليه اتهامات جديدة ١٨٤
- التجسس على (ماما) أمريكا ١٨٩
- تركيز صلاحيات ومناصب كثيرة في يد رئيس سابق وفاشل للموساد ١٩٤
- مدير الاستخبارات تملقهم علنا الاستخبارات تدعم إرهابيين يهود في مخططاتهم ضد المقدسات الإسلامية ١٩٩
- المخابرات الداخلية والعسكرية في إسرائيل يقرران وقف إطلاق النار.. والتعاون ضد الموساد (!) ٢٠٣
- شارك باراك في العديد من جرائمه.. أشهر من تولى رئاسة الاستخبارات الداخلية يتسبب لعائلته أمه ويقيم في منزل عائلة فلسطينية!! ٢١٠
- المتمردون يتحدثون ٢١٤

- ٢٢٠ - اوستروفيسكى يخدع الموساد
- ضابط متمرّد يكشف مستور الجهاز " الكذبة " فضائح الموساد... ما
- ٢٢٢ خفى أعظم والحظ وحده وراء العمليات الناجحة
- ٢٢٧ - عميل سابق للموساد أمّتك أدله تبرئ الليبين بقضية لوكيرى
- ٢٣٦ - جواسيس وقتله
- ٢٤٠ - جواسيس ومخربون
- رئيس مجلس الأمن القومى: لا يوجد احتمال للتوصل لسلام بالمنطقة.. إما تعايش سلمى أو مواجهات خطيرة.
- ٢٤٥ - تسيى لفنى ليست وحيدة وزيرات باراك عمليات للمخابرات الإسرائيلية
- ٢٤٩ "مخابرات المقاومة اللبنانية" دليل على فشل المخابرات الإسرائيلية
- تمجست على المواتف السرية للجيش ودست عملاء مزدوجين على إسرائيل
- ٢٥٣ - اتهام نائب رئيس الموساد بجرائم نصب قيادات الموساد فشلت في تحرير الأسرى وتفرغت للنصب التجارى
- ٢٥٨ - عملية مخبرانية لوقف اعتداء إسرائيل على الكنيسة المصرية بالقدس!!
- ٢٦٠ - كاتب إسرائيل: توقعات الموساد فاشلة وأقرب للتنجيم
- ٢٦٢ - خبير الشؤون الاستخباراتية فى هارتس: ليس بإمكان أحد إعادة جلعاد شاليط.. علينا قبول شروط حماس
- ٢٦٣ - نموذج للفشل: رئيس الموساد دجان..
- ٢٦٦ - تعاريف أساسية
- ٢٦٩ - أهم قضايا التجسس من خلال أرشيف الأهرام والأخبار
- ٢٧٣ - قائمة بأهم المراجع
- ٢٧٦

قبل أن تقرأ

"الحق هو القوة حتى تظهر قوة أكبر فتصبح هي الحق". هذا هو منطق التاريخ الذى يقتنع ويعمل به الصهاينة، ولأن مصر كانت ولا زالت دوما تدرك أبعاد المخططات الإسرائيلية وتتصدى لها، فقد سطر التاريخ في مراحلها المختلفة إنجازات رائعة.. وإن بقيت خافية على رأى العام لسبب أو لآخر حتى اعترف بها الجانب الآخر، والمهدف هنا تبصير القارئ العربى بإنجازات الأجهزة الأمنية المصرية في مواجهة الخيانة والغدر وعدم الالتزام بمعاهدات السلام والاتفاقيات الموقعة، مع الوضع في الاعتبار استمرار التنافس والمواجهة على أصعدة مختلفة، بشكل يجعل الحاجة ماسة لرصد الملفات السرية دون تهوين أو تهويل حتى نكون دوما على أهبة الاستعداد.

وهذا الجهد ليس مجرد سرد لوقائع مثيرة -وهى بالفعل مثيرة جدا - ولا حتى بغرض التفاخر -وهى تستحق كل فخر- بل هو بهدف تحفيز المواطن العادى البسيط على استمرار التعاون مع الأجهزة الأمنية ورفع مستوى "الحس الأمنى" لديه، فالبعض يتساءل كيف يكون المقر الرئيسى للمخابرات مقر يعرفه العامة، بل وظهرت لقطات لمدخله في بعض الأفلام والمسلسلات المصرية؟ والإجابة تتمثل في أن هذا المقر على مثله مثل أرقام تليفونات للجهاز لإتاحة أكبر قدر من تعاون الجمهور مع الجهاز الأمنى رفيع المستوى.

ويعتمد الحس الأمنى بشكل عام، كما يقول الخبراء، على الاستشعار بأمر غير عادى أو طبيعى، التخوف من أمر خطير، التشكيك من أمر مرئى، وأحيانا عدم الارتياح بطريقة وجدانية. وهى كلها أمور تستدعى الملاحظة والتدقيق. مع

ملاحظة أن التبليغ الصادق عن الجرائم حق مقرر لكل إنسان، بل وواجب عليه أيضا وفقا للقانون.

والجاسوسية هي عمل المخابرات نفسه من الوصول إلى الأسرار والاختراعات، بحيث يتمكن الجاسوس من التقاط أو معرفة الأسرار بالسمع، أو التصوير، أو بالتواطىء مع عميل. وذلك من دون أن يلفت النظر إليه، ثم يرسل ما يحصل عليه إلى دولته، حيث تتولى المخابرات الاستفادة منه عند العمليات العسكرية أو المناورات السياسية أو الصفقات التجارية.

الكتاب يتعرض أيضا لمخططات إسرائيل وأنشطتها التآمرية التي نسجت خيوطها مؤخرا على الصعيد العربى والإسلامى، من خلال التجسس الاقتصادى، وتخريب الاقتصاد عبر عملاء لها كان من أشهرهم إعلاميا الجاسوس مصراتى، والجاسوسة ديفورا، والجاسوس عزام، وهو الاتجاه الذى يفصح أيضا قيام إسرائيل بتعيين مسؤول سابق للموساد كأول مسؤول عن التجارة مع الدول العربية (١١)

وبالإضافة للتجسس الاقتصادى فقد اتجهت إسرائيل لمخططات التخريب الاقتصادى على غرار ما فعله الملياردير اليهودى سوروس ضد اقتصاد دول إسلامية. نحن نحتاج لتنمية الحس الأمنى لدى المواطن العادى لكى يستمر تعاونه الإيجابى مع أجهزة المخابرات العربية لدحر المؤامرات الصهيونية، ولهذا السبب هناك مقرات علنية للأجهزة المعنية بمكافحة التجسس والأنشطة الصهيونية.

لقد ذكرنا تفاصيل الفضائح الإسرائيلية والبطولات المصرية التى جاءت كلها على لسان مخبرات العدو وعملائه، ونقدمها للقارئ العادى قبل القارئ المتخصص وللمواطن البسيط قبل صانع القرار، ولجيل الشباب بشكل خاص، لكى يكونوا على دراية ببعض مؤامرات الصهاينة فى محاولة لتقديم خريطة معرفية موثقة للإسرائيليين.

وجع فى قلب الموساد

المخابرات عبر التاريخ

عرف قدماء المصريين المخابرات واعتنوا بالجواسيس عناية خاصة فعن طريقهم حصلوا على أسرار بعض الصناعات الحربية ورسموا أحكم الخطط العسكرية التي مكنتهم من أعدائهم.

ويروى القلقشندي أن الاسكندر من أوائل من بث الجواسيس بين الأعداء للحصول على المعلومات المهمة للاستفادة منها في عملياته العسكرية. واستخدم هانبال القرطاجي الجواسيس في مغاركة العديدة كما وجه جزء من نشاط رجال مخابراته للأمور الاقتصادية، فيذكر أنه عندما عزم على غزو روما أرسل عددا من رجاله للحصول على معلومات عن خصوبة الأرض ومعنويات الأهالي وحالتهم المعيشية.

أما اليهود فتاريخهم عريق بالتجسس ويتضح ذلك من خلال كتابهم المقدس (التوراة) الذي جاء فيه أن موسى عليه السلام عندما أراد دخول فلسطين جمع أكبر قدر ممكن من المعلومات عن أعدائه، فانتدب لهذه الغاية اثني عشر رجلا للحصول على هذه المعلومات، وتمكن هذا الفريق من دخول فلسطين، وجمعوا المعلومات المطلوبة، إلا أنهم ذهلبوا من قوة العدو، وأذاعوا هذه المعلومات في الجيش، مما كان له أكبر الأثر على معنويات جيش موسى عليه السلام، فلما أمرهم بالعبور إلى فلسطين أبوا وقالوا أن فيها قوم جبارين. وعندما عزم يوشع بن نون خليفة موسى عليه السلام دخول فلسطين أرسل اثنين من رجال مخابراته ليتجسسا على (أريحا) فاتجه الجاسوسان إلى أحد المواخير التي تديرها رحاب، والتي تمكنت من انقاذهما

بإخفائها في منزلها وزودتها بمعلومات وافية عن تحصينات مدينة أريحا مقابل منحها الأمان. وكان من عوامل انتصار التار الخاطف على كثير من الأمم كفاءة مخبراتهم التي كانت تزودهم بالمعلومات المفصلة عن أعدائهم.

هذا ولقد عرف المغول أهمية حماية أسرارهم فكانوا زيادة في الكتمان يكتبون رسائلهم المهمة إلى كبار قادتهم على رؤوس العبيد، ومن الأمثلة على ذلك أنه في أوائل القرن الثالث الهجري وصل عبد إلى بلاط الإمبراطور المغولي جنكيز خان في مدينة كركورم بصحراء جولى وطبقا للتعليمات طلب أن يقص شعر رأسه، وعندما تم ذلك وجد جنكيز خان أن رسالة كانت مكتوبة على رأس العبد بقلم نارى، وخلال مئات الأميال التي قطعها العبد لم يشك أحد في أنه يحمل طلب معونة عسكرية عاجله، وكان من نتيجة هذا الخطاب أن تم الغزو المغولي للشرق الأوسط وأوروبا الشرقية.

أما الفرس فلقد كان لهم باع طويل في بث العيون وأساليب عديدة في الحصول على المعلومات، وقد اشتهروا باستخدام النساء والخمر لتحقيق أهدافهم الاستخبارية، فيذكر أبويعلى الفراء أن الفرس كانوا يمتالون للرسل بالقحاب ويستخرجون بهن مخابيل صدورهم، وكانوا يستغلون الخمر كذلك لهذه الغاية.

هذا ولم تكن عناية العرب في الجاهلية بالمخابرات وجمع المعلومات عن الأعداء بمستوى الأمم السابقة، وذلك لافتقار العرب خاصة في الحجاز إلى حكومة مركزية منظمة إلا أنه رغم ذلك فهناك معلومات متناثرة تدل على أنهم لم يغفلوا هذا الجانب كلية، فقد عمد الجاهليون إلى استخدام العيون للتجسس على العدو ويرسلونهم في صور شتى في صور تجار أو مسافرين أو على هيئة سرايا صغيرة تقتص آثار العدو وتسال من تراه من المسافرين، كما نجد أن بعض القبائل أمثال هوازن وثقيف وقريش وبنى حنيفة، جندت جواسيس لها بعد البعثة النبوية للحصول على معلومات سابقة عن تحركات الرسول (ص).

ومن الأمثلة على نشاط مخبرات النبی صلی الله علیه وسلم ما قام به العباس رضی الله عنه عم النبی صلی الله علیه وسلم الذی كان یقیم فی مكة من إبلاغہ من أن قریشا تنوی مهاجمة المدینة قبل غزوة أحد ویعث برسالة إلى الرسول صلی الله علیه وسلم بوقت خروجها لقتاله وحجم قوتها كذلك وعن طریق العیون والأرصاد كان الرسول صلی الله علیه وسلم على علم بنوايا قریش لغزو المدینة فی غزوة الخندق وذلك عن طریق خزاعة والتی كان بینها و بین الرسول صلی الله علیه وسلم عهد و اتفاق وكان الإنذار الذی بعثت به خزاعة سریعا ویفضل هذا الإنذار المبكر جدا تمكن النبی صلی الله علیه وسلم من حفر الخندق حول المدینة وهو عمل یستغرق حوالی عشرين یوما قبل أن تصل قریش الی فوجئت بالخندق فقال قائلهم (والله أن هذه لمکیة ما كانت العرب تکیدها) وهذه الواقعة لا تدل على كفاءة مخبرات الرسول صلی الله علیه وسلم وحسب بل تدل فی الوقت نفسه على عجز قریش عن الحصول على معلومات عن استعدادات المسلمین وتجهیزاتهم الدفاعیة بحفر الخندق كما تدل على نجاح المسلمین فی کتمان أسرار خططهم وحرمان العدو على الحصول على أية معلومات عنها.

هذا ولقد تنبه کثیر من الفقهاء والمؤرخین إلى أهمية المخابرات الداخلیة وضرورة معرفة ولی الأمر لما یدور فی مملکتہ، فأخذوا یوجهون النصائح للعناية بهذا الجانب الهام، فذكر الجاحظ فی کتابه (التاج) إنه یعد من أعظم خصال الملك تفقد ولی الأمر لأحوال الرعیة فی کل حین، وهذا طبعا لا یتأتى إلا من خلال بثه للعیون فی وسط الرعیة لا بلاغہ بما یدور وما یستجد من أمور لها تأثیر على أمن الدولة، وقد اقترح الامام الجوينی (رحمه الله) على أولیاء الأمور لتحقيق هذه الغایة انتخاب مجموعة من أهل التقى والورع تضم إلى جهاز مخبراته لیکونوا رقباء على الرعیة، ویقدموا له صورة متكاملة وصادقه عما یحدث فی أوساطها فقال:

".. فلو أصطنع صدر الدين والدنيا من كل بلدة زمرا من التقات على ما يرى،
ورسم لهم أن ينهوا اليه تفاصيل ما جرى فلا يغادروا نفعاً ولا ضراً إلا بلغوه اختفاء
وسراً، (...) وتراءت للحضرة العلية مجارى الأحوال فى الأعمال القصية، فإذا
استشعر أهل الخبل والفساد أنهم من أصحاب الأمر بالمرصاد آثروا الميل طوعاً أو
كرهاً إلى مسالك الرشاد وانتظمت أمور البلاد والعباد".

وقد استخدمت الأساليب الاستخباراتية فى وقت مبكر لحقن دماء المسلمين،
حيث جنبت المدينة المنورة هجوماً من الأحزاب فقد جاء إلى الرسول صلى الله عليه
وسلم الداهية "نعيم بن مسعود الأشجعي" -الذى كان يخفى إسلامه عن قومه-
وقال للرسول صلى الله عليه وسلم "مرنى بما شئت" فقال صلى الله عليه وسلم "إنما
أنت فىنا رجل واحد فخذل عنا إن استطعت فالجرب خدعة، فإذا ذهب فشتت جموع
الأعداء والى بينهم بدعائك". وفعلاً نجح نعيم فى تشتيت العدو بدعائه وتصديق
بنیان الأحزاب وحدث الانشقاق فىما بينهم^(١). مما يدل على نجاعة العمل
الاستخباراتى الإسلامى فى فترة مبكرة.

(١) لمزيد من التفصيل راجع: عباس حسن الحسنى، دستور المهن فى الإسلام، الهيئة المصرية العامة
للكتاب، ٢٠٠٠.

بدأ مسلسل مؤامرات اليهود على المصطفى (ص) والمسلمين منذ اليوم الأول من قدومه إلى المدينة المنورة، وساعدهم على ذلك الطابور الخامس في الدولة الإسلامية المتمثل بالمنافقين الذين أظهروا الإسلام، وأبطنوا الكفر، لكن مخابرات الدولة الإسلامية الساهرة أحبطت مؤامراتهم وردت كيدهم إلى نحرهم، وتخلصت من كبار قادتهم بطريقة ذكية، كذلك تتبعت تحركاتهم وأفشلت مخططاتهم قبل بلورتها إلى خطوات عملية ضد المسلمين. ومن أبرز عمليات المخابرات الإسلامية في العهد النبوي ضد اليهود، اغتيال سلام بن أبي الحقيق زعيم اليهود في خيبر في أواخر السنة السادسة للهجرة، وقد اتخذ قرار التخلص منه بعد تقلب ملفه الزاخر بالمؤامرات ضد الدولة الإسلامية، فقد كان في مقدمة الوفد الذي حرص القبائل وقريشا على حرب المسلمين في موقعة الأحزاب، وكان على رأس القوات التي دبرها يهود بنى النضير لاغتيال الرسول (ص) لذا قرر النبي إرسال خمسة من مخابراته لاغتياله هذه الشخصية الخطيرة على الدولة الإسلامية، وجعل قيادة هذه المجموعة لعبد الله ابن عتيك لأنه كان يجيد العبرية كأهلها، وهذه الميزة تجعله أفضل زملائه من هذه الناحية لقدرته على الدخول في صفوف اليهود وسماحه لما يقولون بلغتهم مما يجعله أكثر مرونة في الحركة من غيره، خاصة إذا علمنا أن اللغة العبرية كان لا يجيدها في الغالب إلا الأخبار والزعماء والقادة.

هذا ولقد سهلت إجادة ابن عتيك للغة العبرية مهمة هذه المجموعة، حيث تمكن من جمع المعلومات من خلال مخاطبته لبعض اليهود بالعبرية، وبعد حصول

المجموعة على المعلومات اللازمة وضعوا خطتهم، وقد تلخصت خطتهم في أن يتسللوا ليلا إلى الحصن الذي يقيم فيه زعيم اليهود ثم يستولون على مفاتيح الحصن، وبعد ذلك عليهم الاختفاء في حظائر الدواب حتى يمضي من الليل أكثره، وينام الحراس وينصرف سار سلام، بعد ذلك عليهم التحرك نحو الممرات التي تؤدي إلى غرفة نوم سلام، وعلى الجميع عند اجتيازهم كل باب من أبواب وممرات الحصن أن يقفلوه من الداخل على أنفسهم، ويأخذوا المفاتيح بأيديهم، كذلك عليهم أن يقفلوا بحذر غرف الحراس على من فيها، وبعد ذلك الاتجاه نحو غرفة سلام، وتقضى الخطة أيضا أن يحرص الجميع على عدم تهييج من في الحصن، وألا يقتلوا أحدا إلا في حالة الدفاع عن النفس، لأنهم لم يؤمروا إلا بقتل الطاغية فقط، كما تنص خطتهم على ضوء تعليمات الرسول (ص) بعدم قتل زوجته، وأنه في حالة وجودها في حجرته، وقيامها بمدافعتهم أو الصباح فعليهم تهديدها أو تكميم فيها عند الفتك بزوجها إذا اقتضت الضرورة، ونفذ فريق المخابرات الإسلامية كامل بنود خطته بدقة متناهية، حتى إذا أنهى ابن عتيك إلى حجرة سلام (أبي رافع) المظلمة لم يميز أين هو من النائمين فنادى: أبا رافع، فقال: من هذا؟ فعرف مصدر الصوت فضربه بالسيف ضربة غير مؤثرة وصاح فخرج ابن عتيك من البيت غير بعيد، ثم جاء كأنه يغيثه، وقال له بالعبري: مالك؟ فقال: لا أم لك.. دخل على رجل فضربني بالسيف عندها عمد إليه وضربه مرة أخرى، فصاح وقام أهله، ثم عاد ابن عتيك وغير صوته وخاطبهم بالعبرية كالمغيث، فإذا هو مستلق على ظهره، فوضع السيف في بطنه حتى قضى عليه، عندها خرج بعدما فتح الأبواب التي أغلقها، ولكنه خلال نزوله على أحد السلام انزلت قدمه فانخلعت رجله، فعصبتها وسار حتى وصل أصحابه، فأمرهم أن ينطلقوا وينشروا الرسول (ص) وقال لهم: لن أترك خير حتى أسمع الناعية، فلما بزغ الفجر قام الناعى على السور، ونعى أبا رافع تاجر أهل الحجاز، عندها لحق بأصحابه وأدركهم قبل أن يصلوا إلى المدينة، فقدم معهم إلى الرسول (ص). وأخبروه بنجاح مهمتهم وإفلاتهم من مطاردة اليهود.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الرسول صلى الله عليه وسلم عني بأن يتعلم المسلمون لغة عدوهم ومن ذلك أنه أمر زيد بن ثابت بتعلم لغة اليهود قال زيد (أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم فتعلمت له كتاب اليهود بالسريانية وقال أنى والله ما أمن يهود على كتابى.. ثم يقول زيد: فو الله ما زلت فيه (فأثقتته) فكنت أكتب له إليهم وأقرأ له كتبهم إليه (رواه البخارى)، وفي المقابل كان يهود خير يعملون ليل نهار من أجل تجنيد أكبر عدد من الجواسيس داخل المدينة المنورة، مستغلين بعض الأفراد من القبائل العربية الوثنية الذين يترددون باستمرار على المدينة للتجارة معها، وكل ذلك من أجل ألا يفاجئوا بهجوم المسلمين.

ولم يكتف اليهود بذلك بل بثروا رجال مخبراتهم على الطرق المؤدية إلى خير لجميع المعلومات عن الجيش الإسلامى، ورصدوا تحركاته حتى لا يفاجأ اليهود بوصول القوات الإسلامية وجندوا لهذه المهمة رجلا من قبيلة أشجع لأن اليهود كعادتهم فى كل زمان يضمنون بأنفسهم، ولا يبالون بدفع الأموال الطائلة لحماية أرواحهم، وحصولهم على ما يريدون إضافة إلى أن وجود الأعراب على الطريق لا يثير الشبهة، بينما وجود يهودى فى طريق المسلمين يثير التساؤل، ويجعله يخضع للتحقيق والاستجواب من الجيش الإسلامى.

وقد أوكل اليهود لرجل مخبراتهم مهمة ذات شقين: الشق الأول تقدير حجم القوات الإسلامية، والشق الثانى: شن حرب نفسية على المسلمين فى حالة سؤاله عن اليهود، فيقول لهم قوة اليهود، وأنه لا قبل للمسلمين بهم. لكن تم القاء القبض عليه واعترف بأنه جاسوس لحساب اليهود، وبعد فتح خير عرض عليه الإسلام فأسلم.

كتاب جديد يعترف

الدبور المصري (قرص) المخابرات الإسرائيلية مرتين

في كتاب حديث عن حرب المخابرات العربية - الإسرائيلية عنوانه "قرصة الدبور"، والذي صدر منذ عام ٢٠٠٣ لمؤول كبير سابق في (الشاباك) "الاستخبارات الداخلية الإسرائيلية"، يعترف مؤلفه في أول فصوله بأن المخابرات الإسرائيلية شعرت في نهاية الخمسينات، وبداية الستينات بتطور ملموس في مستوى أداء أجهزة الاستخبارات المصرية. وأنه لوحظ استخدام المصريين لوسائل اتصال متطورة وشبكة من العملاء السريين ينقلون تقاريرهم بالحبر السري وعن طريق الشفرة، وفي محاولة يائسة لرد التفوق المصري قررت المخابرات الإسرائيلية تنفيذ عملية استخباراتية معقدة وطويلة المدى أطلق عليها "قرصة الدبور"، وكان بطلها عميل مزدوج (وفقا للكتاب الإسرائيلي الجديد) أطلق عليه (كتز). وقد أعطى للمصريين بالفعل معلومات هامة، وإن كانت في توقيت متأخر، إلا أن المخابرات المصرية استطاعت كشف العميل المزدوج، على الرغم من كل الحيل الإسرائيلية والتمويه المحكم الذي اشترك فيه الموساد والجيش الإسرائيلي أيضا.

يبدأ الكتاب بالتأكيد على متابعة رئيس الاستخبارات بنفسه (في الجانب الإسرائيلي) ومعه مدير الإدارة العربية ومدير إدارة مكافحة التجسس المضاد بشكل شبه يومي لنشاط هذا الجاسوس، وأن الجاسوس المزدوج واسمه الحقيقي (خليل) كان من عرب إسرائيل (فلسطينيو ٤٨)، وقد نجحت المخابرات المصرية في تجنيده لصفوفها بعد نقله لقطاع غزة، إلا أنه بعد فترة طويلة ابتزته المخابرات الإسرائيلية، وهددته بالقائه في السجن بسبب هروبه لغزة وتجنسه لصالح المخابرات المصرية،

وطلبت منه - في مقابل إغلاق ملفه القديم - العمل لصالحها، خاصة بعد أن دفعت إليه فتاة يهودية أغوته، لدرجة أنه فكر في التهود من أجلها وإعطائها الأموال التي تقدمها له المخابرات الإسرائيلية لكي يقضيا بها أوقاتا طويلة في الرحلات باهظة التكاليف. كل هذا في إطار مهمة وصفها مدير الاستخبارات الإسرائيلية بأنها عملية هامة للغاية، وتتطلب التنسيق مع الاستخبارات العسكرية والموساد، وإشرافه عليها بشكل مباشر.

حصلت المخابرات من الجاسوس العربي - خليل - في بداية التعامل الطويل معه على صور لوثائق هامة بعد تصغيرها على ميكروفيلم متطور، ووضعها خلف طابع بريد يلصق على كارت معاينة أو على ظرف خطاب لا يثير الشبهات. وهي الصور والمستندات التي يتم انتقاؤها وفقا لطلبات وتوجيهات المخابرات، وكان من أهمها - وفقا لاعترافات الجاسوس على صفحات الكتاب - العرض العسكري الإسرائيلي الذي أجرته إسرائيل في القدس عام ٦٧: قمت بتصوير العديد من الصور وأرسلتها خلف طوابع البريد وفي نفس الوقت قمت بإرسال تقرير مطول وتفصيلي عن العرض العسكري، وذكرت فيه ما أعرفه عن الوحدات المشاركة في العرض وعن الأسلحة المتنوعة، وخاصة عدد الدبابات التي قامت بالاستعراض أمام الجماهير المتجمعة في الشوارع. ثم قمت بعمل مكثف في الليالي الثلاث التالية فأرسلت للمصريين تقارير عن استدعاء وحشد قوات الاحتياط الإسرائيلية، وعن تواجد العسكريين المكثف في الشوارع. وكنت أرسل الخطابات والتقارير عبر وسائل عديدة وفرها لي المصريون كان من بينها ستة عناوين سرية في أوروبا.

وعندما أرسلت تقريرا عن زيادة معدلات التجنيد واستدعاء الاحتياط أشرت في التقرير إلى أنني أقطن في منطقة يهودية، وأحمل اسما يهوديا ولذا ينظر إلى البعض برية عندما يرون أنني لم يتم استدعائي للتجنيد في الاحتياط ويسألونني مرارا و تكرارا عن السبب في عدم استدعائي.

وذكر الكتاب أنه في مرحلة تالية اكتشف المصريون أن (خليل) بدأ في العمل كـ(عميل مزدوج) تحت الضغوط الإسرائيلية وأنه أرسل إليهم معلومات مضللة يتهم فيها خبراء روسيا في مصر بالتجسس لصالح إسرائيل. فتم استدعائه للسفر من إسرائيل لأسبانيا، وعلى الرغم من الموافقة على منحه مهلة ثلاثة أسابيع (قامت خلالها المخابرات الإسرائيلية بإعدادة الخداع المخابرات المصرية) فقد قاد عقيد يدعى إبراهيم (وصفه الكتاب الإسرائيلي بأنه كان يحوز تقدير جميع من يعملون معه)، من خلال معاونيه (عظيم) و(إسماعيل) الذين أخبراه بعلمهما بأن حوله حالياً عدد أكثر من اللازم من اليهود ولذا سيتم نقله عن طريق قبرص إلى مصر. ولم يدرك العميل الخائن معنى هذه العبارة إلا بعد أن وجد نفسه في زنزانة مظلمة داخل سفينة متجهة من تركيا (وليس قبرص) إلى القاهرة بعد أن أعدت المخابرات المصرية له جواز سفر مصرياً عليه صورته، بل وتأشيرة دخول لدول أوروبية أيضاً(1) حيثذ فقط أخذ يتذكر كيف يتعامل العرب مع الخونة في أية قرية عربية.

كشفتها جاسوس تشيكي

المخابرات المصرية والسورية علمت بأسرار ديمونة قبل أمريكا

من الفضائح الكبرى التي طاردت الموساد مؤخرا فضيحة ترجع تفاصيلها إلى أكثر من أربعين عاما مضت وتكشفت أسرارها منذ عدة شهور، وتمثل في فشل المخابرات الإسرائيلية في منع عالم تشيكي الأصل من إبلاغ المخابرات التشيكية بأسرار المشروعات النووية الإسرائيلية والتي قامت بدورها بنقلها للمخابرات المصرية والسورية.

تبدأ القصة المثيرة يوم ١٤ يونيو ١٩٦٠ عندما اقتحمت قوات الأمن الإسرائيلية شقة البروفيسور "كورت سيتا" في حيفا، حيث فتشت الشقة تفتيشا دقيقا أسفر عن مصادرتهم لأوراق كثيرة من بينها دفتر يومياته الذي ذكر فيه إشارات للقاءات سرية له مع مسؤولين بالسفارة التشيكية، ووسط دهشة تلاميذه اختفى العالم الدولي المتخصص في الأشعة الكونية ولم يعرفوا بنأ القبض عليه إلا بعد أسبوعين، وبينما لم يستطيعوا بعد تصديق الأمر.. صدر حكم قضائي بإدانة العالم المحترم بتهمة التجسس الخطير لصالح المخابرات التشيكية، المسؤولون عن معهد "التخنيون" قرروا فرض طوق من السرية الكاملة على الفضيحة خوفا على الطابع العلمي الأكاديمي للمعهد.

بطل الفضيحة هو "كورت سيتا" الألماني المسيحي من مواليد ١٩١٠ والذي تزوج يهودية، ثم عين محاضرا بجامعة "براغ"، حيث برز كعالم شاب ذو مستقبل علمي (كما برز أيضا كعداء مثل تشكوسلوفاكيا في الأولمبياد) ووفقا لرواية الصحيفة الإسرائيلية فإنه قضى في معسكرات الاعتقال النازية فترة بسبب زوجته.

اليهودية التي لم ترد له الجميل، وفور انتهاء الحرب وانتقالهم للولايات المتحدة وقعت في عشق عالم فيزياء أمريكي وهجرته (!)

سيتا غادر الولايات المتحدة وانتقل للتدريس بجامعة "ساو باولو" في البرازيل، حيث عرضت عليه إسرائيل العمل في معهد "التخنيون" كمحاضر ذو امتيازات كبيرة، وفي نفس العام الذي حضر فيه لإسرائيل بدأ في التجسس، فقد وصل لإسرائيل عام ٥٥ تسبقه شهرته، لذلك أصبح مسؤولاً عن معلومات حساسة وخطيرة للغاية، فقد كان له دور في في الأماكن المسؤولة عن القيام بالخطوات الأولى في مجال القنابل الذرية، فقد كان بمثابة مستشار علمي للبروفيسور "ارنست ديفيد برجمان" مؤسس اللجنة الإسرائيلية للطاقة الذرية، بالإضافة إلى أن "سيتا" كان من مؤسسي قسم الهندسة النووية في معهد "التخنيون" عام ٥٦، وأشرف على إعداد خبراء نوويين إسرائيليين، باختصار عرفت المخابرات التشيكية ومن خلالها المخابرات السورية والمصرية أيضاً بأن إسرائيل تستعد لاقامة مفاعل ديمونة خلال المراحل المبكرة جداً للمخططات النووية الإسرائيلية.

أحد تلاميذ "سيتا" أوضح الوضع آنذاك بقوله: كل ما كان يتعلق بالطاقة النووية كان يفرض عليه سرية بالغة آنذاك، وفي عام ٥٥ طلبت اللجنة الإسرائيلية للطاقة الذرية من معهد التخنيون التقدم بدراسة متكاملة حول هذا الموضوع في إطار تدريس الموضوع الحساس، المعهد لجأ إلى "سيتا" وعينه مسؤولاً عن دراسة العلوم النووية في المعهد، ولذلك كانت كل الأوراق السرية تمر من خلاله للجهات المختلفة.

"سيتا" قرر إرسال عدد من الطلبة للدراسة العلوم النووية في جامعات فرنسا للاستفادة منهم في بناء المفاعل المزمع تشييده في نفس العام بمساعدة فرنسا أيضاً، ويدون علم الولايات المتحدة الأمريكية (!)

الغريب أن تعاون العالم "سيتا" مع أجهزة المخابرات التشيكية تم بسهولة تامة بعيداً عن أعين الموساد الإسرائيلي، فقد تم اللقاء الأول على درج معهد "التخنيون"

في حين، حيث اقرب منه شاب اشقر ولحم له نفسه حل أنه عضو الهيئة
الدبلوماسية بالانتماء التشيكية، وسرعان ما توالت اللقاءات مع مسؤولين آخرين
في شقة "سيتا" لوفى عدد من مطلقى حيفا، واستمر هذا التعاون لمدة خمس سنوات
بدون نزاع حتى استنقظ الوصاد الاسرائيل عام ٦٠، وقام برصد لقاء تم في
الساحة الخاصة من يوم ٢٢ مارس في مقهى "كريفوس" ولقاء آخر في ١٩ ابريل
من نفس العام في مقهى "شترينيم"، والدمعش أن عملاء تشيكوسلوفاكيا لم يحضروا
لقاء آخر في مايو من نفس العام، ففشلت آخر محاولات إسرائيل لتسهيل اللقاء.

ووفقا لاحتراقات الاسرائيليين فإن سيتا لم يكتب بظل معلومات خطيرة عن
الاستعدادات النووية في إسرائيل، بل قتل ايضا كل ما عرفه كموطن في إسرائيل
وكمسؤول في معهد علمي، وقد فعل هذا بعد أن علم بتوطئه العلاقات بين
تشيكوسلوفاكيا والدول العربية وعلى رأسها "مصر" و"سوريا".

قضى فترة حرب ٥٦ ووجه اليه سؤال عما إذا كان هناك جهد لطلبة المعهد
فأجابهم ثم أقر تغيرات واضحة في هذا المجال سواء بين الطلبة أو بين هيئة التدريس.
واهتم العملاء المسؤولون من سيتا أيضا بالطلبة ذوي الأصل التشيكي الذين
يدرسون في المعهد فأرسل لهم بيانات "ميكاتيكي" و"صافير" وعدد من الطلبة
خلال حاكمته قال الجاسوس: "لم اعتقد أنه من خلال تلك البيانات يمكن أن
يصبحوا في أحد الأيام مثل فلان". وإذا كان الوصاد قد فشل في رصد اللقاءات التي
أدت طاعل إسرائيل فقد فشل كذلك فشلا فريحا في رصد لقاءات الجاسوس
النووي خارج إسرائيل تحت ستار مؤتمرات علمية، لذا فقد اتفق "سيتا" في سبتمبر
٥٦ في تشيكوسلوفاكيا مع بروفييسور "أكس" الذي انضم جدا بالمواضع السياسية
والمنظمات والهيئات ذات العلاقة بالدراسات والأبحاث النووية، فنفذ الجاسوس
بمعلومات وأية من لجنة الطاقة الذرية، وإجابة عن السؤال هل هذه اللجنة تابعة
لجنة عسكرية أم مدنية، وهي المعلومات التي كانت في غاية الخطورة آنذاك.

بالإضافة لتزويده عميل آخر بعدد عقود إبرام أبحاث مشتركة بين إسرائيل وسلاح الطيران الأمريكي.

أحد زملاء الجاسوس العالم أكد أن "سيتا" شعر بغضب شديد من تحالف إسرائيل مع بريطانيا وفرنسا في حرب ٥٦ ولذلك قرر التعاون مع التشيك. والغريب أن أحد الصحفيين هو الذي لفت الانتظار لاتجاهات الجاسوس اليسارية عندما كتب يمتدح خبرته ثم قال في جملة عارضة: والأمر المثير إن البروفيسور "سيتا" من الوجوه المقبولة جدا لدى علماء الكتلة الشرقية، وهم يقومون كثيرا بدعوته للمؤتمرات العلمية التي ينظمونها، وكثيرا ما امتدح التقدم العلمي للاتحاد السوفيتي (في ظل التوتر الشديد بين الشرق والغرب في ذروة الحرب الباردة).

المضحك أن الموساد فشل فشلا ذريعا في فضيحة "سيتا"، على الرغم من استمرارها لأكثر من أربع سنوات ومن تصريحات الجاسوس المتعاطفة مع الاتحاد السوفيتي، وعلى الرغم من افتضاح أمره من قبل في الولايات المتحدة حيث اكتشف جهاز المباحث الفيدرالية أن الدكتور البارز في مجاله هو في الحقيقة جاسوس، وبعد أن فشل في تجنيده كعميل مزدوج تم طرده من الولايات المتحدة، وعندما حاول العودة إليها لحضور أحد المؤتمرات العلمية رحلته السلطات الأمريكية إلى البرازيل، ولم تسمح له بدخول الارض الأمريكية (١)

من جانبه اعترف "إيسر هراثيل" مدير الموساد الأسبق بالفضيحة وقال: بعد احتلال تشيكوسلوفاكيا اعتقل "سيتا" في "النازی، حيث نشأت بينه وبين عدد من المعتقلين علاقة صداقة، وبعد الافراج عنهم تولوا مناصب قيادية في المخابرات التشيكية وتم تعيين "سيتا" أيضا في المخابرات في الفترة من عام ٤٥:٤٨، حيث تلقى منحة دراسية في إحدى الجامعات الألمانية وبدأ رحلة التجسس، لا شك إنه نقل للمخابرات المعادية كل ما عرفه، وقد عرف الكثير والكثير، وقد ابلغت ذلك لبن جوريون الذي تابع الفضيحة بنفسه، وقد توفي الجاسوس عن عمر يناهز الثمانين، بعد الافراج عنه مبكرا من السجن الإسرائيلي "ديمون" قرب حيفا.

الجاسوس "لوك" .. جاسوس الشنطة كشفه سائق التاكسى .. وطارده أولاد البلد

من خبايا حروب المخابرات بين مصر وإسرائيل قصة تصدى أجهزة الأمن المصرية مرتين لجاسوس إسرائيل يدعى "مردخاي لوك"، وهو الذى اشتهر بلقب "جاسوس الشنطة"، حيث تمسك لصالح مصر لفترة طويلة، ثم تم اكتشافه فى روما قبل أن يتم تهريبه بالبريد الدبلوماسى للقاهرة. ولا تزال التطورات بشأن حقيقة كونه مع آخرين ظلوا لفترة عملاء مزدوجين محل جدل. وأحدث تلك التطورات رفض محكمة إسرائيلية هذا العام دعوى قضائية يطالب فيها ابن أحد هؤلاء الجواسيس بتعويض لاثام وسائل الإعلام له بمساعدة المقاومة الفلسطينية منذ عام ٢٠٠٢، ناهيك عن تسجيل هؤلاء الجواسيس لمشاعرهم وهم يهودون فى عصر السلام لكى يلتقوا بمن قاموا بالتحقيق معهم وتعذيبهم حسيا يدعون. وهو ما يكتسب أهمية خاصة نظرا لأن إسرائيل ظلت لعشرات السنوات تنكر صلتها بهؤلاء الجواسيس المخربين ثم عادت مؤخرا وكرمت عددا منهم فى إسرائيل فى استغزاز جديد لمصر.

ومن القصص التى تدل على صرامة المخابرات المصرية فى مواجهة من يحاولون لعب دور العميل المزدوج، ونجاحها حتى تجنيد أفراد عائلته ضده قصة تصدى أجهزة الأمن المصرية مرتين لجاسوس إسرائيل يدعى "مردخاي لوك"، بعد ٣٣ سنة من هروبه عبر الحدود مع مصر.. وبعد ٣٠ سنة من اكتشافه فى روما وسجنه فى إسرائيل.. عاد للقاهرة لأول مرة يحاول أن يبحث عن جندوه. بداية القصة المثيرة كما رواها مردخاي نفسه كانت فى ١١ يونيو ١٩٦١، حينما عبر مردخاي لوك

الحدود المصرية - الإسرائيلية وهو واثق من أنه لن يحدث له أى مكروه، على الرغم من حالة الحرب المعلنة بين الجانبين! وكان متأكدا من أنه سيجد طريقه بسرعة لآوروبا.. (وقتها كان عمره آنذاك ٢٨ عاما وكان متزوج ولديه أطفال) وكان يعمل نجارا، وهو يدعى الآن أنه كان قد مل الحياة فى إسرائيل وأنه اقتنع بما كانت تعلنه مصر عن أن من يعبر الحدود من الجانب الإسرائيلي من حقه الذهاب لآى دولة ثالثة إن اراد وبالطبع بعد أن يبدى "تعاونه" مع مضيفيه.

المصريون التقطوه بعد ١٠٠ متر من مدينة غزة واقتادوه فى عربة جيب للسجن بالقاهرة، وهو يدعى الآن أنه عذب لسنة ونصف السنة وأنه حاول مرتين الانتحار. لكن الثابت أنه شارك فى برامج دعائية موجهة ضد إسرائيل بشها محطة "قول قاهر" (الإذاعة المصرية الموجهة ضد إسرائيل باللغة العبرية). بعد ذلك بدأت عملية تدريبه لتجهيزه للعمل لصالح مصر ضد إسرائيل من خلال مكتب تجارى له بايطاليا يقوم تحت ستاره بشراء المعلومات التى تتعلق بإسرائيل وتجميعها وإرسالها لمصر وبعد أن استمر فترة على هذا المنوال حاول الموساد أن يجنده ليعمل لصالحه فقررت أجهزة الأمن المصرية ترحيله لمصر سرا، حيث تم إبلاغه بضرورة الحضور لأحد المقاهى والذى فيه تخديره واختطافه - حسب روايته - لمقر السفارة. وتم وضعه فى حقيقه ذات تجهيز خاص يسمح بالتهوية لمن فى داخلها، كذلك تم ختمها بخاتم "بريد دبلوماسي". وكان من المقرر أن تصعد الحقيقه وفيها الجاسوس للطائرة المتجهة من روما إلى القاهرة، لكن الطائرة تأخرت عن موعد إقلاعها فتحرك الجاسوس وبدأ ينادى على من بالخارج باللغة الإيطالية، أحد رجال الجمارك لاحظ حركة وصوت مريب داخل الحقيقه فقرر تفتيشها، وبعد مناورة أخيرة من مصريين كانوا يراقبون الحقيقه (حاولوا اقناع رجال الجمارك بأن الحقيقه بها آلات موسيقية تصدر أصواتا بسبب مرور الهواء فى فتحاتها كما سارعوا بالخروج من المطار بالحقيقه إلا أن الشرطة استوقفتهم)، الأمر الذى اثار أزمة دبلوماسية كبيرة آنذاك مع ايطاليا. وأمام محققين إسرائيليين لم يستطع الإنكار واعترف بتجسس

لضالاح مصر. بعد ذلك استدرجه الموساد لإسرائيل، حيث أوهموه أنه لن ينال أية عقوبة، ولكن ما حدث أنه حكم عليه بالسجن لمدة ١٢ عامًا. لا عتافه بالتجسس لضالاح مصر مقابل ١٠٠٠ دولار شهريًا. أما مصر فقد خرجت من المأزق بالإعلان بأن الحقية لا تخص السفارة وأن الحقائق تم تبديلها بأنات مصرية لا تعجز عن

في ديسمبر ١٩٩٤ غاد لمصر جاسوس الشنطة حسيبا أطلقت عليه وسائل الإعلام العالمية - تحت ستار السياحة، طوال الرحلة الجوية من مطار بن جوريون لمطار القاهرة كان مردخاي لوك يتصبب عرقا.. رحلته كادت أن تنتهي قبل أن تبدأ عندما توجهت عناصر أجهزة الأمن لطائرته ودخلتها وأجهت صوته، لكنها الفت القبض على شخص آخر مطلوب القبض عليه.

كان بصحة مردخاي صحفى إسرائيلى جاء لتصوير المناطق الفقيرة وأتوبيسات النقل العام المزدهجة بالإضافة للسجن الحربى لنشرها مع مقال عن رحلة الجاسوس السابق.

خلال قيامها بالتصوير تجمع عدد كبير من المارة حولها، وكاد الموقف أن يتطور

لولا تدخل السائق المصرى "شعبان" الذى كان يرافقها. السائق توقف عن تبادل الحديث معها بعد هذا الموقف. وفي اليوم التالى جاء السائق وقال للإسرائيليين: إنه لا يوافق إطلاقا على الاستمرار معهم حتى ولو مقابل ١٠٠ دولار يوميا. لم يتوقفوا عن تصوير لقطات تسيء لمصر وتمس كبرياءه. وقال لها أيضا إنه لن يستمر معهم إذا لم يعرف فوراً وبالتفصيل ماذا يفعلان في مصر.

وانتهى الموقف الذى يعبر عن فطنة وذكاء وجسمن تصرف شعبان. زينا شيبينا توعية أجهزة الإعلام المستمرة في هذا المجال. فقد ادعى الإسرائيليان أنها أعضاء طاقم برنامج يصور عادات شعوب العالم المختلفة، وبعد أن اخذ مردخاي الحديث إلى السائق باستفاضة عن رحلته، ووعد السائق - الذى أجبرها على احترام البلد وشعبه - بأن يتوقفوا عن تصوير أماكن تسيء لسمعة مصر.. وبالفعل الغى

مردخاي عددا من اللقطات التي كان يتتوى تصويرها أمام السجن الحربي، والذي يدعى أنه سجن فيه. وفي اليوم التالي لم يحضر السائق، وكما ظهر فجأة اختفى فجأة، وكان أجهزة الأمن ارادت أن تبلغ الجاسوس رسالة محددة مفادها "إنك تحت اعبثا من البداية ولا تحاول أن تقوم بتجاوز حدود السياحة". ففى نفس اليوم دخل حجرته شخص ضخم الجثة بعد أن فتح باب غرفته بمفتاح مصطنع وادعى أنه من موظفى الفندق، وخرج بعد أن أسقط فى يد مردخاي وارعدت فرائصه. بعد ذلك حضر أربعة أفراد للفندق وسأل أحدهم الجاسوس فى صرامة عن سبب عدم مبيته فى غرفته فى الليلة الماضية، فاجاب بارتباك -بعد أن ادرك تمام الادراك أن كل تحركاته تحت المراقبة الدقيقة- بأنه فضل قضاء الليلة فى الحجرة المجاورة مع زميله بجوار التلفزيون. أحد من كانوا مع من وجه السؤال عرض على الجاسوس توصيله بتاكسى. فى النهاية وصلت الرسالة لجاسوس الشنطة الذى حاول تجاوز حدود السياحة فترصدته اجهزة الأمن.. وكشفه سائق التاكسى.. وطارده أولاد البلد ففشلت مهمته الغامضة فى القاهرة.

ومع هذا ظل الجاسوس وحقيقة مواقفه علل جدل، حيث اهتمت وسائل الإعلام الإسرائيلية مؤخرا ابنه "إيلي" بأنه يساعد المقاومة الفلسطينية على تنفيذ عمليات مسلحة بالتجسس لصالحها ومنع عناصرها بطاقات هوية مزورة تسهل دخولهم المدن الإسرائيلية (١) وعندما رفع دعوى قضائية ضد وسائل الإعلام التى بثت التقارير فى هذا الصدد وعلل رأسها القناة الأولى بالتلفزيون الإسرائيلى رفقت المحكمة فى ٤ مارس ٢٠٠٨ دعوته بالتعويض، والزمت بمصروفات الدعوى والبالغ إجماليا ٦٥٠٠ شيكل.

قصة الجاسوس الإسرائيلي "داساه"

عاد على طائفة ييجين واستقبله السادات

في خطوة استغزازية جديدة -تدل في الواقع على الإفلاس- كرمت إسرائيل عام ٢٠٠٨ عددا من الجواسيس والمخبرين الذين قاموا بعمليات ضد مصر في الخمسينيات من القرن الماضي بعد عشرات السنوات من رفضها الاعتراف بمسئوليتها المباشرة عن تلك العمليات، هذا مع ملاحظة أن عالم الجاسوسية - الغامض بطبيعته- يرتبط مع عدد من جواسيس إسرائيل بسيات نادرة نظرا لأنهم خانوا الوطن الذي احتضنهم بكرم وجعل منهم وزراء وشخصيات ناجحة وثرية في مجالات متعددة، كما يتفرد عدد من هؤلاء الجواسيس بأنهم عادوا لمصر جريمتهم - مصر- بعد مبادلتهم بأسرى وعودتهم لإسرائيل فعلى نفس منوال جاسوس الشنطة فضح كتابان هامان من تأليف الجاسوس السابق روبرت داساه تفاصيل جرائم إسرائيل ضد مصر منذ الخمسينات، كما كشف الكتابان الذي يحملان العنوانين "العودة للاسكندرية"، و"العودة للقاهرة" -وهما من إصدار وزارة الدفاع الإسرائيلية- عن مشاعر الخوف التي لا تزال تتملك الجاسوس السابق طالما كان في مصر حتى ولو كان ضمن وفد رسمى حضر بصحبة مناحم ييجين لمقابلة الرئيس السادات.

كان "داساه" يعمل لثلاث سنوات في شبكة تجسس إسرائيلية بدأت نشاطها عام ١٩٥١، ولم يدرك أحد وقتها أن سقوط تلك الشبكة سيكون له هذا الصدى في إسرائيل والذي استمر وقعه حتى الآن فقد ظهر في إسرائيل بعد هذا السقوط مصطلح "براشاه" (فضيحة). حقا ظهرت بعد هذه الفضيحة فضائح أخرى كثيرة،

لكن هذه الفضيحة تتميز بأنها لم تغلق ملفاتها حتى الآن، وظلت تحوى أسئلة عديدة بدون اجابات، فلا تزال المشكلة الاساسية قائمة بالرغم من كل اللجان والتحقيقات والشهادات والتصريحات التى أثرت وقتها، فحتى الآن لا توجد إجابة رسمية فى إسرائيل للسؤال: من الذى أمر بتشكيل هذه الشبكة؟ ولماذا لم يُعاقب؟ كان هذا السؤال يلح على الجاسوس وهو جالس على دكة خشبية صلبة مكبلا بالسلاسل الحديدية ومحاصرا من كل جانب بضباط الشرطة المصريين.

فى يوم الاربعاء ١٤ أغسطس ١٩٥٤ كان يتذكر وهو فى هذا الوضع ما ارتكبه من عمليات بعد تجنيده.. فقد قام بتفجير عبوة ناسفة داخل المكتبة الأمريكية، وكذلك قام بوضع طرد مليء بالمواد المتفجرة فى صندوق بريد بمكتب البريد الرئيسى فى الاسكندرية بحى المنشية، وانفجر الطرد ورن جرس التليفون فى مكتب الرائد مدوح سالم ضابط المباحث العامة فى الاسكندرية يخبره بالانفجار مثلما أخبره بالانفجار فى المكتبة الأمريكية، وذلك الرائد هو نفسه الذى أصبح فيما بعد لواء، ثم عينه الرئيس السادات وزيرا للدخالية، ثم رئيسا للوزراء.

الفشل والسقوط:

لكن الهدف من التفجير لم يتحقق -وهو اضعاف صورة حكومة الثورة أمام العالم والإيقاع بينها وبين الإخوان المسلمين- فقد استبعد الجميع أن يكون الانفجار من تدبير الإخوان المسلمين، لأنه وقع قبل صلاة الجمعة بقليل!!

وفى يوم الجمعة ٢٣ يوليو والذى كان يوافق الذكرى الثانية لثورة يوليو توجه النقيب زكى المنيارى نائب مأمور قسم العطارين فى الساعة السابعة مساء إلى المنطقة الملبئة بدور العرض فى شارع فؤاد بالقرب من المكتبة الأمريكية، وعند مدخل سينما راديو لاحظ الضابط تجمعا حول شاب يحاول إطفاء النار المشتعلة فى جيبه، كان هذا الشاب أحد أعضاء الشبكة، فقال أحد رجال المباحث: "لقد كنا ننتظره" واعترف هذا الشاب وسقطت الشبكة كلها.

وقضى الجاسوس ١٤ عاما فى السجون المصرية وتم إطلاق سراحه سنة ١٩٦٨

في عملية تبادل للأسرى وطوال السنوات التي مرت على ذلك الجاسوس منذ عودته لإسرائيل كان يتطلع في لهفة ورغبة كبيرة للعودة مرة أخرى لمسقط رأسه ولبلد الذي ولد فيه، كالمجرم الذي يود أن يعود لمكان جريمته.

السادات استقبله :

وبعد عملية السلام وزيارة السادات لإسرائيل قال الجاسوس لنفسه إذا كان أكبر أعداء إسرائيل جاء إليها في زيارة سلمية، فلماذا لا يعود هو أيضا ويزور مصر؟ وظل في غاية التوتر حتى تمت الموافقة على زيارته، واستمر التوتر يصاحبه وبلغ ذروته وهو يهبط درج طائرة سلاح الطيران الإسرائيلي، التي هبطت في مطار جنالكليس في ضواحي الإسكندرية، وعلى متنها ييجين وأعضاء الوفد الرسمي المرافق .. الجاسوس روبرت داساه!! واستقبله السادات وسمح له بأنه يأخذ معه عند عودته لإسرائيل أخته اليهودية التي تعيش في الإسكندرية وزوجها المصري.

كان الجاسوس يتذكر في تلك الرحلة كيف أن التحقيق معه استمر ثلاثة أيام في مبنى المحافظة، ثم تم نقل أعضاء الشبكة إلى كوم الدكة، حيث سجن الأجانب، وكيف أن كل عضو من أعضاء الشبكة تم حبسه في زنزانه منفردة.. وأنه كان يتم التحقيق معهم يوميا في حجرة مأمور السجن، حيث كانت ترتفع سخونة التحقيق وتزداد معها الضربات والصفعات، وكيف أنه عندما كان صبر المحققين ينفذ كانوا يأخذونه في سيارة ملاكى صغيرة خاصة بأحد الضباط إلى مبنى المباحث، حيث كان يستمر "الاحتفاء" به. كان هذا الوضع يتكرر في كل صباح وفي نفس سيارة الضابط، لكن الجاسوس قال مؤخرا إنه كان سعيدا برحلته تلك وبهذا القدر من الحرية، خاصة أنه كان يحاول في تركيز العثوز على أحد معارفه يسير في الطريق حتى يعلم بوجوده حيا.

لقاؤه بالضابط الذي حقق معه :

الغريب أن نفس مشاعر الجاسوس التي كانت تجتاحه في فترة التحقيق والسجن انتابته مرة أخرى بعد ٢٢ سنة في زيارته الخاصة لمصر عام ١٩٧٩! فعندما كان

خارجا مع الوفد المرافق لمناحم ييجين من المعبد اليهودى بالإسكندرية (معبد النى
الياهو) لاحظ الجاسوس أحد الوجوه المألوفة لديه، وهو شخص يرتدى بدله
ورباط عنق ويتابع الحاضرين بنظرات صارمة، وهو يحمل فى يده بعض الأوراق،
وكانت صدمة هائلة للجاسوس.. فذلك الشخص هو نفسه الضابط الذى حقق
معه لفترات طويلة، وهو نفسه صاحب السيارة التى كانت تقله فى الرحلة اليومية
لمبنى المباحث، والذى كان يكيل له الصفعات والضربات، بدأ الضابط يتذكره هو
أيضا، وسيطر الاضطراب على الجاسوس وتقدم إليه قائلا: "سلام، أنا روبرت
داساه"، وظهرت على وجه الضابط دهشة بالغة كما لو كان تلقى صدمة كهربية ومر
فى رأسه فى ثوان كل ما حدث فى الماضى القريب، وتذكر بالطبع - مثل الجاسوس -
الضربات والصفعات التى كان يكيلها له بشكل دورى، ارتبك الضابط للحظة
وهو يقول: فى الحقيقة نحن الآن فى وضع مختلف تماما، فكل ما يفعله الرئيس هو
من أجل أن ننسى الماضى أليس كذلك؟ أجاب الجاسوس: بالطبع، وأنا أيضا
أحاول أن أنسى.. فالسادات يفعل ذلك من أجل صالح الشعين، وحتى يلفظ
الجاسوس حجم التوتر أخذ يحدث الضابط عن رحلته الودية للإسكندرية وعند
هذه اللحظة صعد كل أعضاء الوفد المرافق للأتوبيس حتى يعودوا للفندق، فقال
الجاسوس: "يجب أن نلتقى مرة أخرى"، ومد يده مصافحا، فهز الضابط رأسه
مستكرا وهو يقول: "مش ممكن، حاوصلك للفندق".

الجاسوس يرتعد:

لم يكن الجاسوس يريد أن يركب معه، لكنه استسلم له حتى لا يدرك أنه خائف،
ودخلا للسيارة "الفولكس" ودهش الجاسوس لأقصى درجة، فالسيارة هى نفسها
التي كان يستقلها فى رحلته اليومية إلى مبنى المباحث للتحقيق معه. فى السيارة
جلس أحد مساعدى الضابط بجواره بينما جلس اثنان آخران فى المقعد الخلفى
أحدهما على يمين الجاسوس والآخر على يساره، وكان هذا بالضبط الوضع الذى
كان يحدث عندما كان ملقى القبض عليه! كان الجاسوس متوترا لأقصى درجة وهو

فى السياره يتصبب عرقا باردا من كل جسده، وفشل فى السيطرة على الخوف الذى تسلل لقلبه.. فقد اعتقد تماما أن ما يحدث الآن عبارة عن (خطة محكمة) دُبرت من أجل إحضاره مرة أخرى والإلقاء به فى السجن المصرى ثانية، ولهذا فإن الضابط فصله عن بقية الوفد الإسرائيلى لكى يأخذه للتحقيق، وعندما قال الضابط: "سأوصلك للفندق لكن بعد أن آخذك أولا فى جولة فى المدينة" تأكدت شكوك الجاسوس أكثر وأكثر، فقال بعصبية: "لا.. لا أريد". صمم الضابط وقال: "علام العجلة؟ أنت ضيفى وسأخذك فى نزهة".

امتدت تلك النزهة لمدة ساعة كان الجاسوس لا يرى خلالها أيا من المناظر التى تمر أمام عينيه، فقط كان يبحث فى الشوارع فى يأس عن أى شخص يعرفه حتى يخبر الوفد المرافق بأنه تم القبض عليه، وهو ما كان يفعله أيضا منذ ٢٥ عاما.

عندما وصلت السيارة للفندق هبط الجاسوس منها بأرجل ترتعش وجسد يتنفض، وقبل أن يتبادلا التحية.. قال الضابط للجاسوس وهو ينظر إليه نظرة زادته ارتباكاً: "لدى اقتراح.. فلتأخذ مفاتيح سيارتى، لتنتقل بها إلى حيث تريد، خذ راحتك كأنك فى بيتك"، واعتذر الجاسوس وهو يحاول إظهار تماسكه، فلم يكن يريد أن يركب هذه السيارة مرة أخرى.

وبالطبع ظلت عقده من الشرطة المصرية تلازمه باستمرار، وكلما التقى بشرطى مصر ثارت هواجسه مرة أخرى، ولم يستطع أن يتخلص من تلك العقدة على الرغم من أنه زار مصر بعد ذلك أكثر من عشرين مرة، ففى كل مرة كان يشعر قبل السفر لمصر باضطراب فى أمعائه وخوف شديد... يتباه فى عنف حتى يغادرها.

المثير أيضا أن الغموض لا يزال يسيطر على ملفات قضية داساه حتى الآن، ولا تزال الأسئلة الساخنة معلقة فى الهواء، فعلى الرغم من عدم مبادلة داساه ورفاقه فى حرب ٥٦ فإن إسرائيل بدأت تعترف بجريمتها وبإدلتهم بأسرى مصريين بعد حرب ٦٧، وتم إعادة التحقيق فى القضية فتم اكتشاف أن كبار المسؤولين فى

إسرائيل زوروا وثائق لكى ينقذوا انفسهم من العقاب. كما تم مؤخرا تكريم إحدى العضوات فى الشبكة بشكل غير مباشر بتقديمها لحفل ذكرى النكبة النازية، وفى المقابل تم الحكم على أحد أعضاء الشبكة بالسجن لسنوات طويلة فى إسرائيل التى غادرها بعد الإفراج عنه للولايات المتحدة. مع الأخذ فى الاعتبار أن إسرائيل تتجه حاليا لتدريس تاريخ العملية الفاشلة ضمن مناهج التعليم بالمدارس الإسرائيلية، وفى المقابل تم مؤخرا (تكريم) "داساه" وبقية زملاؤه من قبل الرئيس الإسرائيلى فى أول اعتراف رسمى بمسؤولية إسرائيل عن التخريب والإرهاب الذى حدث داخل دور عرض ومكتبات (١)

واسحق شامير يعترف بإرساله إرهابيين لمصر:

اسحق شامير رئيس الوزراء الأسبق (وهو لا يزال على قيد الحياة حتى كتابه هذه السطور فى بداية عام ٢٠١١) اعترف أيضا ببعض جرائمه الإرهابية ضد مصر فذكر فى كتابه خلاصة الأمر الصادر بالعبرية تفاصيل تورطه فى فضيحة التخريب وكتب يقول: كان قائدى المباشر فى منظمة إيتسل (عصابة صهيونية) أهرون تيسخمان لا يكن لى الود وأنا كذلك لم اشعر بالراحة نحوه كان واضحا على وجهه أنه لا يعلق آمالا كبيرة على، بل على العكس كان واثقا بأننى سأنسحب بعد فترة وجيزة. لكنه توقف عن صفعى بنظراته العابسة وتحسنت علاقاتنا جدا بعد أن قلت ذات مرة أمامه أن الانضباط العسكرى فى (الجماعات السرية) يجب أن يكون أشد وأكثر صرامة من الانضباط العسكرى العادى. كنت برتبة ملازم وكنت اجتمع بشكل دائم مع مجموعة من الشباب التقى بهم لكى أعدهم ليصبحوا الجيل التالى فى المنظمة (العصابة) ومن بين هؤلاء "الياهو بيت صوري" والذى أعدم فى القاهرة عام ١٩٤٤ بعد أن اغتال اللورد موين الوزير البريطانى المقيم فى الشرق الأوسط. ويكشف شامير أن الخطة كانت فى الأساس تهدف لقتل المندوب السامى ماك مايكل. كما يكشف أن الاغتيال تم لكشف اللورد مواقف الصهاينة الرافضة للحلول السلمية فى جلسة لمجلس النواب. ويعترف شامير فى مذكراته أيضا أنه

رغم التخطيط والتدريب ووجود طائفة يهودية في مصر، فقد تمكن الأمن المصرى
فورا من القبض على القاتل، حيث أصيب بيت صورى برصاص شرطى مصرى
تصادف مروره أمام منزل اللورد، كما تمكن سائق اللورد من مهاجمة القاتل وشريكه
والسيطرة عليه. وبعد تقديمهما للمحاكمة وإدانتها حكم عليهما بالإعدام شنقا،
وهنا حاول الزعيم الصهيونى حاييم وايزمان تخفيف الحكم دون جدوى.. وتم
تنفيذ الحكم بالفعل فى الإرهابيين.

شهيد المخابرات مصطفى حافظ

حاصرته القوات الصهيونية في حرب فلسطين، لكنه نجح في الهروب من معسكر الاعتقال ليعود مجددا لغزة مديرا للمخابرات الفلسطينية وينجح في تنفيذ مئات العمليات في قلب إسرائيل في فترة قليلة.. إنه البطل السكندري العميد مصطفى حافظ. كتبت عنه الأهرام عند نشرها خبر استشهاده: استشهد البكباشي مصطفى حافظ إثر مرور سيارته على لغم، وحافظ هو أحد أبطال حرب فلسطين وأحد المناضلين من أجل تحريرها، وقد سطر التاريخ عنه أعمالا بطولية بثت الرعب في قلوب الإسرائيليين.

إسرائيل من جانبها زعمت أن الشهيد توفي إثر انفجار طرد في مكتبه، لكنها في الوقت نفسه اعترفت بأن الشهيد - الذي رحل بكل تأكيد في الخندق الأول للمواجهة- وهو من مواليد الإسكندرية عام ١٩٢٢ نجح عام ١٩٤٨ في الهروب من معتقل الأسرى في فلسطين، ثم عاد إليها عام ١٩٤٩ برتبة رائد كقائد للمخابرات المصرية في قطاع غزة، حيث أدار شبكات تجسس مصرية داخل إسرائيل. وتصدى لمحاولات التجسس المضاد. وفي وقت لاحق شكل وحدات الفدائيين، ونجح في أسبوع واحد من زرع ٢٠٠ فدائي داخل إسرائيل، ضربوا خمسة مواقع^(١) إسرائيلية بشكل متزامن في إبريل عام ١٩٥٦، مما استدعى حضور عبد الناصر خصيصا لتكريمه في غزة، وترقيته بشيكل استثنائي - مجددا- ليصبح مرشحا لرتبه اللواء وهو في الرابعة والثلاثين من عمره فقط.

(١) لمزيد من التفصيل راجع: يعقوب نمرودي، "رحلة حياة"، سفيريات معاريف، ٢٠٠٣، المجلد الأول. "سرى للغاية"، في "أمان موساد شاباك"، المصادر عن وزارة الدفاع الإسرائيلية.

ويحمل حتى الآن أحد ميادين الإسكندرية اسمه، كما أن له نصبا تذكاريًا في غزة .
تبارى الإسرائيليون في تخطيطه عندما احتلوا بعد هزيمة يونيو ١٩٦٧ .
عبد الناصر طلب الثأر له، وتوارت انجازاته عن الإعلام قليلا بسبب نشوب
العدوان الثلاثي ضد مصر عقب استشهاده بفترة وجيزة.

وكانت إسرائيل قد حاولت عام ١٩٥٣ اغتيال مصطفى إلا أنه غادر المكان
وأفشل المخطط الذي كان شارون يقف وراءه بأوامر من بن جوريون وموشيه
ديان.

ومع هذا نجح مصطفى في تنفيذ مئات العمليات تحت إشرافه في قلب إسرائيل
أسفرت عن مقتل نحو ٨٠ جندي ومستوطن إسرائيلي، ثم استمرت الهجمات عام
٥٤ وحصدت ٦٠ آخرين، بالإضافة ل ٧٥ عام ٥٥ و ١٠٠ في الشهور الثمانية الأولى
فقط من عام ٥٦ . وقد نسق الشهيد مصطفى جهوده مع الملحق العسكري المصري
في الأردن صلاح مصطفى . وقد اثمرت جهود الشهيد عن انضمام مئات الفلسطينية
لكتيبة الفدائيين في ظل قائمة انتظار كبيرة ممن يرغبون في الانضمام للمقاومة .

البطل رافت الهجان

حاولت إسرائيل لفترة طويلة تشويه البطل المصرى المعروف باسم رافت الهجان، ويتم هذا عن مدى الجرح الذى تركه فى الجسد الصهيونى...ولذلك جاء اعتراف كبار المتخصصين بدور رافت الهجان وتأثيره أمرا نادرا وله أهمية مضاعفة، حيث أقر يوسى ميلمان (معلق وكاتب إسرائيلى شهير عمل مراسلا لهاارتس فى لندن) ودان رافيف (مراسل لشبكة سى بى اس الأمريكية ومؤلف مشارك فى كتب كثيرة لميلمان) فى كتابهما "جواسيس المخابرات الإسرائيلية - تاريخ وجغرافيا": كان المصريون أكثر نجاحا فى أواخر الستينات عندما أرسلوا رجلا عربيا زعم أنه يهودى ودعا نفسه جاكوس بيتون وافتتح وكالة سفر فى شارع برينر بتل أبيب، ولم يلق القبض على بيتون مطلقا، وبدلا من ذلك اختار الجاسوس أن يتقاعد. وسمح له المصريون بالانتقال إلى ألمانيا الغربية، حيث استقر هناك مع زوجته وتوفى بسلام. وأحدث التلفزيون المصرى ضجة كبيرة فى عام ١٩٨٨، عندما قام بعرض مسلسل تليفزيونى لقصة حياة بيتون (رافت الهجان أو رفعت الجمال). وفى البداية فإن المسؤولين الإسرائيليين قالوا بأنها "قصة خيالية عربية"، لكن عندما ظهرت تفاصيل أكثر حول ذلك بالقاهرة اضطرت إسرائيل للاعتراف بأن عميلا عدوا استطاع الإفلات، بينما اصرروا على أنه لم ينبس سوى ضرا طفيفا(١)

إن الافتراض -والكلام لا يزال- للكتاب الإسرائيلى- بأن بيتون لم يصب بأذى، هو أن العرب لم يتمكنوا من القيام بعمليات ناجحة فى إسرائيل، وكان ذلك نتيجة للإعتقاد السائد بالقابلية العربية للوقوع فى الخطأ تماما، حيث أصبح

الإسرائيليون مقتنعون بأن عدوهم لن يستطيع فعل أى شيء صحيح، خصوصاً بعد حرب يونيو ٦٧.

قصة يعقوبيان:

اعترف الكاتب الإسرائيلي يوسى مليان بأن هناك من سبق رأفت الهجان في مسيرته الناجحة داخل إسرائيل ولم يتم اللقاء الضوء على إنجازاته، حيث استطاعت المخابرات المصرية عبر وسائل متعددة التغلغل لإسرائيل وارسلت عملاء على أنهم سياح، بل واتخاذ خطوات أكثر جراءة بأن يعلم العميل نفسه حتى يبدو يهودياً وأن يذهب إلى إسرائيل على أنه مهاجر ويندمج وسط موجه المهاجرين الجدد. وذلك بالضبط ما حدث مع كوبروك يعقوبيان الذى اتخذ هوية مزيفة باسم اسحق كوشك، وانتقل إلى إسرائيل عام ٦١ بزعم أنه قادم من البرازيل. وبالفعل حصل على تأشيرة من القنصلية الإسرائيلية في ريو دجانيرو التى لم تكن تعرف أن المخابرات المصرية قامت بتجنيد، حيث تظاهر بأنه مصور من أصل أرمني، بينما كان في الواقع مسجوناً في القاهرة بتهمة جنائية ثانوية، وهو ما تم باتقان لدرجة أن المصريين اختنقوا يعقوبيان ليبدو يهودياً. واعترف الكاتب الإسرائيلي بأن يعقوبيان عمل في كيبوتس لمدة من الزمن باسم كوشك، واستوطن في اشكلون ودخل الجيش الإسرائيلي، بل وحاول الانضمام ل سلاح المدرعات، وتمكن في النهاية من الخدمة في وحدة نقل، مما مكّنه من دخول أكثر من قاعدة عسكرية، وزادت فرصة في تصوير الأماكن الحساسة والاطلاع على معلومات سرية بشكل يومي بعد أن أصبح سائقاً ل أحد كبار الضباط بالجيش الإسرائيلي.. هذا وقد اعتقلت الاستخبارات الداخلية يعقوبيان في عام ١٩٦٣، وحكم عليه بالسجن ١٨ سنة إلا أنه خرج من سجنه بعد ستين فقط وأعيد لمصر (!) مما يدل على وجود صفقة لمبادلة هذا الجاسوس الخطير ونجاح المخابرات المصرية في تجنيبه العقاب أو الثأر الإسرائيلي.

سقوط إيلي كوهين

ولد الياهو بن شاؤول كوهين (يهودى من أصل سورى حلبى)، بالإسكندرية

التي هاجر إليها أحد أجداده سنة ١٩٢٤. وفي عام ١٩٤٤ انضم ايلي كوهين إلى منظمة الشباب اليهودي الصهيوني في الإسكندرية وبدأ متحمساً للسياسة الصهيونية وسياستها العدوانية على البلاد العربية، وبعد حرب ١٩٤٨ أخذ يدعو مع غيره من أعضاء المنظمة لهجرة اليهود المصريين إلى فلسطين وبالفعل في عام ١٩٤٩ هاجر أبواه وثلاثة من أشقائه إلى إسرائيل، بينما تخلف هو في الإسكندرية، وقبل أن يهاجر إلى إسرائيل عمل تحت قيادة إبراهيم دار - وهو أحد كبار الجواسيس الإسرائيليين الذي وصل إلى مصر لياشر دوره في التجسس، ومساعدة اليهود على الهجرة، وتجنيد العملاء - واتخذ الجاسوس اسم جون دارلينج وشكل شبكة للمخابرات الإسرائيلية بمصر نفذت سلسلة من التفجيرات ببعض المنشآت الأمريكية في القاهرة والإسكندرية بهدف إفساد العلاقة بين مصر والولايات المتحدة الأمريكية، وفي عام ١٩٥٤ تم إلقاء القبض على أفراد الشبكة في فضيحة كبرى عرفت حينها بفضيحة لافون، وبعد انتهاء عمليات التحقيق خرج من مصر عام ١٩٥٥ حيث التحق هناك بالوحدة رقم ١٣١ بجهاز أمان لمخابرات جيش الدفاع الإسرائيلي ثم أعيد إلى مصر، ولكنه كان تحت عيون المخابرات المصرية التي لم تنس ماضيه فاعتقلته مع بدء العدوان الثلاثي ضد مصر في أكتوبر ١٩٥٦. وبعد الإفراج عنه هاجر إلى إسرائيل عام ١٩٥٧، حيث استقر به المقام محاسباً في بعض الشركات، وانقطعت صلته مع "أمان" لفترة من الوقت، ولكنها استؤنفت عندما طرد من عمله وعمل لفترة كمترجم في وزارة الدفاع الإسرائيلية، ولما ضاق به الحال استقال وتزوج من يهودية من أصل مغربي عام ١٩٥٩.

وقد رأت المخابرات الإسرائيلية في ايلي كوهين مشروع جاسوس جيد فتم إعداده في البداية لكي يعمل في مصر، ولكن الخطة ما لبثت أن عدلت، ورأى أن أنسب مجال لنشاطه التجسسي هو دمشق. وبدأ الإعداد الدقيق لكي يقوم بدوره الجديد، ولم تكن هناك صعوبة في تدريبه على التكلم باللهجة السورية، لأنه كان يجيد العربية بحكم نشأته في الإسكندرية.

وربت له المخابرات الإسرائيلية قصة ملفقه يبدو بها مسلما يحمل اسم كامل أمين ثابت هاجر وعائلته إلى الإسكندرية ثم سافر عمه إلى الأرجنتين عام ١٩٤٦ حيث لحق به كامل وعائلته عام ١٩٤٧ وفي عام ١٩٥٢ توفي والده في الأرجنتين بالسكتة القلبية كما توفيت والدته بعد ستة أشهر وبقي كامل وحده هناك يعمل في تجارة الأقمشة.

وتم تدريبه على كيفية استخدام أجهزة الإرسال والاستقبال اللاسلكي والكتابة بالحبر السري كما راح يدرس في الوقت نفسه كل أخبار سوريا ويحفظ أسماء رجالها السياسيين والبارزين في عالم الاقتصاد والتجارة. مع تعليمه أصول الآيات القرآنية وتعاليم الدين الإسلامي.

وفي ٣ فبراير ١٩٦١ غادر ايلي كوهين إسرائيل إلى زيوريخ، ومنها حجز تذكرة سفر إلى العاصمة التشيلية ستياجو باسم كامل أمين ثابت، ولكنه تخلف في بيونس ايرس، حيث كانت هناك تسهيلات معدة سلفا لكي يدخل الأرجنتين بدون تدقيق في شخصيته الجديدة.

وفي الأرجنتين استقبله عميل إسرائيل يحمل اسم ابراهام، حيث نصحه بتعلم اللغة الإسبانية حتى لا يفتضح أمره وبالفعل تعلم كوهين اللغة الإسبانية، وكان ابراهام يمدّه بالمال ويطلعه على كل ما يجب أن يعرفه لكي ينجح في مهمته.

وبمساعدة بعض العملاء تم تعيين كوهين في شركة للنقل وظل كوهين لمدة تقرب من العام يبنى وجوده في العاصمة الأرجنتينية كرجل أعمال سورى ناجح فكون لنفسه هوية لا يرقى إليها الشك، واكتسب وضعاً متميزاً لدى الجالية العربية في الأرجنتين، باعتباره قومياً سورياً شديد الحماس لوطنه وأصبح شخصية مرموقة في كل ندوات العرب واحتفالاتهم، وسهل له ذلك إقامة صداقات وطيدة مع الدبلوماسيين السوريين، وبالذات مع الملحق العسكري بالسفارة السورية، العقيد أمين الحافظ.

وخلال المآدب الفاخرة التى اعتاد كوهين أو كامل أمين ثابت إقامتها فى كل مناسبة وغير مناسبة، ليكون الدبلوماسيون السوريون على رأس الضيوف، لم يكن يخفى حنينه إلى الوطن الحبيب، ورغبته فى زيارة دمشق لذلك لم يكن غريبا أن يرحل إليها بعد أن وصلته الإشارة من المخابرات الإسرائيلية، ووصل إليها بالفعل فى يناير ١٩٦٢ حاملا معه آلات دقيقة للتجسس، ومزودا بعدد غير قليل من التوصيات الرسمية وغير الرسمية لأكبر عدد من الشخصيات المهمة فى سوريا، مع الإشادة بنوع خاص إلى الروح الوطنية العالية التى يتميز بها، والتى تستحق أن يكون محل ترحيب واهتمام من المسؤولين فى سوريا، وهو ما حدث بالفعل.

الهجان كشف كوهين:

سقط الجاسوس فى دمشق وأعدم بعدما كشف أمره البطل رافت الهجان وأبلغ المخابرات السورية وتم التحقيق معه أيضا من قبل المخابرات المصرية وبالفعل أدين وحكم عليه بالإعدام شنقا ونفذ الحكم رغم الضغوط لإسرائيلية القوية آنذاك. وهو دور لم يتم الكشف عنه إعلاميا لرافت الهجان، حيث أقر يوسى ميلمان فى صحيفة هارترس بأن الهجان هو الذى كشف أشهر جاسوس إسرائيلي فى سوريا هو الجاسوس إيلي كوهين. وأكد التقرير الإسرائيلى الذى رفض الموساد التعليق رسميا عليه.. أنه بمناسبة مرور ٤٠ عاما على كشف وإعدام إيلي كوهين قرر الموساد إطلاق اسم العميل الفاشل على مبنى فى المقر الرئيسى للموساد، وبالنسبة لحل اللغز والإجابة على السؤال: كيف كشفت المخابرات السورية فقد توصلت الاستخبارات الإسرائيلية بعد العقود الأربعة الطويلة إلى احتمالين أولهما: أن المخابرات المصرية هى التى كشفت هوية إيلي كوهين، والثانى وكان هو السائد يقوم على أن طلبات القائم على تشغيل كوهين من إسرائيل فى الحصول على معلومات تزايدت بدرجة جعلت الاتصال يزيد مما أدى لالقاء القبض على الجاسوس فى مطلع عام ١٩٦٥.

ووفقا لحوار مع مجلة كايرو تايمز فقد كشفت فى المقابل أرملة الجاسوس المصرى

البطل رفعت الجبال "ولترود شبلت بيتون" أن المخابرات المصرية هي التي اصطادت كوهين، حيث قالت الأرملة التي كانت في الثالثة والستين من عمرها عام ٢٠٠٥. زوجي الراحل ولد في دمياط عام ١٩٢٧، وكانت مهمته الأولى بعد تجنيدِه لصالح مصر هي الاندساس وسط الطائفة اليهودية في الاسكندرية، وتوفير معلومات عن أنشطتها. وفي تلك الفترة اقترب من إيلي كوهين (المولود في الإسكندرية) بل وسجن معه لفترة. وبالتالي كان من السهل عليه رؤية صورة إيلي كوهين منشورة في صحيفة عربية على أنه كامل ثابت، حيث كان يتفقد مع القادة العسكريين خطوط المواجهة مع إسرائيل في الجولان (١) وهنا سارع الهجان بإبلاغ المخابرات المصرية مما أدى للإيقاع بالجاسوس كوهين وإعدامه.

وفي سياق مواز وصف كتاب الموساد خمسون عاما من الحرب السرية تلك الفترة بأنها عصيبة على تل أبيب وكشف عن تلقي الموساد ضربتين متزامتين غاية في القسوة ففي يناير تم إلقاء القبض على إيلي كوهين في دمشق، وفي الشهر التالي مباشرة قامت أجهزة مكافحة التجسس المصرية بإلقاء القبض على المواطن الإسرائيلي جور آرييه أو وولفاجانج لوتز، فقد كان يحمل جواز سفر صحيح من جمهورية ألمانيا الاتحادية لأن ألمانيا هي مسقط رأسه، وقد كلفه الموساد برصد حقيقة أنشطة العلماء الألمان في مصر. وكان لوتز متزوجا من مواطنة ألمانية، ولا شك أن إلقاء القبض عليه في الفيلا الفاخرة التي كان يقطنها بحى مصر الجديدة قد مثل مفاجأة لرؤسائه في الموساد، والذين اقتصرت معلوماتهم عنه أنه متزوج زواجا رسميا في إسرائيل وأنه أب لطفل، ثم تكشف لهم فجأة أنه قبل ذهابه إلى القاهرة تزوج من ألمانية غير يهودية.

ولقد اكتشف المصريون الذين قاموا بتفتيش منزله أنه كان يخفى في ميزان الحمام جهاز الإرسال الذي كان يستخدمه في تزويد إسرائيل بالمعلومات التي كان يحصل عليها بطرق متعددة، حيث اطلق عليه جاسوس الشمبانيا لأنه نظم سهرات اجتماعية كثيرة سالت فيها الشمبانيا بغزارة مستغلا في ذلك كونه مدرب خيول في

نادى للفروسية ترتاده أعداد من ضباط الجيش والشرطة. وقد تم القاء القبض على لوتز أثناء عودته من رحلة بالسيارة في منطقة قناة السويس، حيث كان يسعى لمعرفة ما إذا كانت التجهيزات المصرية المضادة للطائرات قد أصبحت جاهزة للعمل أم لا، وكان الاتحاد السوفيتي قد قام لتوه بإمداد مصر ببطاريات صواريخ أرض جو. ولكونه ينتمى لبلد ليست في حالة حرب مع مصر حكم عليه القضاء المصري العادل بالسجن المؤبد وليس الإعدام.. واضطرت إسرائيل لدفع ثمن باهظ لمبادلتة بأسرى مصريين بعد حرب ٦٧.

لم تكثف إسرائيل بدعم القوات التي قاومت الثورة اليمنية والقوات المصرية التي هبت لنجدها بال سلاح، بل تورطت أيضا في حرب جاسوسية فاشلة.. القصة بدأت عندما كلفت أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية عميلها "باروخ مزراحي" (من مواليد حي الأزهر) بأن يقوم بالسفر إلى اليمن تحت غطاء دبلوماسي كويتي واشتبه فيه بعض ضباط الأمن في اليمن وقاموا بإلقاء القبض عليه وبتفتيش منزله عثر معه على أفلام وصور لبعض القطع الحربية التي تعبر من طريق باب المندب، وعندما جرى اعتقاله واستجوابه قام باختلاق قصه أنه من دولة الكويت ويعمل في جريدة كويتية وقام رجال الأمن هناك بعمل تحريات عن هذا الاسم ولم يجدوا له أى بيانات فبدأت الشكوك تساور رجال الأمن فعلى الفور تم الاتصال بجهاز المخابرات المصرية فسافر لى هناك ضابط مخابرات مصرى وهو الفريق (رفعت جبريل) وقام بتسلمه منهم، ونظرا لأن إسرائيل قامت بإرسال وحدات كاملة وراء هذا الضابط المصرى لانتقاد الجاسوس فقد عبر الضابط المصرى الفريق رفعت جبريل عن طريق الصحراء والوديان إلى أن وصل إلى البحر، وهناك تم التقاطه بغواصة مصرية وكانت وراءه المقاتلات الاسريلية، التي كانت تنطلق من جيوتى (التي كانت لا تزال ترزح تحت الاستعمار الفرنسى)، وبالرغم من ذلك لم يستطيعوا انقاذ جاسوسهم. واثناء التحقيق معه قام رئيس التحقيقات بسؤاله عن اسمه فجلس يقص القصة الوهمية عن حياته التي قام بالتفكير فيها وبعد عدة ساعات قال له المحقق لقد قامت زوجتك بوضع مولودها الآن وهو بحالة جيدة جدا يا

باروخ.. وعندما استمع إلى هذا انهار، وجلس يعترف بكل الاشياء، ليست الاشياء فقط، بل أدق وأخطر الاشياء وكانت هذه إحدى بطولات جهاز المخابرات المصرية، وبعد ذلك جلس "باروخ مزراحي" يموت كل يوم في الزنزانة رقم (٦) بسجن مصر، بعد انتصار أكتوبر ٧٣. أدرك لحظتها أن عقوبته الرادعة التي يقضيها في المعتقلات المصرية ستطول وتطول إلى ما لا نهاية.. وزاد اكتابه بعد أن نما إلى علمه في ٤ ديسمبر ٧٣، أن المخابرات المصرية رفضت مقايضته بالعقيد السوفيتي، وضابط الكي جي بي الشهير "يوري لينوف" المعتقل في "إسرائيل" بتهمة التخابر، والتجسس لصالح المعسكر الأحمر. لكن في الثالث من مارس ٧٤، ومع بزوغ أول ضوء تحركت من أمام بوابة السجن الضخمة قافلة سيارات تحمل لوحات دبلوماسية، زجاجها مغطى بستائر سوداء قاتمة. تقدمت المركب سيارة تحمل شعار الصليب الأحمر. واستغرقت الرحلة أربع ساعات كاملة، حتى أشرفت السيارات على شاطئ قناة السويس.. وعبرت الممر المائي فوق أحد الجسور المتبقية منذ حرب أكتوبر.. جاسوس الموساد لم ير شيئاً من كل ذلك انكمش مثل القنفذ خلف الستائر السوداء الثقيلة في انتظار مصيره المجهول.. أخيراً توقفت السيارات أمام القاعدة العسكرية المقامة على قارعة الطريق الرابط بين العريش والقنطرة وبورسعيد. وهناك تحت رعاية مسئول "الصليب الأحمر" استلم رجال المخابرات المصرية ٦٥ فدائي فلسطيني من سكان الضفة، والقطاع، اعترف الناطق بلسان جيش الاحتلال في بيانه الصادر في الرابع من مارس نفس العام: "أنهم نفذوا عمليات فدائية، وأنشطة تجسس في غاية الخطورة لصالح المصريين". لكن ما لم يذكره البيان العسكري الصهيوني، وظل سرا لم يعلنه الجانب المصري الذي يفضل الكتمان وعدم التفاخر بإنجازاته، أن ضباط المخابرات العامة استلموا كذلك اثنين من أهم جواسيسنا في تل أبيب.

"باروخ مزراحي" الذي اتاح لنا سقوطه تحرير عملاء المخابرات المصرية هو يهودي مولود في حي الأزهر عام ١٩٢٨، وأنهى دراسته في كلية التجارة بجامعة

القاهرة عام ١٩٤٨، ومن غير المتاح حاليا نشر طبعة عمل الجاسوسين المفرج
عنهما، لكن كل المؤشرات تؤكد أنهما ساهما باقتدار في توفير معلومات في غاية
الأهمية والحساسية ساعدت في وضع خطط حرب أكتوبر.

سامية فهمي

-مرسى صالح ضمن كتاباته رسائل غير مباشرة

-مرسى طالب بدعم أكبر لجهاز المخابرات المصرية ووصف القائمين على أعمال
الجاسوسية بالفنانين

-الدراسات الاشتراكية جعلت الموساد يصير على تجنيد سامية فهمي

-رواية "الرص والكلاب" في سيارة قادمة من إيطاليا دليل إدانة

-المخابرات المصرية حذرت الجاسوس نبيل قبل سقوطه

رغم اجتهاد الموهوبة مئة شلبي، وثقة الاستاذ هشام سليم، وبساطة اداء باسم
ياخور، وابتعاد المخرج نادر جلال عن الفضلثة، ومغامرات السيناريست المخضرم
بشير الديك، و..ضعف الانتاج(1) يظل للنص الأصلي سحره، وطلاوته، وعمقه،
ونفاذه، خاصة وأن الراحل الجميل صالح مرسى هو الذى اطلع مباشرة على
ملفات المخابرات العامة والقضية الأصلية مما يجعل القراءة جديدة لما كتبه في ثلاث
مجلدات و٥٨٥ صفحة رحلة ممتعة بصرف النظر عن أحداث المسلسل التى بكل
تأكيد انتهت دون أى إشارة لشخصية سامية فهمي الحقيقية ومصيرها حاليا.

فالقصة تروى تفاصيل نجاه إنسان محب لبلده من حائل الخيانة، والأحداث
تدور في يوليو ٦٨ بعد النكسة حين ذهبت للتبليغ ضد خطيبتها، فوجدت المخابرات
ترصد حركة خطيبتها وحركتها منذ البداية. التبليغ جاء بناء على نصيح وإرشاد من
أحمد مختار رئيس التحرير.. الفدائي والضابط السابق. حيث نصح سامية بالتوجه

لمقر المخابرات في كوبرى القبة للقاء السيد " عادل مكى " ضابط مخابرات شاب.. كان يتابع الخائن المحب للثراء بأى ثمن وكان قلق لدخول سامية دائرة الشكوك..عادل دفعة مختار..والأخير أنقذ الأول في عملية فدائية مع الفلسطينيين عام ١٩٥٥.

أما الشخصية المحورية في الأحداث فهي نبيل سالم الذى لم يكمل تعليمه الجامعى ووالده موظف بوزارة الصناعة التقى بلويس جولدمان خلال خروجه من مصر في رحلة (سياحة) لألمانيا دون عقد عمل.. اقترب من عصابة لتفريب المخدرات وتعامل بجفاء مع الألمانية التى أنقذته من الموت عند مرضه.. حتى تعرف على أبو -سليم السورى ضخمة الجثة.. والذى يبدو عليه انه معتز بعروبه وثرى.(يرى أن جمال عبد الناصر زعيم عظيم وتاريخى لكنه جعل إسرائيل تحظى بتعاطف العالم). ينفق ببذخ...البداية الخطأ والطريق للجهنم مفروش بالنوايا الحسنة فرغم مساوئ نبيل وفشله (لانه شايف نفسه) بدون أن يبذل جهدا.. إلا أن بداية وفوعه في الفخ كانت إقناعه لنفسه بأنه فقط سيجارى الرجل الكبير (أبو سليم) حتى يحصل على المال اللازم لكى يعود لاستكمال دراسته في مصر، أو في أفضل الأحوال يؤسس شركة تؤمن مستقبله. وفي المقابل أحكم الرجل الكبير وفريدريك الخناق عليه وورطوه وهددوه بالسجن أو الاغتيال في حالة الخروج عن طريق الانحراف. الرجل الكبير أبو سليم استجوب نبيل وكأنه يتحدث معه حديثا وديا وداعب أحلامه عندما نصحه باغداق الهدايا على سامية حتى ترضى عنه. وعلى طريقة الخطوة خطوة زعم أبو سليم أن تجارة المخدرات تجارة عالمية ورغم أنه لن يتم إرساله لمصر خوفا من العقاب الشديد لمثل ترك الجرائم هناك فإنه أيضا لن يتورط في الاتجار بالمخدرات في اوروىا، قبل أن تكون له إقامة شرعية..وسرعان ما تطور الأمر في النهاية لشبكة يسعى نبيل لتجنيدھا بكل حنكة من المصريين، عن طريق الجنس والمخدرات.

طرق مقابلة نبيل لأبى سليم وطريق ترك مفتاح غرفته له فى المكتبة داخل كتاب بعينه كانت مؤشر خطر لنبيل فهو لم يكن غيبا، لكنه تجاهل مؤشرات الخطر متعمدا.. مستسلما لمصيره وتورطه. خاصة بعد أن ورطه نبيل فى نقل حقيية مخدرات وسط ترتيبات تمويه معقده.. (وهو ما اتضح بعد ذلك إنه مجرد تدريب وتوريط له)، ثم نقله لحقيية مخدرات بالفعل، ودفعه لمخالفة تعليمات أبو سليم من خلال عميلة الموساد واقناعه بأنه تم كشفه من قبل الشرطة الألمانية وضبط متلبسا. ثم يهره بجواز سفر مزور لسويسرا، ومنها برا إلى إيطاليا، حيث سجن فى قيو لأكثر من أسبوع وكان فى قرارة نفسه هادئ لأنه يعمل مع منظمة قوية لها رجالها ونفوذها وصرامتها، بالإضافة لقناعته إلى أنهم لن يقتلوه لأنهم لو كانوا فى غير حاجة إليه ما تجشموا عناء نقله وتهريبه من المانيا لسويسرا ثم لإيطاليا..

القصة الأصلية ظهرت بها ثلاثة عمليات للموساد كانت أخطرهن لويز جولد مان عميلة الموساد التى تتقن العربية وتوقع العرب فى الخارج بسهولة نظرا لأنها عاشت لفترة فى بيروت ولديها جواز سفر أمريكى. تمكنت المخابرات الإسرائيلية من نسج ملف لها ودسه على إحدى الشركات العاملة فى مجال السياحة. وكانت تحاول فى كثير من الأحيان ألا تثير الشكوك ومع هذا كشفتها المخابرات المصرية وسددت له ضربات موجعة جعلت قيادتها تسحبها لتل أيب لفترة طويلة. عادت لشركة السياحة سكرتيرة تستقبل نبيل الباحث عن عمل وتبدى إعجابها بوسامته وتساعد فى اتقان الألمانية.. حتى تسيطر عليه داخليا.. وبعد توريطه اختفت من حياته لتظهر له راشيل فى إيطاليا التى قالت له بكل مباشر إنها إسرائيلية من مواليد الإسكندرية وحضرت لإيطاليا للعمل.

تتصاعد الأحداث وسخونتها عندما تسافر سامية لإيطاليا لشراء سيارة..... وهو ما يتماشى مع الأجواء والقوانين فى تلك الفترة.. (الذهاب لألمانيا أو بريطانيا أو اليونان لشراء سيارات مستعملة)، وهناك عرفها نبيل على مسيو جاردنى صاحب وكالة ال. أم. دى للأنباء.. وتم تقديمه على أنه كاتب فى صحيفة لارابليكو

الإيطالية اليسارية التوجه حتى تطمئن سامية، ثم تم الضغط عليها لتستجيب للعمل في (وكالته) من خلال سرقة أموالها، لكن الشك تعاضم في قلبها عندما ذكرت في الفندق أنها ستتصل بالسفير المصري لمساعدتها وهنا فوجئت بتحول كبير في معاملة الفندق الذى لم تدفع أجرته، حيث رغب الموساد في إبعادها عن السفارة المصرية. ومع هذا كان اتخاذ القرار بالنسبة لها سهلا حينما كان عليها الاختيار بين مصر و..نبيل.

تسلسل الأحداث يؤكد للجميع أن سامية اختارت الشخص الخطأ لكى تمنحه قلبها.. فطوال الوقت كان أمامها مدير التحرير الشهم المقتون بها (فريد) والذى يضطر فى النهاية لخطبة فتاة أخرى.

وموقفها من سفر نبيل غير المخطط على أسس كان سليبا. ومنذ البداية تركها عاذل بك تروى ما تريد أن ترويه، ثم طلب منها الخطابات التى ارسلها لها نبيل.. رغم انها شخصية، وفى هذا ترسيخ لمبدأ عدم الشعور بالإحراج من ذكر تفاصيل شخصية عندما يتعلق الأمر بأمن الوطن.

وتجدر هنا ملاحظة أنه عندما دخل نبيل دائرة الخطر حاول عدد من رجال المخابرات المصرية إبعاده عن طريق أبو سليم بعرض وظيفه عليه فى فرع لشركة مصرية، لكنه أصر على الرفض. وظل يخون بلده بدون مقابل حيث أوهمه أبو سليم عميل الموساد أنه أضاع مخدرات بربع مليون جنية وأن المنظمة التى يعمل لصالحها تريد منه أن يوقع على إنصال بالمبلغ على أن يتم رده من خلال العمل لصالح المخابرات الإسرائيلية.

وعن وسائل المخابرات المصرية فى خداع الموساد أوضح مرسى صالح أن المصريين اقنعوا الإسرائيليين بأنهم غير متواجدين فى هامبورج.. وفى المقابل ارتكب الإسرائيليون خطأ فادح بتاجير خزانة لنبيل فى السكة الحديد وعدم منطقية علاقة العميلة الإسرائيلية به وفردريك موزع المخدرات. وكان الخطأ الأكبر أو بالأحرى الضربة القاصمة التى أدت لفشل العملية برمتها سوء تقديرهم لقوة شخصية سامية

فهى وعدم تورطها أو اضطرارها الماس لخيانة بلدها، حتى ولو من اجل إرضاء حبيبها الذى شكت بسرعة فى خيانتة لمصر. حتى بعد ان عاد لمصر ليقنعها بالحضور لإيطاليا حيث يعمل بالانتجار فى السيارات المستعملة لكى يتقن لها سيارة. سامية شعرت بأن حبيبها تغير، لكنها اعتقدت أن هذا فقط بتأثير التجربة المريعة التى خاضها فى الغربية دون عقد عمل. نبيل سال لعابه عندما علم أن سامية تدرس فى معهد الدراسات الاشتراكية الذى أتاح لها بجانب عملها الصحفى لقاءات دورية مع نواب رئيس الجمهورية والوزراء والشخصيات العامة. (نبيل عرض عليها أن تشتري سيارة فى حدود ثلاثائة جنيه). المخابرات وتحديد الضابط عادل مكى تأكد من أن الزيارة التى قام بها نبيل لمصر كانت تستهدف فقط الإيقاع بسامية فهى.

سامية تعللت بدخول والدتها المستشفى لمرض شديد وعدم قدرتها على الحضور لروما حسب طلب وكالة الأنباء وهنا أمره أبو سليم بأن يسافر لكى يحضر المعلومات فى ظرف موجه من سامية - ذات الصلات القوية فى مصر - لمدير الوكالة، وهو ما يخرجها من أى مازق قد يتعرض له غذا ما تم كشفه، وقبل هذا سيخطب حبيبته رسميا. سامية حصلت على ٥٠٠ دولار قررت المخابرات أن تحتفظ بهم سامية التى بدورها قررت أن تبرع بهم للمحتاجين. وعاد نبيل لروما مفعبا بالثقة لعودته للإسرائيليين بتقارير صحفية من إعداد سامية فهى.

وعندما عادت سامية فهى لإيطاليا اتفقت مع عملاء الموساد على أن يرسلوا لها رسالة عبر الراديو باسم فتاة أخرى على أن يكون فك شفرتها فى رواية اللص والكتاب لنجيب محفوظ وتحديد الطبعة الثالثة، ودربوها على استخدام الشفرة وفكها، مع توفير جهاز راديو حساس لها. وبالفعل ارسل الموساد سيارة للإسكندرية كان عُجبىء بها الكاربون السرى والمظهر ومفتاح الشفرة، وهو ما نجحت سامية فى تسليمه لمصر بالإضافة لنبيل بعد أن تم تصويره فى غرفة فى فندق فى مصر، وهو يتلقى أول رسالة مشفرة عبر الراديو من الموساد، نبيل اعترف تفصيلىا وكشف كثير من أسرار شبكة الموساد.. ونصح سامية بأن تحب من يستحقها. بعد أن حسمت امرها بعد أعنف صراع بين العاطفة والواجب، القصة

في النهاية تسعى بشكل عام لرفع الحس الأمنى ولاقتناع العامة بأن المخابرات ودودة
وحانية وداعمة مع كل مواطن شريف وأن تقديم المعلومات لها واجب وطنى.

رسائل صالح مرسى:

بالإضافة للخط الدرامى حرص صالح مرسى بشكل مواز على تثقيف القاريء
بأوضاع سياسية واقتصادية وأمنية لا بد من الالتفات إليها جيدا، ولمن لا يعرفه
صالح هو المتفائل والبحار الذى أصبح اديب الجاسوسية الأول بلا منازع فصالح
مرسى الذى رحل عنا فى ١٧ فبراير ١٩٩٧ هو كاتب وزوالى مصري له العديد من
الأعمال المتميزة، وهو أشهر من كتب فى أدب الجاسوسية العربية. قام فى الثمانينات
من القرن العشرين بتأليف قصة رأفت الهجان. كان يعمل مع جهاز المخابرات
العامة المصرية فيما يخص الروايات الخاصة بالجهاز، ويعتبر من المدنيين الذين عملوا
مع المخابرات المصرية. ومن أهم أعماله الثعلب، وادى فيران، دموع فى عيون وقحة،
رأفت الهجان، الحفار، الصعود إلى الهاوية، سامية فهمى.

ولذا نرصد الفقرات التالية فى كتابه سامية فهمى على أنها رسائل موجه يطلب
فيها بدعم أكبر لجهاز المخابرات المصرية فيقول: لم تكن المعلومات التى توافرت
لضابط المخابرات المصرى "عادل مكى" عن نبيل سالم، تمثل شيئا جديدا عليه...
ففى تلك الأيام التى أعقبت هزيمة ١٩٦٧.. نشطت المخابرات الإسرائيلية نشاطا
كبيراً فى محاولة لاستغلال ذلك التمزق الذى دفع أعدادا هائلة من الشباب المصرى
دفعاً إلى أوروبا.. كانت إسرائيل فى تلك الأيام تملك إمكانات بلا حدود
واستطاعت الدعاية الإسرائيلية - فى الغرب كله، وفى الولايات المتحدة الأمريكية
على وجه الخصوص - أن تحصل على المزيد من المساعدات والمكاسب فوق ما كانت
تحصل عليه بالفعل، مما اعطاها إمكانات هائلة، ولا بد لنا - والكلام لا يزال لصالح
مرسى - من الاعتراف بأن المخابرات المصرية لم تكن تملك مثلها فى وقت كانت
البلاد فيه فى حاجة ماسة إلى كل قرش!

تقّة مرسى صالح فى إمكاناته وإمكانات جهاز المخابرات المصرية وقدرته على

اختراق وفهم الجانب الآخر بدت واضحة في فقرة وردت في المجلد الثاني من مجلدات سامية فهمي الثلاثة فقال:

لا بد لنا هنا، من القاء نظرة ولو سريعة، نستكشف بها كيف كان يفكر ضابط المخابرات الإسرائيلي، الذي أطلق على نفسه اسم أبو سليم، وبالتالي كيف كان يفكر جهاز المخابرات الإسرائيلي.. حتى تستقيم الأمور، وتتضح الخيوط، كل الخيوط، امام من يريد أن يعرف كيف كانت العقلية الإسرائيلية تفكر وتتحرك في تلك الحقبة الخطيرة والمشحونة، التي أعقبت هزيمة يونيو ١٩٦٧، وكيف كان الغرور الإسرائيلي وذلك الصلف الذي تسلحوا به، سلاحا استعمله "الرجال" (يشير مرسى صالح بهذه الكلمة لضباط المخابرات المصرية خاصة أولئك العاملين في أوروبا للتصدي المبكر لمحاولات الاختراق الإسرائيلية من أوروبا) وحاربوا به مع أسلحة كثيرة كلفتهم من الجهد والعرق الكثير!!

ويسترسل مرسى فيوضح عشقة لعمل المخابرات وتقديره العظيم لمن يؤيدونه لدرجة مقارنة عملهم بأعمال الفنانين والمبدعين ويقول: وإذا كان هذا النوع من النشاط الإنساني له قوانينه وقواعده التي لا تختلف في أصولها وجذورها من دولة إلى دولة، أو من جهاز إلى آخر..إنما يأتي الاختلاف في التفاصيل التي تخضع - مع الظروف الموضوعية المحيطة بكل حالة- للتقدير الشخصي لضابط هذه الحالة...وقد لا يكون الاختلاف من جهاز إلى جهاز آخر فقط، بل ربما كان بين ضابط وآخر في الجهاز الواحد..إن التصرف هنا- أو كما يطلقون عليه التكتيك- هو أقرب إلى بصمة الفنان منه إلى أي شيء آخر!

ومن المعلومات التي كشفها صالح مرسى في المجلد الثالث من "سامية فهمي" ما ذكره عن تطور حدث في الستينات من القرن العشرين في حرب الجواسيس في أوروبا فقال: انتشر في أوروبا-إبان العقد السادس من هذا القرن، خاصة بعد حرب ١٩٦٧ - ما أطلق عليه رجال المخابرات المصريون، اسم "بيوت

الملذات"... ولم تكن هذه البيوت سوى مصيدة للشباب العرب الباحثين عن الملذات، أقامتها المخابرات الإسرائيلية في العديد من الدول الأوروبية، خاصة تلك التي كان العرب يكثرون من التردد عليها في رحلات سياحية كانت تطول في بعض الأحيان، وتكرر في غالب الأحيان... كان الشباب العرب - في أحضان السنوات التدريب تدريبا عاليا، مع كؤوس الخمر والدخان الأزرق - ييوحون بها يجب ألا ييوحوا به... ولقد استطاعت المخابرات المصرية في وقت مبكر، أن تكتشف هذه البيوت، وأن تحترق معظمها، وبعض هذه البيوت كان مرتعا لكثيرين من الشباب العربي الذي تطوع بإبلاغ المخابرات المصرية عما حدث، ثم تطوع بالاستمرار في التظاهر في البحث عن ليال حمراء، كى ييوحوا بمعلومات مغلوبة كانت بالقطع تنقل إلى المخابرات الإسرائيلية التي كثيرا ما أوقعت قياداتها السياسية في تلك السنوات، في مآزق تكاد تكون مضحكة.. نتيجة لتلك المعلومات الخاطئة والمغلوبة التي كانوا يلتقطونها من ضحاياهم الموهومين... كما استطاع رجال المخابرات المصرية، في نفس الوقت، أن يوقعوا بهؤلاء الذين انزلقوا ووجدوا انفسهم قد تورطوا حتى آذانهم في الخيانة!!

وفي نفس الوقت كانت هناك مقاه مثل مقهى "بالبو" في روما الذي كان يستعمل في بعض نشاطات الموساد المختلفة، سواء بعلم صاحب المقهى أو بدون علمه... وكان هذا النوع من المقاهى المريبة، يستعمل كستار من الممكن أن يلتقى فيه رجال الموساد، مع من يريدون اللقاء بهم بعيدا عن عيون المتطفلين... تماما مثلما فعل من اطلق على نفسه اسم ادريان تومسون مع سامية فهمي!!

وأخيرا فإن حرص مرسى على عدم المبالغة في تصوير مثالية رجال المخابرات المصرية، والاعتراف أحيانا ببراءة عمل قام به الموساد منح أعماله المصدقية، وبه الجمهور لصعوبة عمل المخابرات الذي يواجه خصما لا يستهان به وتمتع بإمكانات وخبرات كبيرة، الأمر الذي يحفز المواطن العادى للإبلاغ إذا ما توافرت لديه

معلومات أو حتى شكوك، وفي نفس الوقت لاتخاذ الحيلة والحذر ممن يتخفون في
هيئة بريئة ويسعون للحصول على معلومات أو توريط ضعاف النقوس ومن
يسافرون بغير هدى أو تخطيط لخارج مصر، وهو جهد محمود بالطبع لمرسى صالح
ومن هم وراء مرسى صالح، في ظل استمرار الصراع الخفى بيننا وبين تل أبيب
حاليا وفي الأفق المنظور.

"سامى شرف" يكذب قصة إسرائيلية عن لقاء عبد الناصر بعميل للموساد

خرج "سامى شرف" مدير مكتب الرئيس المصرى الراحل جمال عبد الناصر عن صمته، ليبدد أوهام قصة إسرائيلية مفبركة نشرتها صحيفة (يديعوت احرونوت) عن نجاح الموساد في زرع جاسوس إسرائيلى باسم خليل صدقى رشح في الستينات لتولى منصب قنصل شرف بسفارة الأردن بالأرجنتين، وسفّره إلى مصر بعد تسليحه بكبسولات (السيانيد) السام التى يزود بها كبار الجواسيس للتخلص من حياتهم لحظة خطر الانكشاف.

واللافت للنظر أن توقيت نشر حكاية الجاسوس الإسرائيلى (الوهى) والمفبركة حسبما يؤكد سامى شرف، تزامنت مع الاحتفالات العربية باليوبيل الفضى لانتصار أكتوبر ١٩٧٣، وما صاحبها من نشر قصص وبتولات عسكرية واستخباراتية، اصطادات فيها عناصر المخابرات المصرية العدو الصهيونى وجعلت منه أضحوكة.

والحكاية الوهمية للجاسوس الإسرائيلى خليل صدقى كتبها الصحفى الإسرائيلى رونى شاكيد ونشرها على صفحتين فى يديعوت احرونوت. وترغم القصة أن الجاسوس قابل بالفعل الرئيس عبد الناصر. والتقطت لها سوية صورة نشرتها الصحيفة مع ملاحظة أن مسافة تفصل بينهما. المقابلة تمت كما تقول إسرائيل بعد أن قدمه للرئيس عبد الناصر الصاغ كمال الدين رفعت المسؤول بمخابرات الرئاسة وأحد أبرز الضباط الأحرار المقرين من عبد الناصر، على أنه رجل أعمال وصناعة ناجح، ومن المهاجرين العرب فى الأرجنتين والذي قام بإنجازات باهرة هناك

وتضيف القصة الإسرائيلية في مزاعمها أن الجاسوس وأسمه الأصلي (الياهوريكا) قام بتسليم عبد الناصر شيكا محررا بالفرنسية كتبرع لصالح تسليح الجيش المصرى.. وفي اليوم التالى نشرت صور اللقاء ومحتواه فى الصحافة والإذاعة المصرية.. ورغم هذه المعلومات إلا أن كاتب القصة عاد ليقول أن تفاصيل المهمة التى قام بها الجاسوس لا تزال سرية حتى اليوم.. ولكن ما يمكن أن يقال عنها أنها قلصت التهديد المصرى، لكى يتم تقليص التهديد العربى الشامل ضد دولة إسرائيل، وأن الجاسوس أشتكى بعد رحلته إلى مصر من أن أسلحته خلال الرحلة لم تكن كافية بالنسبة للمهمة المطلوبة.. وأنه كاد يكشف أمره عندما تقدم للحصول على تأشيرة دخول القاهرة من بيروت، حيث رفض طلبه وشك أحد اللبنانيين فى أنه إسرائيلى، وكانت النتيجة هروبه الفورى من لبنان.. (قصة مشابهة نشرها "جيفریتی زرتشلسون" أحد كبار المسؤولين فى مؤسسة ارشيف الأمن القومى بالولايات المتحدة فى كتابه جواسيس القرن العشرين، حيث ادعى أن الدكتور على العطيفى الذى كان يقوم بمهمة التدليك لكلا من الرئيس جمال عبد الناصر ونائبه أنور السادات هو عميل إسرائيلى، حيث جندته إسرائيل فى أثناء وجوده فى هولندا فى بداية الستينات ليكون جاسوس من نوع خاص حسب ادعاء الكتاب).. وبعد أن وصف "سامى شرف" القصة بالـ "مفبركة" قال بحزم: عبد الناصر لم يقابل شخصا بهذا الاسم.. ومن خلال موقعى كمدير لمكتب عبد الناصر منذ الخمسينات لم يكن هناك زائر لعبد الناصر إلا وكنت الطرف النهائى فى ترتيب اللقاء بحكم موقعى، وزاد شرف فى قوله: إسرائيل درجت على اختراع هذه القصص فى محاولة منها للنيل من عبد الناصر وقيمته، وأضاف: هى أشاعت من قبل أنها قتلت عبد الناصر عن طريق جاسوس أسمه على العطيفى، وادعت أنه كان يدلك قدمى عبد الناصر بمرهم سام.. والحقيقة أنه لم يكن هناك مدلك بهذا الاسم يعالج عبد الناصر.. وقال: الحقيقة تكشف بعد ذلك أن العطيفى كان صديقا لعثمان أحمد عثمان، واستخدم اسمه فى دور رسمه السادات أثناء حملة الهجوم على عبد الناصر التى شهدت مصر ذروتها فى السبعينات.

ويؤكد تصريحات سامى شرف ما تعرض له بعد ذلك أشرف مروان من إشاعات إسرائيلية، وكذلك ما نشرته ידיעות أحرونوت من تقارير تؤكد أن دوائر إسرائيلية مؤثرة أعربت -في نهاية التسعينيات- عن خوفها من تزايد تأثير التيار الناصرى فى مصر على عملية السلام فى الشرق الأوسط.. وكشفت عن تلك الدوائر عن النظرة الإسرائيلية الحقيقية للسلام والتي يجب أن يستمر حذرنا ازانها لأقصى درجة. المسؤولين فى إسرائيل نسوا أن ما يصفونه بأفكار (ناصرية) موجهة ضدهم هى فى الواقع مزاج عام ضد المؤامرات الإسرائيلية وسياسات تل أبيب العنصرية والوحشية تجاه العرب.

ففى تحليل مطول لصحيفة (يديעות أحرونوت) الإسرائيلية الوثيقة الصلة بدوائر صناعة القرار فى إسرائيل قالت الصحيفة أن مصر عمدت إلى عدم تخطى العملية السلمية لخطوط معينة وعدم نجاحها بشكل أكبر من اللازم.. لعدة أسباب منها تأثير التيارات الناصرية على الدبلوماسية المصرية وعلى المثقفين المصريين ومواقف وزير الخارجية عمرو موسى التى تصطدم كثيرا بالسياسة الإسرائيلية والتخوف من أن يدفع تقدم عملية السلام بإسرائيل إلى مكانة متقدمة فى قيادة المنطقة على حساب مكانة مصر، وأخيرا رفض مصر ومعارضتها لوجود سلاح نووى إسرائيلى بالمنطقة.

وقالت (يديעות أحرونوت) أن مصر أصبحت تتعامل مع القضية الفلسطينية على أنها قضية عربية لا يجب أن ينفرد عرفات وحده باتخاذ القرار فيها، بل يجب عليه أن يستمع إلى رأى مصر أكبر دولة عربية ووصفت الصحيفة ذلك بأنه خط ناصرى واضح، وأنه فى إطار هذا الخط تم إرسال السفير "نبيل فهمي" والدكتور "مفيد شهاب" للإشراف ومراقبة المفاوضات وليس (لدعمها).

وقال التحليل أن الذى يزعج إسرائيل الآن هو الخط الناصرى لأن من شأنه أن يضيق علينا وعلى شركائنا من العرب بشكل كبير جدا فى المستقبل فقد تتدخل مصر

بشكل غير مسبوق منذ اتفاقيات السلام في (صراع عسكري) قد ينشب بين إسرائيل والفلسطينيين حول التسوية النهائية كما أعلن الرئيس "مبارك" - من قبل أنه في حالة نشوب حرب بين سوريا وإسرائيل فإن مصر لن تقف مكتوفة الأيدي.

واعترف التحليل بأنه بسبب ذلك رأت إسرائيل أن تلعب بنفس قواعد اللعبة، وأن تبادر بعزل الأردن وفلسطين عن مصر من خلال مبادرات وحوارات مباشرة معها، وفي نفس الوقت تزيد من خصوصية العلاقات مع الولايات المتحدة الأمر كما تزعم الصحيفة الإسرائيلية يهدف إلى تقليص إمكانيات المناورة لدى مصر!

من جانب آخر أعلن (شبتاي شبيط) رئيس الموساد الإسرائيلي الذي ترك الخدمة مؤخراً أن الموساد قام باتصالات وتعاون مع (دعاة السلام) في الدول العربية وعلى رأسها مصر والأردن والمغرب.

وأضاف "شبيط" المرشح لمنصب كبير أن هذا التعاون كان يتم بشكل سري بناء على طلب الأطراف العربية.

ونقلت صحيفة (يديعوت أحرونوت) الإسرائيلية عن شبيط قوله (أنا أعرف فقط أن هناك شعبين يتقاتلان من أجل قطعة الأرض نفسها لذا فإن أي حل سلمي يتم التوصل إليه في الصراع هو حل مؤقت قد يجعل الأرض تهدأ لفترة تتراوح من عشرين إلى خمسين عاماً فقط، لكنه لا يجعل السلام والهدوء يسودان بشكل كامل).

وفي نفس الإطار يمكن فهم الضجة التي أثارها إسرائيل حول أشرف مروان خاصة بعد وفاته، فالثابت بعد تكريم الرئيس مبارك لدوره أن إسرائيل ترغب فقط في تشويه أسرة عبد الناصر كنوع من الثأر من الزعيم الراحل.

مستوطنو سيناء خططوا لاغتيال السادات..

منذ أكثر من ٢٧ عاما أثار بعض مستوطنى سيناء ضجة وحاولوا يشتى الوسائل تعطيل الانسحاب أو إلغائه ووصل التأمر إلى حد التخطيط لاغتيال السادات وييجين، فى تلك الفترة كان معسكر اليمين فى إسرائيل غير قادر على إثارة القلاقل بشأن إخلاء مستوطنات الجولان وكان أغلب المستوطنين غارقين فى تزوير المستندات التى تتيح لهم الحصول على أكبر قدر من التعويضات، لكن ومع هذا كان البعض يخطط بشكل فردى لزراعة الغام حول المستوطنات والاستعانة بوسائل تمنع هبوط الطائرات العمودية فى المكان.

التفاصيل المثيرة بشأن ما حدث عند إخلاء سيناء ومقارنتها بالتخطيط الحالى لإخلاء الجولان سردتها مجلة "تل أبيب" فى مؤخرها فنقلت عن مستوطن يدعى "زهافى" عمل لفترة مراسلا "لليديعوت أحرونوت"، وراديو الجيش الإسرائيلى "فى سيناء: عشت فى شرم الشيخ سبع سنوات رائعة كنت أقيم على حافة أجمل بحر فى العالم.. حولى جبال ضخمة ساحرة لذلك أنفهم حزن المستوطنين فى الجولان الذين لا يروا فوقهم سوى الساء، ولا يعانون من إزعاج الإقامة فى المدن.. وأتذكر - والكلام للمتطرف - أننى كنت أجلس فى يونيو ١٩٨١ مع مجموعة من المستوطنين أطلقت على نفسها "هرفاقيم" (العذاب) نستعد ونخطط لعمل شيء ما ينسف عملية إخلائنا، وكنا قد علمنا بأن السادات وييجين يعتزمان زيارة "خليج نعمة" فى جنوب سيناء، والتجول داخل المستوطنة، وكانت خططهم تقوم على التريص للسادات وييجين من فوق سطح منزل مستوطن، وإلقاء كتل ضخمة من الصخور ويراميل الزفت عليهما فى لحظة مرورها بجوار المنزل، على أن يسفر هذا عن مصرع

السادات وييجين وبالتالي تنفجر المباحثات ويتعطل الإخلاء. الغريب أن الذين عارضوا خطة الاغتيال أتهمهم الجميع بأنهم جبناء أو ذوى ميول يسارية متخاذلة، لكن ما حدث بعد ذلك هو أن قام أحد المستوطنين بسرقة الأعلام المصرية التى كانت معدة لاستقبال الرئيس السادات، فوصلت معلومات بشأن الخطة لأجهزة الأمن الإسرائيلية التى نقلتها لسكرتير "ييجين" العسكرى الجنرال "فروكيا بوران" فاجتمع بعدد من قادة المستوطنين، وحذروهم من تنفيذ خطة الاغتيال، ومن ارتكاب أية جرائم تدفع بهم للسجن. وبالموازاة لذلك تم إلغاء الزيارة للمنطقة بحجة توقع اندلاع مظاهرات.

وفى نفس الوقت تقرر أن يلتقى "زهافى" بمناحم ييجين لكى يعمل الأول على تهدئة المستوطنين، لكن ييجين تنصل من وعده، واكتفى عندما رآه وسط مستقبله فى المطار بالسخرية من شعره الطويل والاعتذار عن الاجتماع به بحجة مرض زوجته (١).

ثم انتقل المستوطن نفسه للحديث عن إخلاء الجولان فقال: ليهود باراك فى وضع لا يحسد عليه، فقد أخبرنى قيادى يمينى عمل من قبل كضابط كبير فى الجيش: بأن المستوطنين يعدون لإقامة خطوط دفاعية واستحكامات مضادة لقوات الجيش الإسرائيلى التى ستقوم بالإخلاء.. سوف يقوم المستوطنون وفقا للخطة بزرع ألغام مع وضع لافتات تحذر الجنود من الاقتراب، ووضع أعمدة تمنع هبوط طائرات الهليكوبتر للمكان، وفى نفس الوقت حشد المخازن بالأغذية والمياه.

أعترف المستوطنين "زهافى" خلال حديثه بأنه يعرف مستوطنين أدلوا ببيانات كاذبة، وزوروا مستندات لكى يحصلوا على تعويضات تجعلهم مليونيرات بدون وجه حق. واختتم حواراه بالإعراب عن احتمال قبوله لإخلاء الجولان فى حالة تفكيره فى الأمر بعقلانية، حيث قال: قلبى مع مستوطنى الجولان. وعقلى مع إخلاء باراك للمستوطنات.. فمنذ إخلاء سيناء لم يلق ولا جندى واحد مصرعه برصاص العدو السابق (مصر). وهذا يساوى الكثير والكثير.

المخابرات المصرية ودورها في انتصار ٦ أكتوبر

مسؤول بالمخابرات المصرية في حرب ١٩٧٣ لمعاريف:

الخداع الاستراتيجي كان بمثابة التنويم المغناطيسي لإسرائيل

خدعة مايو حسمت التردد في أكتوبر

بدأ اللواء هويدى حديثه مع صحيفة (معاريف) الإسرائيلية بقوله إن إسرائيل عرفت في ٥ أكتوبر موعد نشوب الحرب فقد وصل إلينا معلومات في يوم الجمعة ٥ أكتوبر ١٩٧٣ بأن إسرائيل علمت الآن بموعد نشوب الحرب، وأن ما يجري على الجبهة ليس مجرد تدريب تقوم به القوات المصرية، وعلى الفور أبلغت كبار القادة الذين كانوا مجتمعين في غرفة العمليات لكن المشير الجمسى غضب منى، حيث خشى انخفاض الروح المعنوية في هذا الوقت الحاسم - ٢٤ ساعة قبل العبور - لكن هويدى الذى كان عمره عندئذ ٣٩ عاما أوضح للقادة بأن لا داعى للقلق لأنه حتى الغد لن يكون هناك وقت كافى لاستدعاء الاحتياطى الإسرائيلى أو لكى تصل تعزيزات مؤثرة للجبهة، ويضيف هويدى: كنت أعرف أن الجانب الإسرائيلى لا يتوقع نشوب الحرب فقد كنت أتابع قيادة المنطقة الجنوبية فأجدها (ناائمة) تماما، ولم تلاحظ أى شيء حتى استيقظت من سباتها فقط في يوم الجمعة ٥ أكتوبر! لقد أدركت أن الإسرائيليين علموا بموعد الحرب، بعد أن وصلتني معلومات بأن وحدات احتياطية أرسلت على عجل بدون أن تتم عملية تجهيدهم المعتادة، والتي تستغرق ٤٨ ساعة، ولذا أدركت أن إسرائيل علمت أنها أمام حرب شاملة، وأنها ستنتشب قبل ٤٨ ساعة، أيضا وصلتني معلومات بوصول بعض كبار القادة بشكل مفاجئ إلى مقر القيادة في بئر خفاجه وشوهدت تحركات لدبابات، وتم تجهيز المحركات وفحصها. لقد قام الإسرائيليون بإصدار ضوضاء كانت كافية لكى

نلاحظها. لذا كتبت تقريرا في نفس اليوم أقول فيه: إسرائيل اكتشفت أننا اعتزمنا الهجوم، وكذلك عرفت حجم العبور ووقعت على التقرير.

أن اللواء أحمد فؤاد هويدى لم يتحدث مطلقا مع الصحافة أو يكتب كتابا أو يدلى بأسراره لأحد وأخيرا بعد ٢١ عاما يتحدث. يقول هويدى أول ما فعلته بعد تسلمى عملى بقليل إننى قمت بتعليق خريطة ضخمة لسيناء أوضحت عليها خطط إسرائيل للدفاع عن الجبهة، وجمعت معلومات وتقديرات عن الجيش الإسرائيلى فى سيناء: مقر القيادة، خطوط الاتصالات، الاحتياطى وتقديرات مستمرة للموقف. وردا على سؤال: هل كنتم تحصلون على صور جوية من المخابرات السوفيتية أجاب هويدى: لم يعطونا صوراً، ونحن فى الواقع لم نطلب، لقد كنا ندرك طبيعة سيناء أكثر منهم.

إسرائيل أعلنت حالة التأهب فى مايو ١٩٧٣ بعد ظهور احتمالات للقيام بهجوم مصرى، لكن المخابرات العسكرية الإسرائيلية قدرت أنه لن تنشب حرب وصدق تقديرهم مما ساعد الاتجاه الذى أكد انه لن تقوم حرب بعد ذلك بخمسة شهور فى أكتوبر، لكن ضابطا إسرائيليا واحدا فقط فى المنطقة الجنوبية هو الذى قدر الموعد الحقيقى للحرب.. ولسوء طالع الإسرائيليين لم يستمع إليه أحد.

أما بالنسبة لما حدث فى مايو ١٩٧٣ فبالفعل لم تكن نعتزم الهجوم فى مايو، فقد اتخذنا قرار اختيار يوم ٦ أكتوبر من شهر أبريل عام ١٩٧٣، وما حدث فى شهر مايو من مناورات كانت جزءا من خطة الخداع والتمويه التى قمنا بها.

لقد كنا نعرف كل شيء عن خط بارليف، وكل ما لدى الجانب الإسرائيلى من عتاد، كل ستيتمتر مربع من الرمال، كنا نرى كل تحصيناتكم وندرك مواضع ضعفها، كنا ندرك جيدا كيف يمكن اختراق خطوط الدفاع الإسرائيلية.

وقال اللواء هويدى أيضا إنه أوجد قناة اتصال مع مصادر معلوماته وأمن استمرار وجود هذا الاتصال أثناء الحرب، ويكمل قائلا: لقد تسربت من جانبنا

بعض المؤشرات على قيام الحرب مثل تصريحات مدير شركة الطيران الوطنية الذى أعطى أوامر بأبعاد الطائرات إلى مطارات أخرى حتى لا تهاجم أثناء الحرب، وفى آخر لحظة أنقذنا الموقف ولم يتسرب الخبر. وكذلك عندما غادرت عائلات الخبراء الروس مصر لقد كنا نخشى أن يحلل الجانب الإسرائيلى إن ذلك مؤشرا على اندلاع الحرب، لكنهم لم يفعلوا.

قائد المخابرات العسكرية الإسرائيلية في حرب أكتوبر يعترف:

المخابرات المصرية دست معلومات مضللة إلى جونا مائير

مدير المخابرات الحربية الإسرائيلية في حرب أكتوبر "إيلي زعيرا" يصفونه في إسرائيل بأنه "مهندس الهزيمة" وأنه السبب الرئيسي لما لحق بالجيش الإسرائيلي. بعد أكثر من ربع قرن من الصمت نشر "زعيرا" كتابا يحمل اسم "حرب أكتوبر - الأسطورة أمام الواقع".

كان زعيرا الذي تدرج في المناصب من مدير لمكتب موشيه ديان عندما كان رئيسا للأركان إلى ملحق عسكري في الولايات المتحدة ثم مديرا للمخابرات الحربية في ١٩٧٢، يتمتع بوضع خاص لدى كبار الساسة في إسرائيل، خاصة بعد أن توتر الجميع في مايو ١٩٧٣، إذ ظنوا بأن مصر ستشن الحرب في هذا التوقيت، لكنه أكد للجميع أن ما سيحدث على الجبهة المصرية مجرد "تدريب"، ولم يدرك أنها كانت خطة من المخابرات المصرية ضمن خطة الخداع والتنمية الشامل قبل حرب أكتوبر.

وفي كتابه الذي صدر مؤخرا يحاول مدير المخابرات الحربية الإسرائيلية أن يبريء نفسه من تهمة تحمل مسؤولية الهزيمة، فيقول إنه أبلغ القيادة السياسية الإسرائيلية بموعد الحرب في ١٦ إبريل ١٩٧٢ في تقرير من ٤٠ صفحة مدعمة بالخرائط وإن القيادة السياسية لم تؤخذ على غرة، حيث أنه تم تحديد حتى عدد وأماكن إقامة الكبارى التي ستستخدمها كل فرقة، وادعى زعيرا أن كل ما ذكره في التقرير نفذ بشكل شبه تام في أكتوبر ٧٣، فقط تغير مكان عبور أحد الألوية لمكان آخر يبعد كيلو مترات من المكان المذكور في التقرير.

وهاجم "زعيرا" في كتابه لجنة التحقيق في ملابسات حرب أكتوبر التي اتهمته بالتقصير وجعلته يستيل في النهاية مع جولدا مائير وموشيه ديان.. ففي ابريل ١٩٧٤ نُشر "جزء" من تقرير لجنة التحقيق، والتي وجهت فيه انتقادات لأربعة ضباط من كبار رجال الجيش هم رئيس الأركان دافيد اليغازر، وقائد المنطقة الجنوبية شموئيل جونان، وإيلي زعيرا مدير المخابرات الحربية، ومساعدته لشئون الابحاث العقيد أريه شلو. في كتابه الجديد يكشف زعيرا سرّاً جديداً فيقول: "إن ديان وجولدا مائير استعانا بمحامى لكى يستمع أولا لأسئلة لجنة التحقيق ثم ينصحهم بردود معينة تهربا من التورط في اجابات قد تؤدى إلى نتائج وخيمة.

في نفس الكتاب يدعى "زعيرا" أن السبب الرئيسى في الهزيمة هو وصول معلومات تم نقلها مباشرة إلى رئيس الوزراء وبدون تحليل من المخابرات على أساس أنها موثوق بها وكانت هذه المعلومات هى السبب الأساسى فى وراء التقديرات الخاطئة التى اتخذتها الحكومة، ويقول زعيرا ايضا أنه يعتقد أن تلك المعلومات المضللة هى من تخطيط المخابرات المصرية وأنها كانت جزءا من خطة الخداع والتمويه المصرية التى تم تنفيذها استعدادا للمعركة.

المخابرات المصرية كانت تعرف

كل شيء عن الجيش الإسرائيلي قبل حرب أكتوبر

في اطار سلسلة مقالات كُتبت عن الذكرى الخامسة والعشرين لحرب أكتوبر نشرت "يديعوت احرونوت" قصة كتاب مصرى قامت بإعداده المخابرات المصرية عن الجيش الإسرائيلي وضباطه قبل وخلال حرب أكتوبر التفاصيل بالكتاب تعكس بصدق أن الانتصار في حرب أكتوبر جاء نتيجة للتخطيط بشكل علمي، والجهود الحارقة للقول والسواعد المصرية. فالكتاب الذى عثر الإسرائيليون على نسخة منه في أحد المواقع المصرية في سيناء هو كتاب ضخمة مكتوب باللغة العربية تحت عنوان "شخصيات إسرائيلية"، ويتضح من غلافه أنه صادر في يناير ١٩٧٣، وهو يحمل كلمة "سري" قامت بإعداده المخابرات الحربية المصرية، ووزعت منه ٣٦٠٠ نسخة للقادة من ضباط الجيش. أما محتواه فقد كان مفاجأة مذهلة للإسرائيليين، حيث أحتوى على أسماء وصور كل الضباط الذين كانوا يخدمون بالجيش الإسرائيلي في هذا الوقت بدءا من رئيس الأركان حتى رتبة رائد. وقد كُتب بجوار كل صوره نبذات عن حياته ووظيفته وأحيانا سمات شخصية واجتماعية.

الكتاب الذى وصفته الصحيفة الإسرائيلية بأنه مدهل ويكشف معرفة أدق التفاصيل حتى عن الضباط الصغار ينقسم إلى قسمين الأول عن شخصيات إسرائيلية عسكرية والثانى عن شخصيات إسرائيلية مدنية.

ومن بين النماذج التى جاءت بالكتاب:

(في صفحة ٤٤٩) الرتبة: رائد.

الاسم: ياردينا أوشري.

الوظيفة: مدير مكتب قائد سلاح الطيران.
تفاصيل شخصية: من أصل يمني.
الخدمة العسكرية السابقة: عملت كموظفة في قيادة سلاح الطيران.
أكبر وظيفة عسكرية: الخدمة في إحد القواعد الجوية.
الدراسات العسكرية العليا: حاصله على دورة تدريب الضباط.
الدراسة المدنية: عملت قبل تجنيدها في شركة تأمين.
الوصف: لون العينين أسود، وجه أسمر، شعر قصير، متبهر، ذات مواهب تنظيمية، ذات قدره عاليه على العمل.
(في صفحة ١١٣) الرتبة: عقيد.

الاسم: يعقوب قدمي.
الوظيفة: المدعي العام العسكري.
تفاصيل شخصيته: ولد عام ١٩٣١ في فلسطين، تلقى تعليمه في تل أبيب.
الخدمة العسكرية: في ١٩٤٧ تجند في منطقة الهاجنا.
اشترك عام ١٩٤٨ في حرب فلسطين.
أجتاز في عام ١٩٤٩ دورات في سلاح المشاة ثم المدرعات ثم المدفعية.
في عام ١٩٥٠ سرح من الجيش ليتلقى دراسه مدنية.
أنهى عام ١٩٥٤ دراسته في الجامعة.
بدأ عام ١٩٥٥ في التخصص كمحامى.
عاد في شهر أبريل ١٩٥٦ للخدمة العسكرية وتم تعيينه نائبا للحاكم العسكري.

منذ نوفمبر ١٩٦٧ وهو يعمل بإدارة النيابة العسكرية.
لقد انتصرنا قبل انطلاق الرصاصه الأولى عندما تفوقنا في حرب المخابرات بشكل كاسح ومذهل... حسب اعتراف الإسرائيليين أنفسهم.

تقرير "مراقب الدولة" يعترف

الأوضاع الحالية في إسرائيل تشبه أوضاع حرب أكتوبر

أجهزة المخابرات تتخبط.. والجيش فشل في دمج المهاجرين

كشف تقرير مراقب الدولة في إسرائيل مجددا عن أن آثار حرب أكتوبر وندوب الانتصار المصري والخداع الاستراتيجي الذي قامت به باقتدار المخابرات المصرية قبل وأثناء القتال لا تزال ترك آثارا غائرة في المجتمع الإسرائيلي، وأن هاجس تكرار الهزيمة يطارد الإسرائيليين يوميا.

نشرت صحيفة "هاآرتس" التقرير النهائي لمراقب الدولة (جهة رقابية على أنشطة الحكومة) الذي يفضح مؤسسات أمنية كثيرة من أبرزها اتهام الموساد الإسرائيلي والمخابرات الحربية والاستخبارات الداخلية بعدم التنسيق فيما بينهم، بل وإخفاء معلومات كل منهم عن الآخر، بالإضافة إلى تعمد تلك الأجهزة إغراق القيادة السياسية بكم معلومات لا طائل منه عند طلب الساسة مشورة أمنية لاتخاذ قرار ما.

وقال التقرير الذي أعده القاضي "اليعازر جولد برج"، وقدمه في نهاية الأسبوع الماضي لرئيس الكنيست: بعد فشل المخابرات الإسرائيلية في حرب أكتوبر كان يتوجب الفصل بين أنشطة كل جهاز أمني وأنشطة مراكز الأبحاث وتحديد الاختصاصات بشكل دقيق، لكن هذا لم يحدث حتى الآن. فقد قامت المخابرات العسكرية بأبحاث تتعلق بعملية السلام ومواضيع مدنية واقتصادية واجتماعية وقد ابتعدت بذلك عن مهمتها الرئيسية.. وهي تقدير استخباراتي حول احتمالات نشوب حرب أو وقوع مخاطر من جراء عملية السلام.

التقرير الخطير تناول مشكلة عدم التنسيق بين الأجهزة الأمنية وإخفاء المعلومات وقال: المعلومات الاستخباراتية لا تتدفق بين الأجهزة الأمنية بالشكل المطلوب بزعم كل جهاز أنه بدوره لا يحصل على المعلومات كاملة من الأجهزة الأخرى، أو أنهم يخفون المعلومات بهدف عدم كشف مصادرها. وطالب التقرير بتشكيل لجنة من رؤساء أجهزة الاستخبارات أو خبراء يعينهم رئيس الوزراء لحل المشكلة والتوصل لإجابة على سؤال "كيف يمكن نقل المعلومات بدون كشف المصادر؟".. فقد حدث خلال العام الحالى انفصال كبير بين الدوائر السياسية وأجهزة الأمن تمثل فى عدم معرفة أجهزة المخابرات ما هى المواضيع الأكثر بالنسبة للقيادة السياسية وما هى المعلومات التى وصلتها بالفعل. وهو الأمر الذى من شأنه التسبب فى أضرار حسب وصف التقرير الذى استرسل ينتقد مستوى المخابرات الإسرائيلية بقوله: بسبب تركيز أجهزة الاستخبارات لجهودها فى متابعة الأمور والمواضيع الجارية الآنية فلنأى لا تقوم بإجراء أبحاث استخباراتية متعمقة ومنظمة، وهى الأبحاث المطلوبة وتنقصنا حالياً.

فضائح الجيش:

خصص التقرير الجيش الإسرائيلى بكم كبير من الانتقادات والالتمامات كان من بينها إهمال خطير تمثل فى وجود حقول ألغام كثيرة وخطيرة لم يتعامل معها الجيش بشكل آمن، فهى تتواجد فى أماكن متفرقة وبدون مبرر أمنى فى كثير من الأحيان. وأشار التقرير إلى ثمانية حقول ألغام فى شمال إسرائيل لم يتم إحاطتها بأى أسوار على الرغم من قربهم من أماكن سياحية وترفيهية تزدهم بالسائحين والمصطافين.

وكشف التقرير عن أن سلاح المهندسين فى الجيش الإسرائيلى اعترف بأن حقول الألغام شمالى خط الحدود الدولى لا تغطى بأية أسوار، ومع هذا لم يتم بناء أسوار أو وضع لافتات عليها. الفضيحة تنطبق أيضاً على جنوب إسرائيل، حيث ذكر التقرير أنه توجد مخاطر كبيرة فى جنوب إسرائيل فى أعقاب انجراف ألغام كثيرة لمناطق جديدة غير محمية بأسوار أو لافتات.

من جانبه اكتفى سلاح المهندسين الإسرائيلى بقوله: لا نستطيع تسوير ووضع لافتات على المناطق التى يعتقد وجود الغام بها لأنها مناطق ذات مساحات كبيرة للغاية، كما أننا نجد خطورة فى عمليات إخلاء حقول الألغام القديمة لذلك نفضل الاكتفاء بإبعاد جنودنا عنها مع دفع تعويضات للمدنيين الذين تنفجر فيهم الألغام. من ناحية أخرى كشف التقرير تجاوزات خطيرة فى عمليات شراء الأسلحة من الولايات المتحدة وقال أنه بالإضافة إلى البعثة الرسمية لوزارة الدفاع الإسرائيلية فى نيويورك والمكلفة بعمليات شراء الأسلحة يقوم مسؤولون بالحكومة بعقد صفقات لصالح الجيش، وكذلك يقوم سماسرة إسرائيليون معتمدون بشراء أسلحة لصالح الجيش أيضاً، مما يخلق حالات يتكرر فيها شراء نفس العتاد عدة مرات أو يرتفع ثمن العتاد بسبب كثرة الطلب عليه، ناهيك عن كون هؤلاء السماسرة مقربون لكبار المسؤولين الإسرائيليين.

فضائح الجيش تضمنت أيضاً تأكيد التقرير على فشل الجيش فى استيعاب المهاجرين والمهاجرات الجدد فى صفوفه، وذكر أنه على الرغم من الجهود المكثفة فى هذا المجال فإن ٤٠٪ فقط من المهاجرات الجدد يقبلن التجنيد فى الجيش الإسرائيلى. كما أتضح أن المهاجرات ينضممن للجيش دون أن يجدن اللغة العبرية، بسبب نقص الدورات التدريبية العسكرية فى مجال تعليم اللغة العبرية. وأنه فى عام ١٩٩٨ على سبيل المثال كان من المقرر أن تحتاز ٣٥٠ مهاجرة دورات تعلم العبرية فى الجيش لكن لم يتم العثور على أماكن لهن.

وفى إطار موازى فشل الجيش فى تجنيد ٥٠ ألف مهاجر تحطو الثلاثين من عمرهم ولم يدمجهم بالتالى فى قوات الاحتياطى حسب القوانين الإسرائيلية، بالإضافة إلى عدم إقبال المهاجرين على الوحدات القتالية، حيث اتجه ١٥٪ منهم فقط لوحدات قتالية. عدم قدرة الجيش على دمج المهاجرين تمثل أيضاً فى عدم إكمال نسبة كبيرة من المهاجرين لفترة خدمتهم الإلزامية بالجيش لأسباب مختلفة، حيث وصلت نسبة هؤلاء ٣٤٪.

جريدة "هاآرتس" نقلت عن التقرير أيضا توجيهه انتقادات جادة للجيش الإسرائيلية ومصانعه الحربية لتسببه في تسرب معلومات أمنية سرية لدول أجنبية خلال عمليات تسويق لمعدات حربية عسكرية. وضرب التقرير مثال بما حدث مع بولندا حيث تم عرض صفقة من طائرات الهليكوبتر على البولنديين بمبلغ ٦٠٠ مليون دولار وخلال مرحلة التسويق تم الكشف عن مواصفات وبيانات صاروخ سرى مضاد للدبابات وصلت أسرارها في النهاية للمصحافة.. البولنديين الغوا الصفقة ولم يشتروا شيئا.

التقرير انتقل بعد ذلك لفشل إسرائيل في عملية استثمار القمر "عاموس" بشكل ناجح حيث قال: كان الفشل متوقعا من البداية فلم يتوقع المسؤولين في المصانع الحربية في إسرائيل التطور والقوة التي وصلت إليها الأقمار الصناعية في أمريكا وأوروبا. ووفقا لمراقب الدولة فإن خسائر إسرائيل في مشروع القمر عاموس ستتجاوز أكثر من مائة مليون دولار.

جواسيس السلام

**تل أبيب تعترف: عزام عميل للموساد
صحيفة إسرائيلية نشرت تفاصيل (عملية البارون)**

في أول اعتراف ضمنى من الجانب الإسرائيلي بأن الجاسوس (عزام عزام) يعمل بالفعل في الموساد، ذكرت صحيفة (يديعوت أحرونوت) أن الرئيس الإسرائيلي (عزرا وايزمان) رفض طلب عضو الكنيست (صالح طريف) بالتدخل من أجل الإفراج عن الجاسوس في إطار المحاولات المكثفة التي تقوم بها إسرائيل مؤخرا في هذا المجال.

والخطر أن وايزمان قال: إنه لن يتدخل في هذه المرحلة -فهو ينتظر وفق قوله- حتى يحصل على عدة إيضاحات من رئيس الموساد! الصحيفة كشفت أيضا أن الشخص الذى يقود سرا الحملة الإعلامية والسياسية ضد مصر هو محامى من تل أبيب متخصص في قضايا التجسس يدعى (زخرونى)، والذى صرح للصحيفة بأن شخص مجهولا اتصل به تليفونيا وطلب منه التوجه لعائلة عزام حتى يتولى حملة الضغوط الإسرائيلية للإفراج عنه، وأنه هو الذى نصح الحكومة الإسرائيلية بشن حملة إعلامية وسياسية ضد مصر. (زخرونى) قال أيضا: إنه قد يحضر للقاهرة عندما يتطلب الأمر ذلك!

أيضا نشرت (يديعوت أحرونوت) لأول مرة الرواية الإسرائيلية لعملية القبض على الجاسوس عزام -والتي تثير العديد من علامات الاستفهام- فقد قالت: "إنه عند عودته بسيارة أخيه (الذى يعمل بنفس مصنع الملابس) والتي يقودها سائق

مصرى، وأمام باب فندق البارون ذى الموقع الحساس أمنيا -وفق قول الصحيفة- أحاط سبعة أو ثمانية رجال بالسيارة بشكل مفاجيء وكانوا يرتدون بدلا زرقاء داكنة! مسلحين بطبنجات، ومعهم أجهزة لاسلكى، بينما قامت سيارتهم بقطع الطريق".

الرجال تعرفوا على عزام على الفور، وكانوا يعرفون اسم السائق، وبسرعة فائقة أمروا السائق بأن يبقى داخل السيارة، بينما تم دفع شخص آخر (مجهول) كان متواجد بسيارة عزام لداخل الفندق. وأدخلوا عزام لسيارتهم محاطا بفرد من كل جانب، السيارة التى كانت مسدلة الستائر كانت تحمل رقما ثلاثيا (الرواية الإسرائيلية ذكرت الرقم تحديدا!)، وهى تدل على أنها سيارة حكومية.. إلى هنا تنتهى الرواية الإسرائيلية.

الطريف أن التلفزيون الإسرائيلى استضاف من جانبه جاسوسا إسرائيليا سابقا قضى عدة سنوات فى سجن (طره)* أيضا. والذى أكد لعائلة عزام أن مستوى الطعام الذى يقدم بالسجن (مستوى طيب) وكذلك المعاملة!! أما أخوة عزام فقد ناشدوه مرة أخرى بالأقول فى التحقيقات سوى الحقيقة! التلفزيون الإسرائيلى اعترف أيضا فى نفس الإطار بأن: المخابرات المصرية تعتبر من أفضل أجهزة المخابرات فى العالم، وأن مستوى محققىها من أعلى مستويات المحققين، على الرغم من أنهم لا يستخدمون التعذيب فى التحقيقات. كما أكد إسرائيليون (جواسيس) و(سوابق) قضوا سنوات طويلة فى السجون المصرية المختلفة.

فى رسالة الرئيس مبارك المكونة من ٧ صفحات إلى نتانياهاو:

طردنا سرا رجل أعمال وجاسوس إسرائيليا قبل القبض على الجاسوس عزام! كشفت صحيفة (ها آرتس) الإسرائيلية فى عددها الصادر يوم ٩ سبتمبر ١٩٩٦ عن مضمون رسالة بعث بها الرئيس السابق حسنى مبارك - عن طريق طرف ثالث

(*) فى سجن طرة قبع أيضًا رموز نظام مبارك بعد ثورة ٢٥ يناير ودافع عنهم نفس المحامى.

- إلى رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتانياهو.. هاجم فيها الرئيس مبارك بشدة طريقة تناول الصحف الإسرائيلية لقضية الجاسوس عزام عزام.. وقال إن سبب هذا النشر الموسع في إسرائيل حول تلك القضية يرجع إلى التنافس بين سياسة إسرائيل للحصول على تأييد الدروز الذين ينتمى إليهم عزام.

وأضاف مبارك في رسالته على ذمة الصحيفة الإسرائيلية أنه لا يقبل أن يبدو مستسلما لطلبات إسرائيل.. فقد تجاهل نتانياهو الرأي العام في مصر، واهتم بالرأى العام الإسرائيلي فقط.. في حين أنه من المستحيل تجاهل ٦٢ مليون مواطن مصري.. وقال لنتانياهو في الرسالة "لستم الوحيدين الذين لديكم رأى عام داخلي".

وذكرت الصحيفة الإسرائيلية أن مبارك كشف في خطابه المكون من ٧ صفحات عن تفاصيل فضيحة تجسس إسرائيلية لم تنشر من قبل وقعت أحداثها قبل فضيحة عزام بثلاثة أشهر، حيث ألقى القبض على رجل أعمال إسرائيلي بتهمة التجسس على القاهرة وطرد سرا من مصر.

مبارك هاجم كذلك مستشارى نتانياهو الذين انتقدوا القضاء المصرى وخص بالهجوم ديفيد بار إيلان مدير إدارة الإعلان بمكتب نتانياهو.. وأشار إلى أن مصر لا تهاجم منظومة القضاء الإسرائيلية.

ودعا مبارك نتانياهو بوضوح إلى وقف إسرائيلي فوزى للضغط الرامية إلى الافراج عن الجاسوس عزام مؤكدا رفضه التعهد بأى شيء إيجابى بالنسبة لهذا الجاسوس. وقال مبارك في رسالته (لقد ألفت فضيحة عزام بظلالها على العلاقات بين مصر وإسرائيل).

من ناحية أخرى حذر مبارك في رسالته -لأول مرة - من حدوث تقارب بين عدة دول عربية وإيران إذا لم يحدث تقدم في عملية السلام. وتسائل الرئيس قائلا: (ماذا سيحدث في حالة ما إذا ساد شعور في العالم العربى بحدوث تغير في إيران بعد انتخاب محمد خاتمي ذى الاتجاهات المعتدلة رئيسا لإيران.. في مقابل تطرف إسرائيل يوما بعد آخر؟)

وأضاف مبارك في وضوح: إذا لم يحدث تقدم تجاه السلام في الأشهر القليلة المقبلة فإن هذا سيؤدي لتغيرات استراتيجية ونتائج سلبية لكل العناصر المعتدلة.. وسوف يختفى كل ما حققناه مع الحكومة الإسرائيلية السابقة.

من جانبه اعترف مصدر مسؤول بمكتب رئيس الوزراء الإسرائيلي بأن نتانياهو تسلم بالفعل رسالة من مبارك ردا على خطاب نتانياهو بشأن عزام.. وقال أنه تم نقل مضمون الرسالة التي وصفها بأنها كانت (هجومية وعنيفة) إلى إسحق مورديخاي وزير الدفاع الإسرائيلي وديفيد ليفي وزير الخارجية في إسرائيل.

الإسرائيليون يتهمون السفير المصري وثلاث أعضاء السفارة بالتجسس

نتانيا هو هدد بالقبض على مجموعة
من المصريين واتهامهم بالتجسس لمبادلتهم بعزام

ماذا تسمون التصرف الوقح الذى فعله نتانيا هو عندما تناسى أنه يتعامل مع
دولة بحجم مصر وثقلها، وظن أن من حقه إرسال رسالة إلى جاسوس من بنى
جلدته عبر رئيس الدولة فى تصرف وقح تجاوز كل الأعراف الدولية الدبلوماسية
والسياسية، معتقدا أنه بذلك يستعرض عضلاته ويمارس البلطجة السياسية.

هذا الاستعراض الوقح والمستفز للعضلات تراه واضحا فى نص الرسالة التى
تم الكشف عن طلب تل أبيب من مبارك توصيلها إلى الجاسوس الإسرائيلى عزام
عزام، والتى نشرت صحيفة (هاآرتس) الإسرائيلية نصها فى أحد أعدادها الذى
أفردت فيه مساحة كبيرة للحديث عن الجاسوس. وقد جاء فيها على لسان نتانيا هو:
"عزام الغالى، لا تبتش، أنت برىء، ودولة إسرائيل لن تترتاح ولن تهدأ حتى تراك
فى أحضان أسرتك كمواطن حر فى إسرائيل. مع خالص الحب.. بنيامين نتانيا هو".
هكذا وبكل بجاجة يتحدى نتانيا هو حكم القضاء المصرى وسيادة الدولة المصرية،
ويطمئن عزام أنه سيعود إلى أحضان من أرسلوه ليتجسس على بلادنا، ويريد لهذه
الرسالة أن تصل إلى عزام عبر رئيس الدولة، ربما ليصبح ذلك دليلا على أن الثقة
التي يتحدث بها نتانيا هو فى رسالته ستتحول إلى واقع ملموس. الصحيفة
الإسرائيلية ذكرت أن رسالة نتانيا هو وصلت إلى مبارك عبر السفير المصرى فى
إسرائيل محمد بسيونى والذى وعد نتانيا هو بنقل الرسالة إلى الرئيس السابق مبارك.
لم يكف السفير بذلك، بل قام بالتصريح لإذاعة الجيش الإسرائيلى -حسبما نشرت
"هاآرتس" وكنا نتمنى أن يكذبها السفير -قائلا أن الجاسوس عزام هو "مثل أى

سجين آخر يمكن أن يحظى بظروف جيدة، خاصة إذا طلب رئيس الوزراء الإسرائيلي نتانيا هو ذلك، واحتمال حصوله على عفو قائم بشكل مبدئي"، معنى هذا التصريح الذى لم يبادر السفير بتكذيبه أنه يتدخل فى أحكام القضاء، ويتحدث عن قرارات سياسية ليس من حقه أبدا مجرد الحديث عنها فما بالك بالوعد باتخاذها.

السفير محمد بسيونى فى حديث للمحلل الإسرائيلى البارز "يوسى ملان" (من المقررين من المؤسسة العسكرية) والذى أعد تقريرا خطيرا عن سيناريوهات الافراج عن الجاسوس عزام نشرته صحيفة هاآرتس فى أعقاب اللقاء القبض عليه) أثار قضية وجود سجناء مصريين فى إسرائيل، واتهم الإعلام الإسرائيلى بإثارة الفوضى والضجة دون داع، ثم قال للصحفى الإسرائيلى بإنجليزية مطعمه بالعبرية "لقد كنت أستطيع أنا أيضا أن أثير ضجة.. هل تعرف حول ماذا؟ حول وجود ٣٧ مواطنا مصرياً سجناء حالياً فى السجون الإسرائيلية"، ولعل هذا التصريح الغريب يدفعنا لسؤال السفير المصرى فعلا.. "لماذا لم تثر ضجة حول وجود سجناء مصريين فى إسرائيل، وكأنهم يقومون بنزهة فى سجون إسرائيل". الغريب بعد تصريح السفير أن الصحفى الإسرائيلى توجه بالسؤال للمسؤولين الإسرائيليين حول عدد السجناء المصريين، وكانت المفاجأة أن عددهم ٤٥ سجيناً وليس ٣٧ فقط (١)

السفير قال أيضا لإذاعة الجيش الإسرائيلى "مبادلة السجناء المصريين فى إسرائيل بعزام ليست عملية فى الوقت الحالى، لكن فى نفس الوقت لا استبعد صفقة من هذا النوع فى حالة اتفاق الجانبين على هذا، وهو ما لا يتوفر حالياً". بالمناسبة ووفقا للتقارير الإسرائيلية فإن إسرائيل حكمت على ١٠ من السجناء المصريين لديها بسبب تهمة أمنية مثل التجسس أو الاشتراك فى الإرهاب، وهى تعتبر أن أخطر السجناء المصريين هو محمود السواركة الذى أدين بالقتل عام ٧٧ وتم الحكم عليه بالسجن المؤبد (فى أعقاب تفجيره لسيارة جيب لجيش الاحتلال فى سيناء)، وكانت عائلته قد زارته فى السجن بـ "أشكلون" بعد تدهور حالته الصحية قبل الافراج عنه.

التقرير الإسرائيلي نفسه اعترف أنه رغم ٢٠ عاما من السلام فإن السيوف لم توضع في أغمارها، والنار لم تخمد أبدا، فالصحافة المصرية مستمرة في كتابة تقارير "حادثة" -هكذا وصفها- عن مؤامرات الموساد التي تفشل أغلبها على يد المخابرات المصرية، وكما يعترف التقرير الإسرائيلي فإنه "لو استبعدنا تقارير صحف المعارضة المصرية التي تزعم بأن الموساد سسم المياه المصرية وأدخل الايدز لمصر فإننا نجد أن تقارير غربية جادة تؤكد أن هناك عمليات اختراق يقوم بها الموساد وجهاز أمان (المخابرات الحربية الإسرائيلية) ضد مصر، ويتم أغلبها من خلال إدخال عملاء بهويات وهمية، وتكليفهم بجمع معلومات حيوية وهامة، ويركز جهاز أمان نشاطه على الحدود المصرية من خلال وحدة تدعى الوحدة ٥٠٤، وقد قامت هذه الوحدة بتجنيد عدد من العملاء في سيناء تم القبض عليهم وإدانتهم منذ عام بالسجن لفترات طويلة، كما أن إجمالى من ألقى القبض عليهم بتهمة التجسس لصالح إسرائيل هم ١٧ عميلا منذ بدأت معاهدات السلام، وقد تم تقديم عشرة منهم للمحاكمة، هكذا يعترف الإسرائيليون، لكنهم في خطوة خبيثة يلجأون لاستخدام واحد من أبرز رموز عملية السلام معهم لينسبوا إليه تصريحاً أعلنه مؤخرا لتهدة الشعب المصرى الثائر بسبب قضية عزام، وهو الدكتور/ مصطفى خليل رئيس الوزراء الراحل والذي نسبوا إليه قوله (إن عمليات التجسس تتم حتى بين الدول التي توجد بينها علاقات سلام، بل وبين الدول الصديقة أيضا) يعنى طبقا للكلام المنسوب للدكتور كل دى حركات بريئة، ولا داعى لتحميلها ما لا تحتمل.

ومن كلام مصطفى خليل ينتقل تقرير المحلل الإسرائيلي إلى منهج أكثر خطورة لمحاولة تصوير أن ما تفعله إسرائيل هو مشروع في مواجهة ما تمارسه مصر ضد إسرائيل فهو ادعاء خطير وللمرة الأولى منذ اتفاقيتى فض الاشتباك الأول والثانى يدعى أن سلاح الطيران المصرى يقوم بإرسال طائراته في طلعات جوية استكشافية بهدف تصوير الأراضى الإسرائيلية، وأن سلاح البحرية المصرية يرسل

سفنه، وعليها معدات تصوير، وتنصت بالقرب من سواحل إسرائيل، مع أن اتفاقية كامب ديفيد تحظر حتى تحليق الطائرات العسكرية فوق سيناء فما بالك بالطيران فوق إسرائيل؟

يواصل التقرير الإسرائيلي اتهاماته الخطيرة قائلاً إن المخابرات المصرية تقوم بعمليات مزدوجة إما بإدخال عملاء مصريين إلى إسرائيل من خلال المنافذ الحدودية لإسرائيل، أما الطريق الثاني فهو من خلال النشاط الكبير للسفارة المصرية بتل أبيب، والتي يرى الإسرائيليون أن ثلث طاقمها يعملون في مهام تجسسية لصالح أجهزة الأمن القومي في مصر، ويواصل التقرير اتهاماته الخطيرة قائلاً.. (من المتوقع أن يكون هناك معدات متطورة للتجسس تعمل من داخل السفارة، وتبدو قدرتها الفاتكة من خلال برج الإرسال والاستقبال الضخم المثبت فوق مبنى السفارة، بالإضافة لطريقة عمل السفارة السرية والمستندة تحت ستار العمل الدبلوماسي) ماذا نقول إذن نحن عن السفارة الإسرائيلية في مصر، والنشاط المشبوه لمركز الأكاديمي الإسرائيلي؟

عزام من السجن المصرى لباراك:

للصبر حدود... ساتكلم

فور إعلان الحكم على الجاسوس الإسرائيلى عزام بالسجن ١٥ عام وإسرائيل تدعى باستمرار أنها يبذل جهودا من شأنها خروجه من السجن المصرى خلال أيام عبر صفقات لاتفصح عنها، وفيما يبدو فإن عزام نفسه طفق به الكيل من هذه الوعود الكاذبة، وتأسيسا على ذلك هدد فى ٢ مارس ٢٠٠٠، فى حوار نادر أجرته مجلة تل أبيب، باراك بأنه لن يلتزم بعد الآن بمضمون الرسائل التى تلقاها كثيرا من سجنه بمصر من باراك. عزام أفصح عن بعض مضمون هذه الرسائل، مشيرا إلى أنها كانت تطالبه بالصمت حتى يكون كل شيء على ما يرام... وفى مقابل أيضا الافراج عنه سريعا.

وفقا للمجلة الإسرائيلية سمحت السلطات المصرية لأقارب الجاسوس بزيارته هذه المرة، وبصحبة الأقارب عضو الكنيست "أيوب قرا" من الليكود، والصحفى الإسرائيلى "يحيائيل دوتان" الذى أكد على فشل الجهود الإسرائيلية المكثفة على جميع الأصعدة لاطلاق سراح عزام بدءا من ٧ نوفمبر ٩٦، والتى كان أكثرها وقاحة رسالة تنتاهاهو إلى القيادة المصرية التى ذكر فيها: عزام برىء ولا يجب أن يبقى فى السجن يوما واحدا آخر.

الحوار مع الجاسوس عزام تم داخل سجن طرة الذى وصفه الصحفى الإسرائيلى "يحيائيل" بأنه ذو اسلوب خراصة مشددة، جعلت رجال الأمن يفتشون الإسرائيليين خمس مرات، بمعدل مرة فى كل موضع يتقلون إليه داخل السجن... حتى سمح لهم بمقابلة الجاسوس لمدة عشر دقائق، بعد تجريدتهم من

كاميرات التصوير المختلفة التى كانت بحوزتهم.. أشار الحوار الصحفى مع عزام إلى أن عزام دخل غرفة الزيارات مرتديا زى السجن الأزرق، وهو يخطو بتردد، وتعرف على أعضاء الوفد الذى قام بزيارته، وعلى رأسهم عضو الكنيست الذى قال عزام عنه: كنت استمع إلى برنامج اذاعى كان يقدمه باللغة العربية قبل دخوله الكنيست.

اللقاء تم وسط تواجد أمنى مكثف، حيث حضره أيضا رجال المخابرات المصرية -حسب وصف الإسرائيليين- ولذلك قال عزام لوفد الزيارة: تحدثوا معى بالعبرية حتى لا يفهم المصريون ما نقوله.. لا تخافوا لن يجبرنى أحد على التحدث بالعربية!

أما السؤال الأول من الصحفى يحيائيل لعزام فكان: هل يوجد حاليا أى تقدم فى الاتصالات الرامية لاطلاق سراحك؟ أجاب عزام: فى عهد نتانياهو.. قالوا ان نتانياهو يرفض السلام.. وقالوا.. عندما يترك الحكم ويأتى حزب العمل للسلطة سيتم اطلاق سراحى. وأضاف عزام: جاء باراك منذ صعوده للحكم إلى مصر أربع أو خمس مرات للقاء مبارك، ورغم مرور تسعة اشهر على توليه رئاسة الوزراء لم يحدث لى أى شىء ايجابى، وقد قالوا لى اصمت وسوف يكون كل شىء على ما يرام. أنا لا أعرف لماذا يتوجب على أن ابقى فى السجن.

عزام استرسل فى الاجابة على السؤال مدعيا أنه لم يعمل لصالح المخابرات الداخلية الاسرائيلية أو الموساد وقال: فقط خدمت بدرجة رقيب لثلاث سنوات فى الجيش الإسرائيلى. وأضاف: أنا فى السجن فقط لكونى إسرائيلى فلتخبروا كل الإسرائيليين إننى أحبهم، وأريد أن اعود إلى بيتى.. أنا أحلم طوال الوقت بإسرائيل. عزام قال عن المحاولات التى تبذل من إسرائيل لخروجه من السجن: أعرف أن عضو الكنيست أيوب قرا يفعل كل ما باستطاعته من أجل. ومن المحظور على أن أهاجم الحكومة الإسرائيلية، لكنى ما زلت فى السجن رغم كل ما اسمعه باستمرار فى إذاعة صوت إسرائيل باللغة العربية، أريد أن أقول أخرجونى

من هنا، أما عن جهود باراك في هذا الشأن فقال عزام: لا أعرف أن باراك يبذل جهودا. إنه يكذب.. إنه يكذب.. وأضاف: تلقيت من قبل عدد كبير من رسائل باراك ومضمونها: أصمت سيكون كل شيء على ما يرام، لكنني لن أصمت للأبد، وسأنفجر مخطئا صمتي.

ووصف عزام مكان سجنه قائلا: أنام في غرفة ٤ أمتار في ٤ أمتار، ولدي تلفزيون صغير ومروحة، ويسمحون لي بالخروج أربع ساعات يوميا وسط حراسة أربعة جنود.. أما عن الطعام، فقال: اشتري طعاما من الخارج لا أستطيع أكل طعام السجن، وعن الرعاية الطبية، قال لدى جراح كثيرة في كل أنحاء جسدي، قالا وهو يكشف عن ذراعه ليريم جرحا صغيرا.

وعن تعامل السجناء معه قال: لا أستطيع أن ادعى أن السلطات المصرية مخطئة في شيء فهم يؤدون عملهم.

وعن كيفية قضائه وقته في السجن، قال: "أحلم طوال الوقت بدولة إسرائيل، وأقرأ الصحف والكتب واستمع للمحطات الإذاعية الإسرائيلية الثانية، والثالثة، ومحطة الجيش الإسرائيلي".

وعند هذا الحد.. صاح رجال الأمن المصريون كما جاء في الحوار: "هيا يا عزام.. هيا.. خلاص". فقال عضو الكنيست للجاسوس: أقسم لك يا عزام أنني سأخرجك من السجن، وسأعيدك لإسرائيل، وسأله الصحفي: هل تريد أن تبلغ باراك شيئا فأجاب الجاسوس: أريد أن أقول له: صمتي يؤثر على صحتي حرام عليك.. اطلب منك يا أيوب.. لأنني أشعر إنك مثل أخي أن تساعدني، لأنني لا أريد أن أخرج من هنا إلى القبر أو مصابا بالجنون وهذه رسالتى إلى باراك.. أنا أعانى.. وللصبر حدود.

إسرائيل تزعم عزام أقام في الجناح الملكي بسجن طرة..

ومدير مصلحة السجون يؤكد: عزام يخضع للوائح

قال اللواء سامى عبد الجواد مساعد وزير الداخلية لقطاع السجون في تصريحات لصحيفة مصرية إن الجاسوس الإسرائيلى عزام يعامل مثل أى سجين طبقا للوائح وإن إدارة السجن رفضت طلبه بالحصول على جهاز راديو بأكثر من موعة. وأضاف مساعد وزير الداخلية بأنه قام بزيارة إلى السجن للوقوف على ما يتردد عن وجود سجن خمسة نجوم، ولكن وجدته يقيم فى عنبر مع عدد من المساجين ولا يعامل معاملة خاصة. وقال إنه يتم حاليا تنفيذ خطة شاملة لتطوير السجون بالتعاون مع وزارة الصحة بإنشاء مستشفيات جديدة لمختلف السجون، والتعاقد مع أطباء نفسانيين لمتابعة الحالة النفسية للمساجين.

إسرائيل كشفت تفاصيل جديدة:

فى خطوة تؤكد مجددا احترام مصر والعرب لجميع الديانات الساوية والتفرقة بين اليهودية كديانة والإسرائيليين الصهاينة واحتلالهم وعداوتهم وعنصريتهم، وافقت مصر على إعادة لفافة مسجل عليها فقرات التوراة تم أسر جندى إسرائيلى فى حرب أكتوبر وهو يحملها، بعد احتلال القوات المصرية لموقع إسرائيلى حصين داخل سيناء. فى الوقت نفسه رفضت السلطات المصرية مجددا الافراج عن الجاسوس عزام الذى تعرضت مصر بسببه لضغوط رفضتها، كما رفضت كل الصفقات التى عرضت عليها فى هذا الشأن..أحدث ما تردده إسرائيل حاليا بالنسبة للجاسوس إنه يعانى من الأمراض فى السجن المصرى. تفاصيل التطورات

تستحق الرصد والمتابعة فهي تكشف بجلاء المزاوغات الإسرائيلية، والتسامح المصري والاسلامى بشكل عام تجاه المقدسات الدينية.

ابرزت وسائل الإعلام الإسرائيلية في عام ١٩٩٩ نبأ إعادة آخر الأسرى الإسرائيليين في حرب أكتوبر ألا وهو نسخة من التوراة حاز شهرة داخل إسرائيل بعد نشر صور فوتوغرافية لأحد الجنود الإسرائيليين، وهو يسير نحو الأسر المصري حاملا كتاب التوراة. بعد الحرب عاد الأسير لإسرائيل (ومات بعد فترة بشكل طبيعي)، ولم يتم إعادة نسخة التوراة، وظلت في مصر لمدة ٢٧ عاما حتى تم اعادتها في منذ خمس أعوام، حيث تسلمه مدير عام ديوان الرئيس الإسرائيلي في لفته مجاملة لوايزمان قبل استقالته من منصبه (كان من المقرر في البداية أن يستلم الكتاب ياوران الرئيس الإسرائيلي لكن الخطة تغيرت لأسباب غير معلنة)، لكن في الوقت نفسه لم تسمح مصر للمسؤول الإسرائيلي بتحقيق هدفه من الزيارة وهدف وايزمان منذ سنوات وهو الافراج عن الجاسوس "عزام".

مدير ديوان الرئيس الإسرائيلي "أريه شومير" استلم كتاب التوراة من ياوران الرئيس السابق مبارك اللواء "أسامة متصر"، وكان الكتاب موضوعا في صندوق مغلفا بالقطيفة الخضراء. وفور اتمام عملية التسلم اتصل الرئيس الإسرائيلي بمبارك لكي يبلغه عميق شكره وامتنانه.

يذكر أن الموقع الإسرائيلي الحصين سقط في أيدي القوات المصرية في اليوم الثامن من حرب أكتوبر حيث استسلم ٣٧ جندي إسرائيلي للقوات المصرية، وأنه وفقا لقائد الموقع "شلومو اردينست" فقد كان هناك اتجاها بين الإسرائيليين يدعو لترك كتاب التوراة في الموقع مع جثث القتلى لكي يتسلمه افراد الصليب الاحمر، لكن في اللحظة الاخيرة تقدموا بطلب لقائد القوات المصرية لكي يسمح لهم باصطحاب الكتاب معهم لكي يحميمهم، حسب اعتقاد المتدينين منهم، وبالفعل سمح لهم

بحمله حتى الضفة الغربية من القناة، حيث تم اخذه منهم (ليوضع في المتحف الحربي داخل قلعة صلاح الدين بالقاهرة).

إسرائيل حاولت مرارا استعادة الكتاب بعد نشر وسائل الاعلام العالمية صورا له بين ايدي الأسرى الإسرائيليين، ومن اشهر من طلب استعادته الحاخام الاكبر "ماتير لاو"، لكن تم الرفض الطلب لتشدد الحاخام الأكبر فيما يبدو في مواقفه السياسية.

أما بالنسبة للجاسوس المسجون منذ أكثر من ثلاث سنوات فقد كان الوضع مغائرا تماما فقد وافق المسؤولون في مصر على زيارة "اريه" لعزام خلال الزيارة الاخيرة لوايزمان للقاهرة. خلال لقاء الجاسوس بالمسؤول الإسرائيلي والذي استمر لمدة ثلاث ساعات أكد الجاسوس مرارا على أنه يتمنى العودة لإسرائيل كما عاد كتاب التوراة. ولم يجد "اريه" و"ايلى ليفي" قنصل إسرائيل بالقاهرة (زاره في السجن ما يقرب من خمسين زيارة حتى الآن) أو شقيق عزام الذين حضروا اللقاء ما يقولونه.

مدير ديوان الرئيس الإسرائيلي زعم أن صحة عزام معتلة وقال: يبدو على عزام من وجهه وجسده إنه سليم، لكنه في الواقع يعاني من مرض القلب والسكر والكلية (!!) وعندما وجه اليه الصحفيون الإسرائيليون أسئلة تدور حول احتمالات الافراج عن الجاسوس قال المسؤول الإسرائيلي البارز: أنا سعيد لأن زيارتي له دعمته جدا، لقد اتخذ المصريون خطوات تدعو للثقة وأنا اعتبر زيارتي لعزام هي شعور طيب (!)

من جانبه قال الرئيس وايزمان: عدم الافراج عن عزام هو أحد الالغاز التي لا افهمها، فقد حاولت وطلبت مرارا الافراج عنه لكنني فشلت.

تحت عنوان "حرب استنزاف جديدة" كشفت صحيفة ידיعوت احرونوت أن نائب وزير الخارجية الإسرائيلي استدعى السفير المصرى فى تل أبيب "محمد بسيوني" لمحادثة (حادثة) لم تكن الأولى من نوعها بشأن العلاقات السيئة بين الجانبين بسبب الصحافة المصرية التى تبث "سموما كلامية" ضد إسرائيل هذا بالإضافة إلى عرض مسلسل "الحفار" الذى اشترك فيه أكبر نجوم السينما والتلفزيون فى مصر وقد تم ترجمته للإنجليزية. وهو المسلسل الذى وصفه التقرير الإسرائيلى بأنه يث يوميا ٤٥ دقيقة من الكراهية والسموم ضد إسرائيل بتمويل من وزارة الاعلام بهدف اقناع كل من يشاهده بنوايا إسرائيل العدوانية.

الصحيفة عرضت مع التقرير صورتين كبيرتين لـ "لبلة" و"يوسف شعبان" (بصفتها من مدبرى المؤامرة ضد إسرائيل).

الشكوى الإسرائيلية من المسلسل وجهت أيضا إلى وزير الخارجية المصر السيد "عمرو موسى" خلال حضوره لمؤتمر "ديفوس" (١٩٩٦) وجاءت على لسان الصهيونى المتطرف "شيمون بيريز" فى إطار شكوى عامة من استمرار الهجمات الاعلامية المصرية على إسرائيل محذرا مسلسل الحفار بالاسم.

عمرو موسى رد بأنه لا يعلم شيئا عن هذا الموضوع (١) وقال إن الصحافة الإسرائيلية بدورها لا تقوم بتدليله بشكل شخصى، مشيرا إلى الانتقادات الحادة والمستمرة التى توجهها له الصحافة الإسرائيلية.

فى اللقاء نفسه تلقى المخابرات الإسرائيلية ضربات ناجحة من وزير خارجيتنا
فإذا كان تقرير حديث للمخابرات العسكرية الإسرائيلية قد ذكر، وفقاً ليدعوت
أحرونوت فى فبراير ٩٦، إن عمرو موسى يعرقل ويشوش التطبيع والعلاقات بين
مصر وإسرائيل فقد رد موسى على التقرير بقوله لصحفى إسرائيلى: أرى أن جهاز
مخابراتكم ليس على ما يرام، وقد أصابه الوهن والتعب ويحتاج إلى تنشيط وتجديد
دماء لأنه يستحق الرثاء !!

في هجوم غير مسبوق بثته محطات التلفزيون الإسرائيلية كاملا عدة مرات في حين حدوثه تعرض الرئيس الإسرائيلي "عزرا وايزمان" لسيل من الاتهامات وصلت إلى حد الاتهام الصريح والمباشر بـ "العمالة" و "التجسس" من جانب أحد مستوطني الخليل ويدعى "باروخ مارزل"، حيث كان الرئيس الإسرائيلي في طريقه لمواساة أسرة حاخام إسرائيلي متطرف: كان يستوطن مدينة الخليل إلى أن قتل على يد مجهول بمنزله، فأوقفه المستوطن وصرخ فيه: لماذا جئت إلى هنا؟ ورفض المستوطن مصافحة الرئيس له وقال: يدك ملوثة فقد صافحت عرفات (١) وحين حاول "وايزمان" أن يرد على السباب صرخ المستوطن وهو من قيادات منظمة "كاخ" المحظور نشاطها: "لقد سمعناك كثيرا وسوف تسمعني أنا الآن.. نحن نكرهك لأنك "عميل" و "جاسوس" تجسست لصالح مصر في كامب ديفيد (وهو ادعاء كتبه من قبل متطرفين يمينيين) ثم تتجسس حاليا لصالح الفلسطينيين (١) وسط دهشته وحرجه لم يجد وايزمان ما يقوله سوى: إن هذا كذب ولم يحدث. بينما أكمل المستوطن: إن مكانك هو السجن أو المستشفى. فرد وايزمان: سنذهب للسجن أو للمستشفى سوياً (١)

واستمر حوار الطرشان بين الطرفين على هذا المتوال بينما كان المستوطن يحمل لافتة كتب عليها "جاسوس"، ورفض بشدة طلب وايزمان بأن يضعها جانباً إلى أن اختتم المستوطن هجومه بقوله: إذا قتلتني فلسطينيون لا تحضر لمواساة أسرتي. الرئيس الإسرائيلي قرر بعد أن تمالك نفسه محاكمة المستوطن بشكل عاجل.

يذكر أن هناك ٤٠٠ مستوطن إسرائيلي فقط (بحر سهم ١٢٠٠ جندي!) يصرون على البقاء وسط مدينة الخليل الفلسطينية - ٢٠٠ ألف نسمة - حيث يقومون باستفزازات شبه يومية منها: اتلاف المتاجر والبضائع واحراق السيارات تحت حماية الشرطة والجيش الإسرائيلي.

التلفزيون الإسرائيلي أذاع الهجوم كاملا في تقرير موسع يصدر نشراته اليومية، وأعقبه إذاعة ردود افعال الإسرائيليين تجاه الهجوم، والذي يبيىء حتى ولو كان صحيحا في اطار حملة داخلية ضد وايزمان لاصراره على التدخل في الامور السياسية، رغم أن منصبه وفقا للقوانين الإسرائيلية شرفى احتفالى أو حسب وصف المراقبين (الذين طالّبوه أكثر من مرة بالاستقالة وترشيح نفسه عضوا بالكنيست حتى يدلى بآرائه السياسية كما يحلو له) فإن الشيء الوحيد المسموح للرئيس الإسرائيلي بأن يدس أنفه فيه هو.. منديله (١)

مصر زرعت "جهاز تصنت" في وزارة الدفاع الإسرائيلية

في يناير ٩٧ تكشف لأول مرة القصة الكاملة لخط التليفون الساخن الذي افتتحه الرئيس الراحل أنور السادات ليصل مقر وزارة الدفاع المصرية بنظيرتها الإسرائيلية وقد جاءت تفاصيل الموضوع بمثابة اعتراف إسرائيلي كامل بخسارات إسرائيل المتوالية عبر هذا الخط الساخن الذي كان أول من استخدمه في اعقاب توقيع اتفاقيات كامب ديفيد كمال حسن على، وعزرا وايزمان، وبعدها تكرر استخدامه في أوقات الأزمات وسوء التفاهم.

صحيفة "يديعوت احرونوت" التي أماطت اللثام عن الخبر اضافت أن مصر قبلت أخيرا تجديد استخدام الخط الساخن بعد رفعه من الخدمة لسنوات طويلة واعتبرت أن ذلك مؤشرا على توتر حاد في العلاقات يتطلب الاتصال الفوري لتجنب احتمالات نشوب حرب.

والمثير للغاية حسب قول الصحيفة أن الخط الساخن أو كما يطلق عليه في كثير من البلدان الخط الأحمر مكلف للغاية، تبلغ التكلفة ٤ ملايين جنية سنويا تقاسمها مصر وإسرائيل سنويا، ولأن المكالمات قليلة ونادرة فإن المكالمات الواحدة تتكلف في المتوسط نصف مليون جنية. والخط يتعطل كثيرا لأسباب سياسية، فبعد تولى الرئيس مبارك للحكم خلفا للرئيس السادات حاول موشية اريئز واسحق راين - وزير دفاع العدو وقتها- استخدام الخط دون جدوى، وكان راين ينتظر أكثر من ساعة ونصف على الخط دون جدوى حتى يئس من تلقى أى رد، وهو ما جعل

المسؤولين في وزارة الدفاع الإسرائيلية يعتقدون أن جهاز التليفون هو جهاز تصنت
دسته المخابرات المصرية على مقر وزارة الدفاع الإسرائيلية فقرروا رفعه من الخدمة
لسنوات طويلة.

ربطت صحيفة يديعوت احرونوت فى تغطيتها لخبر وفاة الجاسوس شريف الفيلاى فى السجن وبين مصرع أشرف مروان فى لندن فقالت فى يوليو ٢٠٠٧ أن الفيلاى أدين بالتجسس لصالح الموساد ونقل معلومات عن الجيش المصرى خلال سفره المتكرر لاسبانيا بعد تكليفه بجمع معلومات خطيرة حول الاوضاع الاقتصادية ومدى الاستقرار السياسى فى مصر والتطورات التى تمر بها القوات المسلحة المصرية وبخاصة على زوارق الصواريخ البحرية مستغلاً علاقته بابن عمه سيف الدين الفيلاى الضابط السابق بالقوات البحرية المصرية. وأبرزت الصحف الإسرائيلية إنه كان قد حصل على حكم بالبراءة (وهوما نسبت الصحيفة الإسرائيلية امتداح خبراء له لعدم استجابته للضغوط الشعبية والاعتبارات السياسية) إلا أن النيابة طلبت من الرئيس مبارك بوصفه القائد الأعلى للقوات المسلحة استئناف الحكم وبالفعل أدين عند محاكمته مجدداً بالسجن ١٥ عاماً أشغال شاقة، (نظراً لأنه أبلغ المسئولين فى مصر بتجسسه لصالح شخص "روسي" بعد أن تمت عملية التجسس بالفعل) ومات فى سجنه بعد مرور ٥ سنوات وعمره لم يتجاوز الأربعين. وقالت الصحيفة فى المقابل عن أشرف مروان إنه على ما يبدو اتبحر لضغوط نفسية وتهديدات تعرض لها (١) وسعت لتبرئة السفارة الإسرائيلية من محاولة إدخال شاحنة مواد بناء مشعة لمصر بحجة ترميم السفارة.. حيث نقلت عن مسؤولين إسرائيليين تأكيدهم أن مواد البناء كانت مشعة بالفعل لكن فى حدود المسموح به.

ومع هذا كشف تقرير رئيس نيابة أمن الدولة العليا الذى قام بالقبض على

الجناسوس الفيلاى وتفتيش منزله أيضا العثور على كاميرا تصوير أتموماتكى وكاميرا تصوير فيديو وكاميرتى تصوير آخرين. وأنه عثر فى مكتب الفيلاى على ثلاثة تليفونات محمولة. وعدة كروت ائتمان بنكية. كما عثر على صورة لزورق مرسله بالفاكس وصورتين فوتوغرافيتين ملونتين التقطتا لمواقع يشبه فى كونها عسكرية داخل البلاد. حيث فى إحداهما علم مصر وعدة صور للفيلاى مع سيدة أجنبية قال إنها زوجته. وتذكرتى طيران ومبالغ مالية مختلفة. وكانت تلك البداية الحقيقية للنهائة فى سجن طرة.. حيث عثر عليه داخل زنزانته جثة هامدة. وفى وقت لاحق أكد مكتب النائب العام أنه لاشبهة جنائية فى وفاة الجناسوس شريف فوزى محمد احمد الفيلاى المدان بالتخابر لصالح دولة اسرائيل بغرض الاضرار بالمصلحة القومية حيث وجدت جثته خالية من أى آثار إصابات ظاهرة أو داخلية.

كان محمد سيد صابر على مهندس مصرى عمره لم يتجاوز ٣٥ عاما حين ثبت تجسسه لصالح إسرائيل، الإعلان الرسمى عن القضية تم بعد شهرين من اللقاء القبض عليه حيث تبين أنه متورط فى التجسس مع يابانى وأيرلندى. والقضية برمتها جاءت مواكبة تقريبا لإعلان مصر عن خططها الاعتماد بشكل موسع على الاستخدام السلمى للطاقة النووية واعتزامها انشاء محطات نووية جديدة. تل أبيب حاولت من خلال المهندس المصرى جمع معلومات عن مفاعل الأبحاث النووى المصرى فى انشاص، وقد أثبتت التحريات أن المهندس الذى يعمل فى مفاعل إنشاص سلم وثائق سرية للموساد مقابل تلقيه مبالغ مالية. فتم القبض عليه عند عودته من هونج كونج وبعد لقاء له بعملاء الموساد هناك اليابانى يدعى شيرو ايزو والإيرلندى يدعى بريان بيتر وكلاهما تم اعتقاله فى مصر.

صابر أعلن خلال محاكمته أنه معجب بإسرائيل وأنه سعى لمعرفة إمكانية التحاقه بالدراسة فى جامعة تل أبيب عام ١٩٩٩ وتم رصد دخوله للسفارة الإسرائيلية فى القاهرة لهذا الغرض وتم التنبيه عليه لاحقا بعدم تكرار هذا الأمر

عزام عزام (الثانى)

وفى نهاية اغسطس عام ٢٠٠٨ كشفت ידיعوت احرونوت على لسان مراسلتها فى القاهرة سمدار بيرى عن وجود جاسوس لإسرائيل يقبع فى السجن منذ ثمانى سنوات دون أن تتناول قضيته وسائل الإعلام فذكرت: أن مواطن إسرائيلى الجنسية يدعى عودة طرايين من بلدة رهات فى النقب يقضى العقوبة فى زنزانة عزام عزام بعد أن بدأ سجنه منتقلا من سجن لآخر.

وبالإضافة لحمل الجنسية الإسرائيلية وكونه عربى (بدوى) فإن المشترك بين قصة عزام وعودة هو تلقيهم نفس الحكم حيث ادين عودة وعوقب بالسجن ١٥ سنة بتهمة المساعدة فى جمع معلومات ووثائق لصالح المخابرات الإسرائيلية، وإن كانت محاكمة عودة تمت غيايبا وبدون إبلاغه بحسب مراسلة ידיعوت احرونوت- حيث يقيم فى إسرائيل، ورفضت مصر طلب إسرائيل تسليمها محاضر التحقيقات ولائحة الاتهام وحشيات الادانة عبر محاميه أو السفارة الإسرائيلية فى مصر.

طرايين أقسم أنه بريء وروى: لم أعمل أبدا جاسوسا للمخابرات الإسرائيلية فى مصر (١) وحتى بعد مرور ثمانى سنوات فى السجن المصرية لا اشعر بالاكئاب وليس لدى رغبة فى الانتحار، ولا اخشى شيئا. تثقل على نفسى فقط الوحدة لأقصى درجة. أنا بدوى اعتدت على التجوال والتنقل فى الأماكن المفتوحة وفجأة يلقون القبض على. أنا استغل الفرصة وارجو رئيس الوزراء الإسرائيلى والوزراء إطلاق سراحى لأننى اشتاق لمنزلى.

الصحيفة الإسرائيلية ربطت بين خيانة والد عودة للفلسطينيين ولمصر في وقت سابق وبين توقعها المسبق بتجسسه هو لصالح إسرائيل. وروت أنه تم القبض عليه في سيناء وتم ترحيله للسجن حيث تبين أنه محكوم عليه غايبا بالسجن ١٥ عاما لادانته بالتجسس.

اللافت للنظر في قضية "العطار" الطالب المصري المتهم مع ثلاثة إسرائيليين بالتجسس لصالح إسرائيل هو التغطية الإعلامية الكبيرة التي حظيت بها قضيةه على الجانب الإسرائيلي على عكس المواطن الإسرائيلي طرايين (عزام عزام الثاني) فمنذ اللحظة الأولى كتب عن تطورات القضية ووقائعها يوسى ميلمان أشهر صحفي إسرائيلي متخصص في قضايا الجاسوسية الذي كتب في شهر ابريل ٢٢٠٧ في هالترس أنه على الرغم من ان مبارك لم يتطرق في حديثه أمام وسائل الإعلام العالمية مؤخراً عن تجسس إسرائيل على مصر فقد تم الإعلان في القاهرة عن سقوط شبكة تجسس إسرائيلية مع ملاحظة أن الإسرائيليين تم تحديدهم بالاسم: دانيال ليفي و كمال كوسفا وتونتساي بوياء (اثنين منهم يحملان أيضاً الجنسية التركية وثلاثتهم مقيمون خارج إسرائيل) وأن العطار هو طالب مصري بجامعة الأزهر يحمل أيضاً الجنسية الكندية. العطار سافر لتركيا حيث تم تجنيده هناك من اجل التجسس على المصريين والعرب في تركيا، ثم تلقى من تل أبيب توجيهها بالانتقال لكندا حيث عمل في بنك في عام ٢٠٠٣ وكانت مهمته هي ابلاغ الموساد بتحركات حسابات بعينها. وفي المقابل حصل من الموساد على ٦٥ ألف دولار. العطار كان تحت أعين أجهزة المخابرات المصرية منذ عام ٢٠٠٢، حتى سقوطه مع الشبكة التي تشغله وهو ما تنفيه تل أبيب بالطبع.

والد العطار الذي تبرأ منه تماماً قال إن أمه التي انفصل عنها قبل ٢٩ عاماً وتعمل مهندسة زراعية هي التي أفسدته وانه أى أبوه لم يره منذ ٥ سنوات عندما

حضر للزءاء فى وفاة جده وأخبره انه يعمل مهندس بترول فى إحدى الشركات الأمريكية وأنه على استعداد لشنقه بيديه لو تأكد من أنه بالفعل عمل جاسوساً لاسرائيل. وهذا أيضاً ما أكده عمه حاتم غنيم العطار من أن العلاقات بينهم وبين عصام الجاسوس قد انقطعت تماماً منذ سنوات طويلة وأنهم لم يروه سوى مرات عديدة آخرها منذ ٥ سنوات.

سر غضبة أسرة العطار بل ورغبتها فى شنقه بيديها يمكن تفهمه عند معرفتنا أنه من أسرة عريقة وأنه تورط أيضاً مع شبكات الشواذ جنسياً فالمتبع لسيرة محمد العطار يكتشف عدة مفاجآت، فهو حفيد الشيخ حسن العطار أحد علماء الأزهر الشريف القدامى، وأستاذ رفاة الطهطاوى وغيره من مشايخ الأزهر الذين تنسب إليهم كل أفكار التنوير والوطنية.

والعطار كانت نقطة ضعفه هى ما كشفه فى اعترافاته من أنه هرب من مصر بسبب عدم توافقه مع المجتمع، لتعرضه لحادث اغتصاب وهو طفل، حيث استدرجه عاطل إلى شقته وتعدى عليه جنسياً، وميوله المسيحية، بالإضافة إلى الحكم الصادر ضده بالحبس ٣ سنوات، وكان صيدا ثميناً للموساد بعد أن تقابل مع فتاة إسرائيلية رسمت له الطريق. وتولى ضابط الموساد الإسرائيلى دانيال ليفى تدريب الطالب، ساعده فى الحصول على التأشيرة والالتحاق بعمل داخل مصنع "كروتون"، وتبادل الضابط والطالب أرقام الهواتف وتقابلا معا أكثر من مرة.

كان العطار يتوجه إلى المقاهى والأماكن التى يتجمع فيها العرب، يجلس إلى جوارهم ويحاول التقرب منهم، يتعرف على مشاكلهم وأحوالهم المادية وظروف عملهم ومسكنهم، وفى النهاية يكتب تقريراً، ويتصل بالضابط الإسرائيلى، ويخبره بأن الوجبة - يقصد التقرير - جاهزة للأكل، يذهبان إلى أحد الفنادق، يترك الطالب التقرير فى الحمام، ليدخل بعده الضابط ويحصل على التقرير وأكد الطالب أنه أعطى تقارير عن أكثر من ٩ مواطنين بمدينة أنقرة، أحدهم كان يعانى من

مشكلة الإقامة وآخر كان هاربا وزوجته من دولته العربية، وجاء إلى تركيا ليبحث عن عمل، وثالث يعاني من الشذوذ الجنسي ورابع من ضيق ذات اليد، وكان الطالب يكتب في تقريره مدى إمكانية إقناع الضحية بالموافقة على الانضمام للموساد الإسرائيلي.

وكانت بداية الخيط في قضية العطار مواطن عراقي وقد كان السبب الرئيسي في الإيقاع بالمتهم العطار وكشف جريمته شاهدي إثبات، ففي السادسة مساء الثالث من نوفمبر ٢٠٠٢ توجه ياسر حمدان ٤٨ سنة عراقي الجنسية لمقر القنصلية المصرية بتركيا مؤكدا أنه يحمل معلومات خطيرة تقابل مع المختصين وقال إنه كان يجلس على أحد المقاهي بمدينة أنقرة ويجواره عدد كبير من العرب والأتراك حيث فوجئ بشخص تبدو ملامحه ولهجته أنه مصري الجنسية ألقى عليه السلام ثم سأل عن أقرب مسجد في المنطقة فأخبره عن مكان المسجد، جلس العطار إلى جوار الشاهد وقال إن اسمه محمد وحدثه عن مشاكله مع أسرته في القاهرة وانفصال والديه قبل سنوات ثم استمع العطار للعراقي الذي تحدث عن بعض مشاكله وتعددت اللقاءات بين الطرفين عرف خلالها العطار مشكلة أبناء الشاهد في العودة للعراق ومشاكل نقل دراستهم، وفي أحد البتوك التقى العراقي بأحد الأتراك الذي عرض عليه حل مشاكله، اندهش الشاهد العراقي من معرفة هذا الشخص تفاصيل حياته الشخصية فعرفه التركي بنفسه وتبادلا أرقام التليفونات ووعدته التركي بمساعدته ثم عرف بعدها الشاهد أن التركي يحمل الجنسية الإسرائيلية وعلم بعلاقته بالعطار فأخبر السفارة.

فجرت أجهزة الأمن مفاجأة بإعلانها اعتقال الجاسوس سمير عثمان في أغسطس ١٩٩٧ أثناء قيامه بالتجسس مرتدياً بدلة غوص، وذلك أثناء محاولته التسلل من المياه الإقليمية لمصر إلى المياه الإقليمية "الإسرائيلية" واعترف أمام أجهزة الأمن بتجنيد الموساد له عام ١٩٨٨، وأنه كان يتنقل بين اليونان والسودان وليبيا وتل أبيب، بواسطة أربعة جوازات سفر، كان يستخدمها في سفراته الكثيرة.

سمير عثمان احمد على، عمل لسنوات في مؤسسة هامة، وأراد أن يبحث عن فرصة عمل، فسافر إلى العراق أثناء الحرب مع إيران والتحق بالجيش الشعبي العراقي، وتدرج في التنظيم السري لحزب البعث حصل على درجة رفيق، وحصل على مرتبه ملازم أول وتم نقله للعمل بالمخابرات العراقية وتبدلت الأحوال، وانتعش ماديا بشكل لافت للانتباه. ومع هذا لم يجد سمير ما يريد في العراق، فقرر الانتقال إلى تركيا في أجازة، وقرر عرض نفسه على الموساد.. وفور وصوله أنقره، سأل عن مكان السفارة الإسرائيلية.. وعاد إلى مصر لينفذ التكاليفات المطلوبة منه.. ولأنه مدرب جيداً على الغوص، فاختر، وله طريقة جديدة للاتصال بالموساد.. وكان سمير يذهب إلى طابا المصرية ويقوم في فندق هيلتون، وبعد فترة، يقرر الذهاب إلى للغوص، يرتدي الملابس، ويغوص تحت الماء، وبين ملابسه جواز سفره، ويستمر سمير في الغوص تحت الماء ولا يخرج إلى سطحها إلا في إيلات وهناك يكون ضباط الموساد في إنتظاره.. ويعود بنفس الطريقة.. وكان يمكن أن يستمر سمير في الخيانة لوقت أطول.. حتى وصلت معلومات إلى المخابرات العامة

المصرية عن الشبهات التى تحيط به.. وسرعان ما ثبت تورطه مع الموساد.. وهنا
تولى فريق من المتخصصين مراقبته ومتابعة القضية.. وبعد فترة أصبحت كل أسرار
سمير معروفة.. حتى أن هناك من كان يتابعه فى البحر.. وبعد تجميع أدلة قوية لا
يستطيع سمير التخلص منها.. صدر قرار بالقبض عليه.. وتوجهت قوة من
المخابرات العامة يرافقها رئيس نيابة أمن الدولة حيث شريف فى منطقة الدرب
الأحمر.. قامت بتفتيش المنزل وعثرت على جوازات السفر، وأوراق السفر وأدلة
أخرى تؤكد علاقاته بالموساد.. ويعيدا من القاهرة، كان هناك فى طابا، فريق آخر فى
مياه طابا، ينتظر عودة سمير من إيلات. وبعد ساعات كان يقطن سمير فى سيارة
تقترب من حدود القاهرة.. ليمثل أمام رئيس نيابة أمن الدولة، حيث تبين أنه يحمل
عدة جوازات سفر للتمويه على أجهزة الأمن ومقابلة ضباط الموساد.. وكشف
تحليل جوازات السفر عن تشبعها بمياه البحر نتيجة حمله لها أثناء الغوص تحسبا
لأى طارئ.

قبل سنوات أحبطت أجهزة الأمن واحدة من أغرب قضايا التجسس قبل أن تبدأ عملياً، عندما أوقفت مجدى أنور توفيق الذى قضت محكمة مصرية بحقه بالسجن عشر سنوات، بتهمة السعى للتخابر مع "الموساد" فضلاً عن تهمة التزوير فى أوراق رسمية.

وكان توفيق قد لجأ إلى حيلة ماهرة لرفع سعره لدى أجهزة الاستخبارات "الاسرائيلية"، عندما قام بتزوير شهادة من الأمانة العامة للصندوق المصرى للتعاون الفنى مع افريقيا، وهو صندوق تابع لوزارة الخارجية المصرية، وكانت الشهادة المزورة تشير إلى عمله كوزير مفوض على غير الحقيقة.

واعترف الجاسوس أمام أجهزة التحقيق بأنه اتصل بالقنصلية "الاسرائيلية" فى الاسكندرية عن طريق الفاكس، مبرراً ذلك التصرف بأنه كان يريد عناوين أجهزة دولية. وحكم عليه فى النهاية بالسجن عشر سنوات.

فى عام ١٩٩٢، سقطت شبكة آل مصراتى التى ضمت ٤ جواسيس هم: صبحى مصراتى وولده ماجد وفاتقة بجانب جاسوس آخر يدعى "ديفيد أوفيتس"، وقد اعترفت فاتقة مصراتى فى التحقيقات بأن الموساد جندها للعمل لديه منذ ستين عن طريق "أوفيتس" الذى تولى تدريبها على جمع المعلومات عن الأهداف العسكرية والاستراتيجية والشخصيات العامة فى مصر. واستغلت فاتقة جاهها فى إقامة علاقات جنسية مع الشباب المصرى الذين يشغلون مواقع مهمة مما ساعدها فى جمع معلومات فى غاية الأهمية مدت بها الموساد، وقد أفرجت مصر عن عائلة مصراتى وبادلتهم بعدد من المصرين المقبوض عليهم فى تمم مختلفة داخل إسرائيل.

عملية مبادلة الجاسوس الإسرائيلى فارس مصراتى وابنته "فاتقة" وابنه "ماجد" وشريكهم ضابط الموساد "ديفيد أوفيتس" من أشهر عمليات تبادل الجواسيس بين القاهرة وتل أبيب فى عهد الرئيس مبارك.. حيث سبقت هذه العملية عدة اتصالات ومفاوضات عديدة بين المسئولين فى البلدين. وكانت أجهزة الأمن المصرية قد ألقت القبض على شبكة "آل مصراتى" بعد أن ثبت قيامها بعدد من الأنشطة المشبوهة، وتكوين شبكة تجسس داخل مصر.. وأثناء محاكمة "آل مصراتى" فى القاهرة، ألقت إسرائيل القبض على شاب مصرى يبلغ من العمر 40 سنة واتهمته بالتجسس بعد أن اعتقلته دورية تابعة للجيش الإسرائيلى عندما تسلل إلى إسرائيل.. وجاء فى لائحة الاتهام أن المواطن المصرى متهم بالتجسس وإجراء اتصالات مع ضابط مخبرات

مصرى كلفه بمهمة جمع معلومات استخباراتية وعسكرية.. وأن المتهم نقل هذه المعلومات بالفعل إلى المخابرات المصرية!! وعقب القبض على هذا الشاب المصرى، أوفدت السفارة المصرية فى تل أبيب محامياً للدفاع عنه، وتبرئة ساحته. وبالطبع كانت إسرائيل تقصد من هذه القضية الحصول على مصرى تتهمة بالتجسس، لاستخدامه ورقة فى إنعام صفقة للتبادل، وبعد عدة أشهر من محاكمة "آل مصراتى" قامت مصر بالإفراج عنهم وتسليمهم إلى السلطات الإسرائيلية، وتردد وقتها أن مصر بادلتهم بـ ١٨ مصرياً كانوا مسجونين فى سجون إسرائيل. اللفات للانتباه أنه على الرغم من ان تلك القضية من أقدم القضايا فى عصر السلام والتي تتجاوز الستون قضية فإن إسرائيل تحيط ملف هذه القضية بسياج من السرية ولا تتناولها إعلامياً أو تشير لتفاصيلها التى لا تزال غامضة.

معاريف: قمر التجسس الإسرائيلي في 'المحكمة'

عندما دقت الساعة الثانية والربع ظهيرة الأربعاء الخامس من إبريل عام ١٩٩٥ لم يكن ذلك يعني شيئاً في أى من العواصم العربية.. ولكنه كان يعنى الكثير في تل أبيب، خاصة في منطقة بلماصيم جنوب العاصمة والقريبة من مفاعل الأبحاث النووى في "ناحال سوريك".

في هذا التوقيت كانت إسرائيل تحتفل بنجاح إطلاق صاروخ "شفيط" الذى يحمل أول قمر صناعى إسرائيلى مخصص للتجسس على كل المنطقة، ويستطيع تصوير أرقام ولوحات السيارات من باكستان حتى المغرب، كما يملك القدرة على حل الرؤوس النووية، والبحث عن الثروات الطبيعية في باطن الأرض، لكنه لا يوفر إنذاراً مبكراً في حالة الهجوم بصواريخ "أرض-أرض".

كثيرون في العالم العربى تحدثوا عن الآثار الخطيرة لهذا القمر التجسس على الأمن القومى العربى، ولكن القليلون جداً هم الذين تطرقوا إلى قصة هذا الصاروخ، وإمكانياته، وكيف يمكن مواجهته.. "معاريف" روت تفاصيل جديدة نقدمها للقارئ العربى دون رتوش:

في داخل حجرة مراقبة الإطلاق والتحكم كان يتواجد ٥٠ رجلاً من خبراء الكمبيوتر وخبراء الصواريخ والأقمار الصناعية. غرفة التحكم كانت تفصلها فقط عشرات الأمتار عن موقع إطلاق الصاروخ، وبدأ العد التنازلى قبل الإطلاق ب ٣٥ دقيقة، ومن خلال شاشات التلفزيونية تنقل ما تصوره الدوائر المغلقة، وبعد

انطلاق الصاروخ بدقائق انفصلت المرحلة الثالثة منه دخل القمر مجاله، وفي الساعة الرابعة بعد الظهر بدأ القمر يرسل إشارات الأولى ثم أتم أول دورة كاملة حول الأرض، الجميع أكدوا أن القمر مخصص للتجسس على إيران وسوريا فقط، في حين أنه يمكن ببساطة تعديل اتجاه كاميراته التي تعمل في ثلاثة محاور في نفس الوقت لأي مكان آخر.

الخطر أن إسرائيل أعلنت رسمياً "أن القمر سيمر على بلاد (منها) العراق وإيران وباكستان، أي أنه سيمكنه تصوير دول أخرى حتى دون الحاجة لتغيير اتجاه كاميراته والقمر (أفق ٣) هو تطوير للقمر (أفق ١) الذي أطلق في ١٩ سبتمبر ١٩٨٨ ، واحترق في الفضاء بعد (١١٨) يوماً من إطلاقه ثم (أفق ٢) في ١٩٩٠ (بعد يوم واحد من تهديدات صدام حسين بتدمير نصف إسرائيل بالأسلحة الكيميائية)، ولا يزال حتى الآن مصير (أفق ٢) يحيطه الغموض، أما (أفق ٣) فيبلغ وزنه ١٨٩ كجم بالإضافة لمخزن المعدات ويزن ٣٦ كيلوجراماً، وهو على شكل مخروط ناقص، وقد أعلن رسمياً "أن القمر مخصص للشؤون التجارية العلمية التكنولوجية ..استخدامات متعددة!!". لكن بات من المعروف أيضاً أن القمر قدرات استشعار الكترومغناطيسية وشبكة اتصالات تصل بين القمر والأرض، ويمكن من خلالها توجيه الأوامر له، وأنه مزود بأجهزة قياس المسافات عن طريق أشعة الراديو (تليمترية)، والتي تنقل بصورة دورية للأرض موقع القمر.

وسوف يدور القمر دورة كاملة حول الأرض كل ٩٠ دقيقة، وطبقاً للبيان الرسمي فإن (أفق) سيعمل على ارتفاع ما بين ٧٠٠:٣٠٠ كم من فوق سطح الأرض، وأنه كان يزن أثناء عملية الإطلاق (٢٢٥) كيلوجراماً بما فيه من وقود وعمره الافتراضي هو عام واحد، والشركة التي قامت بتجهيز معدات أنظمة القمر تسمى "اليسرا"، وهي إحدى شركات مؤسسة الحرب الإلكترونية الإسرائيلية، ويحتوي القمر على كاميرا صغيرة خفيفة الوزن تسمى محقراً أي "بحث ١" بإمكانها، كما ادعت إسرائيل، أن تبحث أيضاً عن الموارد الطبيعية في طبقات

الأرض المختلفة، والخطر أنه يمكن تعديل اتجاهها من خلال محطة المراقبة الأرضية لأى اتجاه.

وقد تم إطلاق القمر عن طريق صاروخ الأقمار الصناعية "شفيط" الذى يمثل أحد ثلاث مراحل من إنتاج شركة الصناعات الجوية الإسرائيلية (أريحا ٢٠)، والذى يستطيع حمل رؤوس نووية !! ويبلغ مدى الصاروخ حدا يسمح له بإصابة أية أهداف فى الشرق الأوسط، ولذا تحيطه إسرائيل بالسرية التامة وقد تم إنتاج محركى المرحلة الأولى والثانية فى شركة "تعرس"، أما محرك المرحلة الثالثة فصنع فى شركة "رفائيل"، ويبلغ وزن محرك المرحلة الثالثة حوالى طنين، وهو مغلف بكساء من مادة التيتانيوم، وهو معدن خفيف يتميز بالصلابة، وكان وقود المحرك نوعا من الوقود الصلب. أما طول الصاروخ فيبلغ ١٨ مترا تقريبا.

والمثير فى هذا الأمر أن هذا الصاروخ يجرى حوله نزاع قضائى بين خبير فى صواريخ الأقمار الصناعية، ويدعى "يسرائيل فريد"، وبين شركة الصناعات الجوية الإسرائيلية التى كان يعمل بها ففريد يؤكد أن تصميم الصاروخ (جيريكو) (أريحا)، وتطوير مراحله الثلاث بنسب جديدة فى وزن كل مرحلة هو من تصميمه، وأنه من حقه تسجيل حقوق تسويق هذا الصاروخ فى الخارج، وهو ما قام به بالفعل، حيث كاختراع باسمه فى الولايات المتحدة إلا أن الشركة الإسرائيلية التى كان يعمل بها أقامت ضده دعوى على أساس أنه كان يعمل بالشركة التى خصصت لهذا المشروع ميزانية ضخمة، وأنه قام بما قام به تحت إشراف رؤسائه وحصل على أجره. وقد رد "فريد" بأنه طور الصاروخ خلال فترات راحته وإجازاته، وإنه كان يتعرض لنوع من الاضطهاد من رئيسه (الذى أدين بعد ذلك بتهمة الرشوة)، ويقول فريد أن أهم مميزات تطويراته إتاحة قدر كبير من الاقتصاد فى نفقات التصنيع والإنتاج، ولذا فإن من سيشتري حق الانتفاع بالتطوير سيدفع مقابل ذلك ملايين الدولارات !

رئيس طاقم الخبراء المسؤولين عن إطلاق الصاروخ ومتابعته من المحطة

الأرضية يدعى دكتور "موشية بارليف" - ٥١- عاما، والذي يشغل منصب مدير إدارة تكنولوجيا الفضاء في شركة "مبت" للتكنولوجيا الهندسية، ويعمل في المنصب منذ ١٢ عاما، ومعه حوالي ٢٠٠ شخص ما بين مهندس، ومخطط، وفني، وعامل محترف في مجالات مختلفة تم اختيارهم من شركات الصناعات الجوية، واعترف "بارليف" أيضا بأن القمر وإن كان قد بدأ يعمل كما ينبغي، إلا أنه سيوفر فقط صورا للمنطقة من خلال شرائط فيديو واضحة جدا..تتيح تمييز حتى أرقام السيارات على لوحاتها، ولكن القمر لا يستطيع أن يوفر إنذارا مبكرا ضد الصواريخ "الأرض -أرض".

قصة أقمار التجسس في مصر والعالم

الحديث عن استمرار قمر التجسس الإسرائيلي يستلزم منا تتبع بداية فكرة استخدام الأقمار الصناعية في التجسس ومقارنة الأقمار الصناعية العالمية بالقمر الإسرائيلي فقد خرجت فكرة التجسس عن طريق أقمار صناعية إلى حيز التنفيذ في عام ١٩٧٥ عندما أرسل السوفيت القمر الصناعي الأول في العالم وسمى "سبوتنيك"، والذي خصص للأبحاث، وتلى ذلك بثلاثة أعوام إرسال الأمريكيون لقمرهم الأول بالفضاء، وسمى "ديسكفير"، والذي زود بكاميرات للتجسس، وقمر آخر سمي "ميداس"، والذي زود بأجهزة استشعار بالأشعة تحت الحمراء، والفرق بين أقمار التجسس وطائرات التجسس إنه لا يمكن إسقاط الأقمار الصناعية، وإنما تغطي بعدها مساحات شاسعة، وأنها ترسل الصور بدقة من داخل الأراضي المراد التجسس عليها، وقد استطاعت الولايات المتحدة عن طريق قمرى "العصفور الكبير"، و"نقب القفل" تصوير زعيم الاتحاد السوفيتى السابق "ليونيد بريجنيف" من على بعد مئات الكيلو مترات وهو يسبح فى حمام السباحة الخاص به، وأمكن كذلك تصوير مواطن روسى وهو يشعل سيجارته، كما تابعت القيادة السوفيتية حرب أكتوبر من خلال أقمارها الصناعية التى أرسلت قبل الحرب بفترة قصيرة لكى تغطى ما سيحدث على ساحات القتال بدقة، فمنذ بداية الستينات تطورت أقمار التجسس الصناعية وأصبحت تستطيع تصوير أهداف لا يزيد حجمها عن حجم كرة القدم، وتم كذلك تطوير قدرات نقل هذه الصور للأرض ففى البداية كان يتم إسقاط الصور فى أسطوانات معدنية تحمل داخلها أفلاما عادية

نحو الأرض بواسطة جهاز إنزال خاص، وبعد ذلك أمكن إرسال الصور عن طريق بث مباشر بكاميرات تلفزيونية أو عن طريق الكمبيوتر، وذلك بالإضافة غلى نوع آخر من أقمار التجسس يستخدم الأشعة تحت المرئية، والتي تفرق بين محركات الدبابات والطائرات والصواريخ، وبين الأراضي والمباني. أما مشكلة أى قمر تجسس، بما فيهم القمر الإسرائيلى الأخير، إنه يسير فى حركة دائمة وإنه يوجد فرق ٩٠ دقيقة إلى ١١٩ دقيقة بين تصوير القمر الهدف ومروره من فوقه مرة أخرى، وهى الفترة التى تسمح بالطبع باختفاء الصواريخ أو لتحركات قبل أن يستطيع القمر تصويرها ثانية لذا يجب إرسال عدة أقمار بفارق زمنى حتى تتم تغطية الهدف بشكل كامل، ويمنع إيجاد فجوات بتكوينها شبكة فوق الهدف. ووزن القمر يتراوح ما بين ١٠٠ كجم إلى أكثر من ١٠ أطنان (يزن القمر الأمريكى "العصفور الكبير" ١١.٣ طن).

وقد تم منذ الستينات وحتى الآن إرسال أقمار التجسس إلى الفضاء. من ناحية أخرى صرحت مصادر غربية بأن الولايات المتحدة تبحث حالياً بيع صور الأقمار الصناعية لدول معينة.. من بين الدول المرشحة: السعودية. ويقى أن نقول يا علماء العرب إتحدوا على الأقل علمياً.

وفى الوقت نفسه تتهم وسائل الإعلام الإسرائيلية مصر بشكل مكثف بأنها تمتلك أقمار تجسس، على الرغم من أن مصر أكدت مراراً وتكراراً أن أقمارها للبحث العلمى ومدنية. وكان على رأس الأقمار التى نالت هجوماً من الصحف الإسرائيلية قمر تم إطلاقه من كازاخستان حيث اعتبرته يديعوت أحرونوت: قمرًا اصطناعيًا للتجسس على المنطقة وخاصة إسرائيل وإيران. وأشارت الصحيفة إلى أن القمر المصرى يحمل اسم "Egypt Sat1" (يجب سات ١) ويزن نحو 100 كجم، ويدور حول الأرض على ارتفاع ٦٦٨ كيلومتر مستخدماً كاميرات تليسكوبية متعددة الأطياف، ستكون قادرة على إرسال صور باللون الأبيض والأسود، كما ستكون قادرة على التصوير بالأشعة تحت الحمراء بواسطة كاميرات خاصة. وقالت إن قمر

التجسس المصرى يمكنه أن يصور أى شيء على الأرض. كما أكدت أن مصر تخطط أيضًا لإطلاق قمر اصطناعي آخر لاكتشاف الصحراء بنهاية العام نفسه يحمل اسم (Desertsat 1) ديسرتسات ١) وأنه صنع في إيطاليا.

وقالت تقارير الصحف الإسرائيلية إن قمر التجسس المصرى تم تصنيعه بالتعاون مع شركة "يوزوهني" الأوكرانية وأنه سيخصص لجمع معلومات استخباراتية عن إسرائيل وباقي دول المنطقة. واعتبر تال إنبار الباحث الكبير في معهد فيشر الإسرائيلي للدراسات الاستراتيجية للفضاء والجو في هارتيزليا إطلاق القمر "Egypt Sat1" يعد تحولاً نوعياً في التوازن الفضائي في منطقة الشرق الأوسط وسيساعدها على جمع المعلومات الاستخباراتية حيث يتميز باستخدامه كاميرات متعددة الطيف وهى الميزة التى تفتقدها أقمار التجسس الإسرائيلية، حسب قوله.

فساد الموساد.. وملفات سرية

قرر بن جوريون في ١٣ ديسمبر عام ١٩٤٩ تأسيسه، والكلمة تعنى بالعبرية "مؤسسة"، واسمه بالكامل "مؤسسة الاستخبارات والمهام الخاصة". وشعاره فقرة من كتاب العهد القديم وردت في سفر الأمثال تقول: "حيث لا تدبير يسقط الشعب، أما الخلاص فبكثرة المشيرين". كان مقره يقع في أحد أبراج سكنية في تل أبيب تدعى "هذر دفناه"، ويقع المقر حاليا في مفترق طرق بين تل أبيب وهرتسليا ورامات هشارون، (المباني الشهيرة القريبة منه: مركز "كنترى كلوب"، وجميع دور عرض "سينما سيتي"، بالإضافة للوحة تأبين عدد من القتلى الإسرائيليين)، ولا توجد له لافتة معلنة يعمل من خلالها. ورمزه الشمعدان اليهودي الذي يروج اليهود أنه كان على بوابة تيتوس في هيكل سليمان.

ينقسم الموساد من الداخل لخمس قطاعات:

أ. تيفل: معنى بالعلاقات الاستخباراتية والدبلوماسية مع الأجهزة المناظرة خارج إسرائيل، ويقوم بالتنسيق وتبادل المعلومات معها وهو القطاع المسئول عن الدول التي لا توجد لإسرائيل علاقات دبلوماسية رسمية معها.

ب. تسومت: قطاع تشغيل شبكات عملاء الموساد في أنحاء العالم.

ت. متساده (كيسارياه سابقا): قطاع العمليات ويضم وحدة الاغتيالات "كيدون".

ث. نفيעות (كيشت، سابقا): القطاع المعنى بالحصول على المعلومات إلكترونيا من خلال زرع أجهزة التنصت.

ج. اجاف موديعين: يضم إدارة البحث العلمى التى تقدم تقنيها للموقف السياسى على المى القريب والبعيد بشكل دورى.

إسرائيل حاولت نفس الإذاعة المصرية

للموساد ملاحم "معتمة" بسبب انكساراته أمام جهاز المخابرات المصري حسب وصف الصحفي الإسرائيلي يورى دان مؤلف كتاب الموساد خمسون عاما من الحرب السرية، حيث ذكر: تعرض الموساد لانتكاسات زعزعت نظم الحكم المتتالية في إسرائيل، بل وهددت أحيانا كيان الدولة ذاته لولا أن سياج السرية المحكم المفروض على أعمال ونشاطات هذا الجهاز كان بمثابة الدرع الذي حماه من ردود فعل العامة وحجبه عن الأضواء الكاشفة لأسراره.

ووفقا للصحفي يورى دان الذى كان مقربا من كل رؤساء الموساد ودائرة صنع القرار السياسى في إسرائيل، فإن اثنين من رؤساء الموساد رغبا في النزج به في السجن لأنه عرف عن أعمالها أكثر من اللازم عن انكسارات الموساد. ولفترة تم الضغط عليه لكي يقبل بالمتنفي الاختيارى لأن البديل سيكون سجن رام الله.

وعن الفشل أمام القاهرة كتب يورى دان في كتابه الموساد: أسفر أول تعاون ميدانى بين أجهزة المخابرات الإسرائيلية والفرنسية عن فشل، وهو نفس المصير الذى لقيته في وقت لاحق عملية السويس (العدوان الثلاثى) عام ١٩٥٦. وتمثلت فكرة العملية في تفجير محطة البث الإذاعى المصرية^(١) بواسطة قنبلة واحدة شديدة الانفجار. واتفق على أن يتم إعداد القنبلة في تل ابيب بمعرفة الإسرائيليين، ثم

(١) ظل الاستماع للإذاعة المصرية على رأس محظورات الحاكم العسكرى الإسرائيلى للأراضي الفلسطينية المحتلة لعشرات السنوات.

يتكفل الفرنسيون بنقلها للقاهرة بواسطة الحقبة الدبلوماسية لوزارة الخارجية الفرنسية، على أن يتولى عميل إسرائيلي مهمة إخفاء القنبلة في المبنى المستهدف.

وحسب تأكيد الكاتب الإسرائيلي فإن "إذاعة القاهرة كانت هي محطة البث الإذاعي الأكثر تأثيراً على مستوى العالم الإسلامي، ليس فقط بسبب قوة إرسالها الذي يتم التقاطه من المغرب العربي حتى إندونيسيا، وإنما أيضاً بفضل ما تنشره من رسائل. فانطلاقاً من مصر بحث (العقيد) جمال عبد الناصر العرب على تجميع صفوفهم تحت لوائه "ضد البلدان الغربية الاستعمارية ورأس حريتها في الشرق الأوسط: دولة إسرائيل".

وكانت خلفية السعى لنسف الإذاعة المصرية هو قرار عبد الناصر بتأميم قناة السويس وسعى الموساد لاستعادة قواه بعد اكتشاف شبكة عملائه الذين تم القبض عليهم في القاهرة والإسكندرية عام ١٩٥٤، حيث حكم بالإعدام على عدد منهم بينما حكم على الآخرين بالسجن المؤبد. فتقرر أن تعد المخابرات الحربية الإسرائيلية شحنة متفجرة قوية زنتها ١٥ كيلو جرام ووضعها داخل حقيبة أوراق فاخرة. وتم نقلها على متن طائرة حربية إسرائيلية حتى مطار فيلا كويلاي، حيث تسلمها عملاء فرنسيون تابعون لجهاز "العمل"، وتم توصيل الطرد بجهاز تفجير زمني قبل وضعه داخل الحقبة الدبلوماسية المرسلة إلى سفارة فرنسا بالقاهرة، وكان في انتظار الطرد أعضاء آخرون من جهاز العمل. وفي نفس الوقت وصل إلى القاهرة شخص إسرائيلي يحمل جوازاً سفر ألماني باسم "هوجو شوييل" ومهته مهندس، والغرض من زيارته تقديم عرض للإذاعة المصرية بشأن تزويدها بتجهيزات من شركة تليفونكين على مستوى رفيع من التكنولوجيا. وبالفعل زار شوييل (وهو من مواليد القدس ومن أصل ألماني) الإذاعة واختار المكان الذي سيضع فيه الطرد المفخخ، وكان بجوار الاستديو الرئيسي ودعائم المبنى.

في المقابل كانت المخابرات المصرية قد تمكنت من زرع عميل لها داخل المخابرات

الإسرائيلية هو "آقى سيدينبرج" الذى قبل العمل لصالح المخابرات المصرية مقابل اعفاءه من جرائم حاول ارتكابها ضد مصر، وكان آقى بالتالى أحد زملاء هوجو شوبيل المكلف بنسف الإذاعة المصرية، وعلى الرغم من عدم كشف عميل المخابرات المصرية سوى فى نهاية الخمسينيات وعن طريق الصدفة إلا أن التوجس من قوة المخابرات المصرية وشبكة المخبرين المتكبرين فى هيئة عمال بالمقاهى والمطاعم وسائقى سيارات تاكسى وبوايين. دفع المخابرات الإسرائيلية لإلغاء العملية والعمل بسرعة على إعادة القنبلة لباريس عن طريق الحقبة الدبلوماسية الفرنسية مرة أخرى. (حاكمت مصر بالفعل بعد عدوان ٥٦ عددا من الدبلوماسيين الفرنسيين بتهمة التجسس).

الصحفى الإسرائيلى نفسه أكد فشل محاولة إسرائيلية لاغتيال عبد الناصر فى بوسعيد عن طريق زرع عبوة ناسفة، وكذلك فشل الموساد فى ترويع العلماء الألمان الذين كانوا يطورون صواريخ بعيدة المدى.. فبعد أن فشل الموساد فى رصد أية معلومات عن مراحل تطور الصواريخ ومدى دقتها، وتعتمد عبد الناصر مشاركتها فى عرض عسكري غطته وسائل الإعلام المصرية فى العيد العاشر للثورة، فشلت فى محاولة اغتيال أحد العلماء فى ألمانيا وفى محاولة اغتيالهم برسائل وطرود مفخخة فى القاهرة، حيث لم يقتل أحد من العلماء، بل ولم يصب من الألمان سوى سكرتيرة. فاضطر الموساد للاكتفاء برسائل التهديد التى لم تجدد أيضا فاضطرت الحكومة الإسرائيلية للتدخل سياسيا لتوفر الحكومة الألمانية هؤلاء العلماء ١٢ عقدا للعمل فى وظائف مرموقة الأمر الذى اقنعهم بعدم العودة للقاهرة.

وإذا كانت المخابرات الإسرائيلية قد تلقت ضربات متتالية افقدتها بريقها الزائف الذى روجت له تل أبيب لسنوات، خاصة بعد فشلها فى الحصول على معلومات تؤدى للإفراج عن الأسرى الإسرائيليين فى لبنان وغزة، بل وفى معرفة مصيرهم أو تقدير حجم قوة حزب الله وحماس، فإنها تبحث على ما يبدو حاليا فى دفاترها القديمة لعلها ترفع الحالة المعنوية المتدنية، ومن هنا أثارت اللغط حول وفاة

أشرف مروان وتاريخه، نم كرمت مؤخرًا مجموعة من الجواسيس والإرهابيين الذين قاموا بعمليات في مصر خلال الخمسينيات لتشويه صورة ثورة يوليو، وأعقبت ذلك منذ أيام بإعلان معاريف (في مطلع أغسطس ٢٠٠٩) بأن مدير المخابرات الإسرائيلية الراحل صرح لأحد محرريها بأن تل أبيب نجحت في تجنيد ضابط بالجيش المصري مسئول عن تطوير الصواريخ في عهد جمال عبد الناصر. ولعل التقرير يتحدث عن الضابط (ع) (الذي نمتنع عن ذكر اسمه لأن إسرائيل المحت فقط لشخصيته)، مستغله في ذلك استبعاد من المواقع القيادية بعد النكسة، وإن كان الثابت تاريخيًا أن الاستبعاد تم لصدافته وولائه لعبد الحكيم عامر، وليس للشك في إخلاصه لمصر.

إسرائيل تخون عملائها

وصف إسرائيل بأنها دمرت حياته عن طريق جهاز مخابراتها.. إنه الجاسوس اللبناني "وليد تكوزي" الذي أفاق وأبدى الندم في وقت متأخر للغاية بعد أن حوكم غيابيا في بلده لبنان وفي سوريا بتهمة الخيانة العظمى وبلغت الأحكام الصادرة ضده ٢٥ عاما. فرغم خدماته لإسرائيل التي تفانى وأخلص لها، فإن السلطات الإسرائيلية تساومه إما أن يظل في خدمتها جاسوسا في عدد من البلاد أو أن يظل محبوسا للأبد في إسرائيل.

قصة الجاسوس المثيرة تكشف للرأى العام في إسرائيل عندما اتصل الجاسوس هاتفيا بمراسلة صحيفة يديعوت أحرونوت ليبلغها أنه ابتلع كمية من حبوب "كساتكس" وأنه الآن محتضر ثم أنهى المكالمات فقامت الصحيفة بإبلاغ الشرطة التي انتقلت على الفور لمحل إقامته وأنقذته، ثم حاول الانتحار ثانية بإشعال النار في شقته بالإضافة لابتلاعه كمية من نفس الحبوب السابقة، ولكنه نجا هذه المرة أيضا. وهو يقول أنه عندما أفاق وجد نفسه بالمستشفى ويعجوار سريره أحد رجال الوحدة التي قامت بتجنيدته للتجسس في لبنان لصالح إسرائيل عندما كان رجل أعمال ناجح يقيم في صيدا، الضابط الإسرائيلي سأل لماذا فعلت ذلك، وهل تريد أن تموت فعلا؟ فأجاب تكوزي أنه ليس لديه ما يخسره لأن المخابرات الإسرائيلية دمرت حياته وخدعته؛ فبعد أن أمره بالحضور لإسرائيل احتجزوه فيها ولم يسمحوا له بمغادرتها حتى لرؤية زوجته هويدا وأبنائه الأربعة.

الأغرب إن العميل الخائن ذكر أن الرجل الكبير الذي جنده للتجسس ضد

بلاده اعترف له بأنهم أحضروه إلى إسرائيل بطريق الخطأ (١) فقرر تكوزى أن يبعث برسالة تشرح تفاصيل قصته لوزير الدفاع الإسرائيلي اسحق مردخاي، لكنه لم يتلق أى رد على الإطلاق. ولا تزال الضغوط مستمرة عليه ليواصل العمل كعميل لإسرائيل في دول أخرى، على الرغم من أنه يرغب في إخراج نفسه من الفخ الذى وقع فيه، وعلى الرغم من أن سلطات الأمن اللبنانية قد استطاعت، بالتعاون مع أجهزة أمنية عربية أخرى أن تكشفه وأن تنشر اسمه في يوم ٢٢-٧-٩٨ بصحيفة "السفير" واسعة الانتشار ضمن قائمة تضم حوالى ٨٠ عميلاً متهمين بالتجسس لصالح إسرائيل.

وكانت عملية تجنيد تكوزى قد تمت في يونيو ١٩٩٠ بواسطة الوحدة رقم (٥٠٤) بالمخابرات الإسرائيلية تحت اسم مستعار له (زيك)، وقد حكم عليه غيايباً في لبنان بالسجن لمدة ١٥ عاماً بالإضافة إلى حكم بالسجن لـ ١٠ سنوات أخرى من محكمة عسكرية عقدت في دمشق.

تكوزى الذى يبلغ من العمر ٤٠ عاماً، ويقيم حالياً في حيفا كان قد اعتقل من قبل السلطات السورية، حيث قضى عقوبة السجن لمدة ثمانية أشهر تعرف خلالها على أحد العملاء المقيمين بجنوب لبنان، والذى اتصل به فور الافراج عنه وعرفه في بلدة "جزين" بجنوب لبنان على شخص نقله بالسيارة إلى إسرائيل، حيث قضى بها عدة ساعات (في نزهة لطيفة) كان عملاء إسرائيل يلتقطون فيها له صوراً كثيرة لكى يبتزوه بها، ويضمنون أن زيارته القادمة لإسرائيل ستكون أطول. فقد هددوه بأنهم سيعيئون بصورة تلك للمصحف اللبنانية في حالة عدم استجابته لمطالبهم بالتجنيد لصالح وحدة المخابرات الإسرائيلية. وافق العميل وبدأ يتجسس لحساب إسرائيل لمدة خمس سنوات كان خلالها يؤدى المطلوب بشكل ممتاز إلى أن تم القبض عليه في مظاهرات أهالى "كفر قانا" في لبنان، حيث كانت هناك شكوك لدى كوادر "حزب الله" بصيدا حول حقيقة نشاطه فاستدعوه للتحقيق معه، وقالوا له إنهم يعرفون أنه جاسوس، ولكنهم سألوه لحساب من يتجسس؟ واحتفظ تكوزى

بهذوء اعصابه وقال إنه وطنى لبنانى يعمل من اجل جيش دولته، فاطلق رجال حزب الله سراحه. واستمر فى أنشطته الهدامة التى بررها فيها بعد بقوله عدو عدوى صديقى(!!)

واسترسل العميل تكوزى يقول: ثم بدأت العلاقات بينى وبين الإسرائيليين تسوء قبل عامين فقد ابلغوه فجأة أنهم يحتاجونه فى إسرائيل، وعندما حاول التملص بحجة أن له أسرة يريد أن يرعاها أبلغه الإسرائيليون بأنهم سيحضرون له أسرته إلى إسرائيل، فأبلغهم بأنه ادعى أمام أسرته طوال الفترة السابقة بأنه يعمل لصالح الجنرال المنفى "ميشيل عون" وأنه يطلب فرصة ليقابل عائلته ويكشف لهم السر، ويقنعهم بالانتقال للعيش معه فى إسرائيل، ورغم وعود الإسرائيليين له بأن الأمور ازدادت تعقيدا عندما منعه من اللحاق بزوجته وأولاده فى الخارج ليلتقوا معا، حيث أنهم اعتقدوا أن شمل الاسرة سيلتئم ويقضون إجازة سعيدة معا، فاضطر للاتصال بزوجته هاتفيا ليعتذر لها عن عدم الحضور وعندما سأله أين يختفى؟ لم يجد مناص من أن يقول لها أنه فى إسرائيل(!!)

هاجت الزوجة واثارت عليه ثورة عارمة، واستقلت أول طائرة وعادت مع أولادها إلى لبنان، واعترف العميل بأن زوجته قاطعته أكثر من خمسة اشهر لم تحادثه فيها، وظلت تغلق الهاتف فى وجهه كلما اتصل تليفونيا، وبعد هذه الفترة التى كان قلب العميل فيها يتمزق حسب وصفه- وافقت الزوجة على الحديث مع زوجها وإن كانت قد رفضت بشدة الحاحه على حضورها مع أولاده لإسرائيل. وبعد عام كامل وافقت على مقابلة زوجها فى الخارج، حيث سافر بالفعل، لكنه عاد بخفى حين حيث رفضت السلطات اللبنانية السماح للزوجة بالسفر، كما استدعتها أجهزة المخابرات اللبنانية أربع مرات للتحقيق معها. ووفقا لادعاء الصحيفة الإسرائيلية فقد اصطحبوها، وهى معصوبة العينين إلى مكتب الاتصال السورى فى لبنان، وحقق معها ضابط سورى، حيث طالبها فى جسم بالإدلاء بكل ما تعرفه حاليا عن زوجها. العميل تكوزى توجه إلى المسؤولين فى الوحدة التابع لها بطلب تمكينه من

العيش مع أسرته مؤكداً إنها حالياً في خطر واستعطفهم أن يسمحوا له بمغادرة إسرائيل بعد أن يوقع لهم على تعهد بألا يذكر تحت أى ظرف ما فعله لصالح إسرائيل، لكنهم رفضوا أخلوا بوعودهم له.

الإسرائيليون حاولوا خداعه مرة أخرى وطالبوه بمواصلة العمل في مقابل إحضارهم زوجته وأولاده، لكنه رفض خاصة بعد أن أبلغته زوجته بضرورة حضوره حفل زفاف ابنته، وهو الطلب الذى رفضه المسؤولون عنه في المخابرات، فاشترى تذكرة طيران وتوجه إلى مطار بن جوريون ليغادر إسرائيل إلا أنه فوجئ بأن رجال الشرطة يبلغونه بأنه ممنوع من السفر. تكوزى استعان بأحد المحامين لرفع دعوى قضائية تطالب المוסاد بدفع مبلغ نصف مليون دولار له كتعويض.

من جانبها اعترفت الصحيفة الإسرائيلية بأن قصة العميل تكوزى تطرح من جديد تفاصيل الحياة التعيسة التى يعيشها عملاء آخرين لإسرائيل سواء من يعيش منهم في إسرائيل أو في خارجها فجميعهم لديهم مزاعم خطيرة ضد مشغليهم في أجهزة المخابرات الإسرائيلية.

تكوزى طلب نشر قصته في الصحافة ليطلب من خلالها لقاء أحد مستشارى رئيس الوزراء الإسرائيلى ليتعهد له بعدم الكشف عن أسرار عمله في مقابل تركه يعود لأسرته، وهدد تكوزى الإسرائيليين بأنه سيقوم بنشر قصته الكاملة لإحدى الصحف اللبنانية في حالة رفض طلبه، وعدم نشر مأساته في إسرائيل.

عميل الاستخبارات يزكى نيران الفتنة بين الفلسطينيين

أصدرت القيادات الإسلامية بيانات لتهدة خواطر المسيحيين في الناصرة الذين أغضبهم قرار الحكومة الإسرائيلية بتخصيص قطعة أرض كبيرة للمسلمين لبناء مسجد قريب من كنيسة البشارة بالناصرة، وتلى ذلك خطوة عملية بالمبادرة بالتنازل عن مساحة كبيرة من الأرض والاكتفاء ببناء مسجد صغير في المكان، وهددت نيران الفتنة، لكن مع حلول شهر رمضان المعظم كان لإسرائيل رأيا آخر فحاولت مجددا بذل الشقاق بين صفوف فلسطيني الـ ٤٨ لكن لم تنجح المحاولة سوى في الكشف عن تفاصيل جديدة للمؤامرة الإسرائيلية القذرة التي أنضج أنها تم التخطيط لها وتنفيذها منذ فترة بعيدة حسبما اعترف عميل للمخابرات الإسرائيلية وقيادي سابق لحزب الليكود.

يبدأ التقرير الخطير الذي نشرته معاريف في أحد أعدادها الأسبوعية بالزعم بأن من أكثر الناس غضبا وحزنا بالنسبة لموضوع إصدار قرار بإقامة المسجد بالقرب من كنيسة البشارة هو "داني جرينبرك" الذي اتهمته القيادات المسيحية والإسلامية مباشرة بالعمالة للاستخبارات الداخلية الإسرائيلية "الشين بيت"، لكنه لم ينجل من الإعراب عن غضبه لإصدار القرار لصالح المسلمين، وتهديد بابا الفاتيكان بعدم زيارة إسرائيل خلال جولته بالمنطقة احتفالا بالألفية الثالثة.

ووفقا لأقوال العميل الذي كان يعمل في الناصرة تحت ستار رئاسته لإدارة فلسطيني الـ ٤٨ في حزب الليكود والذي يتاجر حاليا في الأبقار والمواشي: كان

يمكن منع كل الضجة التي حدثت في الناصرة إذا تحرك الإسرائيليون والجهات المسؤولة بسرعة وجدية منذ عامين

وأخرجوا المسلمين من الأرض ومنعوا إقامة المسجد، لكن الحكومة الإسرائيلية وأجهزتها قصرُوا في التعامل مع قضية المسجد، وهو أمر جعل إسرائيل تخسر كثيرا، وإذا استمر هذا التقصير ستفقد إسرائيل القدس أيضا!

وبالفعل - والكلام لا يزال للعميل - يتحرك المسلمون داخل المسجد الأقصى كما يحلو لهم ويفرضون سياسة الأمر الواقع، المسجد الأقصى لم يعد تحت سيطرتنا (يقصد ترميم الوقف الإسلامي لبعض نوافذ المسجد).

دالى جريمبرج اعترف أنه عمل لفترة في المخابرات الإسرائيلية لكنه زعم أنه أنهى منذ ١٨ عام لتربية المواشى وتصدير اللحوم، وهو يطالب بتشكيل لجنة تحكيم إسرائيلية لدراسة ما حدث في الناصرة، لأن الصمت يعبر عن مصالح شخصية قصيرة النظر. واستمر تحريض دانى بقوله: لقد اقتحم إسلاميون متطرفون أرضا ليست لهم، واستقروا فيها بشكل غير قانونى، واستطاعوا لى ذراع الحكومة الإسرائيلية التى اضطرت لإقرار سياسة الأمر الواقع، والسماح بإقامة مسجد.

وحسب رواية العميل فإنه بعد هدم البلدية للمدرسة الأثرية التى ترجع إلى العصر التركى التى تضم قبر شهاب الدين أبى شقيق صلاح الدين الأيوبي، توجه إليه زميله فى تجارة اللحوم أبو نواف المسؤول عن الوقف الإسلامى فى الناصرة، وطالبه بوصفه قياديا فى الليكود ويهدف لحشد أصوات الناخبين للحزب، أن يبلغ المسؤولين أن الناصرة تعاني من قلة المساجد، وأن سكانها المسلمين (٨٣٪ من أجمالى عدد السكان) يعانون أيضا من قلة المقابر الإسلامية وأن رئيس البلدية المسيحى يتجاهلهم فى هذه المشاكل.

المتحدث باسم بلدية الناصرة رمزى حكيم نفى ادعاءات دانى على الفور وقال: لقد كان دانى حلقة الوصل بين الحركة الإسلامية وحكومة نتانياهو تحت توجيه وإشراف كامل من الاستخبارات الداخلية، وقد انتهك القانون مرارا وتكرارا.

ويسترسل العميل الإسرائيلي يقول: طلبت من "يحيائيل شحر" مدير قطاع الشمال في وزارة الداخلية أن يتلقى مع ممثلي الوقف الإسلامي وبالفعل تم اللقاء في ٤ يناير ١٩٩٤، وتم الاتفاق على أن يسعى رجال الوقف لإزالة المباني والخيام غير القانونية التي نصبوها في الأرض وخلال عشرة أيام من تاريخ هذا اللقاء، وفي المقابل تتعهد إسرائيل بترتيب لقاء لهم مع ممثلي بلدية الناصرة، لكن ما حدث بالفعل أن إزالة الخيام لم تتم، وطلب رجال الوقف السماح لهم بأداء الصلوات في الأرض حتى نهاية شهر رمضان، وفي ٢٨ يناير قبل موعد الإخلاء بيوم حضر مفتشون إسرائيليون واصدروا قرار بالطرد من الأرض للمسلمين على أن يتم تنفيذه خلال ١٤ يوما.

وغضب المسلمون وطلبوا لقاء عاجل مع المسؤولين. في اللقاء الذي حضره العميل وممثل عن وزارة البنية التحتية، وخبراء تشبث الإسرائيليون والمسلمون كل بموقفه، وبناء على حكم قضائي بعدم إخلاء الأرض توقف كل شيء.

ووفقا للعميل أيضا فقد أعرب عن دهشته البالغة من اتخاذ الحكومة الإسرائيلية قرارا بإخلاء الأرض قبيل تنفيذ المسلمين للاتفاق الودي بيوم واحد، مما أثار مشاعرهم، وقال أن ما حدث هو سوء تقدير وعدم تنسيق بين الوزارات الإسرائيلية.

الغريب أن كبار المسؤولين في إسرائيل امتدحوا هذه الخطوة المستفزة، وكافثوا من اتخاذها في الوقت الذي أكد فيه المحامي "دان شيفريا" الذي مثل المسلمين أمام المحكمة أن قرارات الإخلاء الإسرائيلية في هذا التوقيت هي التي أثارت المسلمين ودفعهم لرفع دعوى قضائية، وأنهم كان سيخلون المكان ويزيلوا الخيمة لو أستر التفاوض والتباحث الودي مع مختلف الأطراف.

المثير للدهشة أنه على الرغم من هذا لا يزال يصر يحيائيل شحر المسؤول في وزارة الداخلية على أنه لم يكن المسلمون والمسيحيون على وشك التوصل إلى أى اتفاق،

وأن الاتفاق الذى تم التوصل إليه كتابة مع المسلمين كان يعبر عن الأمنيات الطيبة أكثر مما يعبر عن الواقع!

فى مرحلة لاحقة أكدت المحكمة الإسرائيلية أنها ليست مخولة بالبت فى النزاع وألقت بالكرة فى ملعب وزير الأديان ليتحول الأمر لمنافسة سياسية، وهو الأمر الذى جعل الأمور تتشابك وتتعدد أكثر وأكثر. بعد ذلك قررت اللجنة الوزارية التى شكلت لهذا الغرض إقامة مسجد على مساحة ٥٠٠ متر من الأرض، وعند هذا التوقيت تلقى داني (الذى يكن له الفلسطينيون فى الناصرة كرها شديدا لدوره فى المؤامرة) خطابا من المستشار القانونى لرئيس الوزراء شمعون شتاين يطالبه فيه بعدم ممارسة أنشطة لا تتصل بشكل مباشر بمنصبه الحزبى داخل الليكود. وبالفعل تراجع داني عن أنشطته فاستغل رجال الوقف - حسب وصفه - الفراغ الذى تركه ودعموا موقفهم.

وحسب تحليل العميل لما حدث: فقد حدث فى الناصرة ما سبق حدوثه فى لبنان (وكان ضابطا فى سلاح المخابرات فى حرب لبنان) تنامت قوى حزب الله كنتيجة لضعف القيادة المسيحية (لاحظ التحريض السافر) وهو ما حدث هنا نتيجة لضعف القيادة المسيحية أيضا فى الناصرة، تنامت قوى الحركة الإسلامية التى لم تكن طرفا فى البداية فيما يحدث، لكنها تدخلت فى وقت لاحق عندما أدركت المكاسب التى ستحصلها من التدخل. فقد وضعوا أعلام إسلامية (خضراء شعار الحركة) فوق الأرض المتنازع عليها وبنوا الحماس الإسلامى فى المدينة. ساعد الآلاف معنويا وماديا، ففى فترة وجيزة للغاية تم جمع نصف مليون شيكل من المصلين فى المكان.

العميل الإسرائيلى أضاف: تدرس الحكومة الإسرائيلية التى تدعم رئيس البلدية المسيحى حل مجلس بلدية الناصرة لكون أغلبية أعضائه (١٠) من الحركة الإسلامية مقابل تسعة مسيحيين ينتمون إلى حزب حداث. ثم انتقل العميل

للحديث عن التقصير الإسرائيلي بقوله: لقد فشلت أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية في أداء دورها في الناصرة، فهم لا يعرفون ماذا يحدث بها تماماً مثلما لا يعرفون ماذا يحدث في القدس، لا أحد ينظر للأمام، الجميع ينظر للخلف.. لا توجد رؤية شاملة. فما حدث يعد سابقة خطيرة، يعرف المسلمون الآن كيف يحصلون منا على ما يريدون، أنه فشل شامل على المستوى الحكومى والاجتماعى والدينى والاستخباراتى، لم يفهم أحد ما يحدث من حوله، والسيناريو سيتكرر بين المسلمين واليهود في المسجد الأقصى والمشكلة أن هناك متطرفون يهود سيشاركون في الصراع وإضرار النيران.

فضائح الأجهزة الأمنية الإسرائيلية تتوالى قادة الموساد عملوا لصالح صحفيين مقابل رشاوى

سلسلة من الفضائح المدوية هزت الأجهزة الأمنية في إسرائيل في الشهر الأول من الألفية الثالثة، فقد سمحت محكمة إسرائيلية لأجهزة الإعلام بنشر أخبار القاء القبض على ثلاثة ضباط بارزون في وحدة التحقيقات الخاصة في الشرطة الإسرائيلية بتهمة تضليل العدالة في قضية "نمرودي" المالك الرئيسى لصحيفة معاريف، وهى القضية التى فرضت محكمة إسرائيلية حظر نشر لتفاصيلها لعدة سنوات (١) أبطال الفضيحة هم "جاي فيشر" و"تسيون ساسون" اللذان تقاعدا منذ فترة والضابط "أريه سليفرمان" (لا يزال فى الخدمة) وقد قاموا خلال إجراءاتهم تحقيقات مع مالك معاريف "عوفار نمرودي" فى جريمة قتل بتضليل العدالة وتسريب أخبار التحقيقات للمتهم.

بدأت الفضيحة عندما لاحظ قائد وحدة التحقيقات الخاصة أن أى تقدم يتحقق فى قضية نمرودي يتوقف بشكل مفاجئ وغير منطقي فتقدم لقائد وحدة التحقيقات مع الضباط (بوزارة العدل) ببلاغ رسمى يعرب فيه عن شكوكه فى وجود عملاء بين صفوف الضباط (١!) وبالفعل اسفرت التحقيقات عن ادانة الضباط الثلاثة، خاصة بعد شهودوا يترددون كثيرا على حفلات المتهم نمرودي الخاصة. وتم توجية تهمة ابلاغ مندوبين عن المتهم بنتائج التحقيقات أولا بأول.

الضباط العملاء حاولوا نفى التهمة عنهم ووجهوا تهديدات حادة للصحفيين الذين تواجدوا فى قاعة المحكمة واكتفى أحدهم بالقول: لقد توجه إلى المتهم نمرودي مستفسرا عما إذا كان تم تقديم بلاغ ضده ويزر سؤاله بأن هناك مسؤول

من صحيفة ידיعوت احرونوت يحاول ابتزازه (١) وأضاف الضابط: لقد اعتقدت أن الأمر يتعلق بالاتهامات المتبادلة بين مسؤولي الصحيفتين معاريف ويديعوت احرونوت والتي يتهم فيها كل طرف الآخر بالتجسس على مكالماته الهاتفية في اطار المنافسة بينهما (١) ولم أكن أعلم ان الأمر يتعلق بجريمة قتل جديدة.

الضابط الخائن اعترف بأنه عمل لدى المتهم فور تقاعده عن عمله كضابط، لكنه ادعى بأن تعيينه لم يكن مكافأه له أو لضمان استمراره في ضخ المعلومات لكنه الحق بالعمل لدى المتهم لكفأته كمحقق (١)

فضيحة أكبر أماطت اللثام عنها ידיعوت احرونوت في عددها الاسبوعي حيث نشرت قصة قيادي في جهاز "الشاباك" (الاستخبارات الداخلية) قام بسلسلة من عمليات تسريب الوثائق السرية واستغلال النفوذ، ورغم ذلك احتفظ بمنصبه ورقي في ظروف غامضة شابهت الغموض الذي واكب انطلاقه كالسهم نحو المناصب القيادية فقد رقى الضابط الأخير مؤخرًا وأصبح مسؤولاً عن اجراءات تأمين حماية مؤسسات حساسة داخل إسرائيل وخارجها من محاولات الاختراق أو تسريب المعلومات (١) وتوفير مناخ سرى للعاملين في هذه المؤسسات التي لم تفصح الجريدة عن طبيعة نشاطها.

أولى فضائح قيادي الاستخبارات الإسرائيلية الذي تم الإشارة إليه بالحرف الكودي "٣" جرت عام ١٩٩١ عندما انفصل عن زوجته وارتبط بعلاقة سرية مع مطلقة صديقة المقرب رجل الأعمال الشهير، وقام في سبيل توطيد العلاقة بتلك السيدة المطلقة باستخراج وثائق سرية ضد رجل الأعمال من أرشيف جهاز "الشاباك" مستغلاً شغله آنذاك لمنصب مدير مكتب رئيس الجهاز الجنرال "يعقوب ييري" المعلومات والوثائق حصل عليها لكي تستخدمها السيدة ضد طليقها، رغم أنها تحمل عبارة "سري للغاية" (١)

الضابط الكبير تورط بعد ذلك في فضيحة تحرش الأجهزة الأمنية في إسرائيل

بصحفية تدعى "كرملا منشة"، حيث اتصل من هاتفه المحمول عدة مرات يهددها ويخيفها، ولم تتوقف هذه المكالمات إلا بعد توجة الصحفية بالشكوى لرئيس الوزراء آنذاك اسحق رابين.

وفي حادثة أخرى قام الضابط بدهس أحد المارة بسيارته على الطريق السريع المؤدى إلى منزله ثم ادعى أن سيارة تحمل لوحات فلسطينية حاولت الإطاحة به وقتله فاضطر لارتكاب الحادث، وهو ما نفى وقوعه تماماً زميل له كان يركب معه سيارته، وأكد انه لم تكن توجد على الاطلاق أية سيارات عربية وأن الحادث وقع بسبب السرعة الجنونية واستهتار الضابط.

ولم يكتف ضابط الاستخبارات الكبير بهذا القدر من الفضائح، بل كان الضابط المسؤول عن عميل الاستخبارات المقرب من قاتل رابين الذي لم يبلغ عن التخطيط لاغتيال رئيس الوزراء الأسبق. ثم سرب لزعيم حزب شاس (الذى أدين بدوره بالفساد) قائمه بالذين تقوم الأجهزة الأمنية بمراقبة اتصالاتهم الهاتفية في اطار التحقيقات في قضية "درعي" (١)

يذكر أنه في اطار التحقيقات الكثيرة التى اجريت مع هذا الضابط ثبت كذبه مرتين عندما تعرض لاختبار أمام جهاز كشف الكذب، وأن طيران "العال" كان يعتمز الاستعانة به في عمليات التأمين المشددة التى تقوم بها الشركة لرحلاتها، لكنها تراجعت عن الفكرة بعد غضب وسائل الإعلام وبعض زملائه من ترشيحه للمنصب، ورغم هذا كله قام جهاز الشاباك بترقيته متجاهلا فساده وخيائته المستمرة لمن حوله.

الغريب أن "الشاباك" رفض السماح لأجهزة الإعلام باجراء أية حوارات مع القيادى المنحرف كما اكتفى مكتب رئيس الوزراء بالتصريح بأن كل ما ذكر حدث في بداية التسعينات وتم التحقيق فيه في حينه وتمت مجازاة الضابط الكبير عليها. من ناحية أخرى أكدت صحيفة معاريف في نهاية العام الماضى إنه ثبت قيام أحد

عملاء الموساد بخداع إسرائيل لفترة طويلة عمل خلالها كعميل مزدوج في جنوب لبنان، ونجح بالفعل في نقل معلومات للمخابرات اللبنانية اضرت إسرائيل بشكل مباشر. وازافت الصللفة بأنه تم حكم على العمل بالسجن لمدة ١٨ عاما والحكم على شخص آخر ساعده فى التجسس طوال هذه الفترة الطويلة بالسجن ١٥ عام. كان العمل مسؤولا من قبل المخابرات الإسرائيلية عن الحزام الأمنى المحتل من جنوب لبنان، لكن سرعان ما نجح ضابط شرطة لبنانى سابق فى تمجيدده لصالح المخابرات اللبنانية التى نصحته بالابقاء على علاقته بالمخابرات الإسرائيلية. العمل المزدوج وهو فى الأربعينيات من عمره أكد أنه قام بالتجسس على إسرائيل حتى تتحسن علاقته بالحكومة اللبنانية استعدادا لانسحاب إسرائيل من جنوب لبنان.

معاريف: تكليف "مسئول في الموساد"

بالإشراف على العلاقات الاقتصادية مع العرب!

لشهور طويلة ظل الإسرائيلي الغامض "داني كتريس" يقدم بطاقته الشخصية بكلتا يديه مكتوبة باللغة الصينية فقد كان يعمل ملحقا تجاريا في بكين أما الآن فقد انتهى داني من طباعة عدة آلاف من البطاقات هذه المرة بالعربية!! فقد قررت إسرائيل تعيينه مشرفا على العلاقات الاقتصادية مع الدول العربية، تاريخ هذا الرجل يعكس بجلاء أهداف إسرائيل الحقيقية من "التعاون" مع المنطقة وهي الهيمنة الاقتصادية من خلال معادلة تبدأ كما قال الإسرائيليون علانية هكذا: طماطم من الأردن، ملابس من المغرب وقطن من مصر... وعقول من إسرائيل!!

وقد كشفت إسرائيل أيضا المزيد من أوراقها في هذا المجال عندما عينت "داني كتريس" - ٤١ عاما - مشرفا على العلاقات الاقتصادية مع العرب فقد ولد في القدس وتربى في باريس وعمل "كرجل أمن" في السفارة الإسرائيلية بلندن.. كما عمل مراسلا للإذاعة الإسرائيلية في بلجيكا لكنه كان مراسلا ذا مهام خاصة إلى حد بعيد حيث كان يظهر في أماكن لا يوجد بينها وبين عمله كمراسل أى صلة! بعد ذلك أدار في عام ١٩٨٩ من هونغ كونج علاقات اقتصادية سرية مع الصين، وبعد إقامة علاقات بين الطرفين أصبح كتريس أول ملحق تجاري لإسرائيل في بكين.

ولم يكف "داني كتريس" بكل هذا القدر من الغموض والاثارة، بل إنه توجه لبيروت في ذروة اشتعال الحرب الاهلية في رفقة حارسين وبقي فيها لمدة "عامين متصلين في" مهام سرية"

وبالطبع لم يكن من بين هذه المهام السرية السعى لعقد صفقات تجارية وسط القتال العشوائي والقصف المتتابع.

وعن خططه المستقبلية تجاه الدول العربية صرح لجريدة "معاريف": "في الواقع لا توجد حتى الآن علاقات تذكر مع الدول العربية بما فيها مصر لكن يجب علينا فهم العقلية المصرية.. فالمصريون لم يرغبوا في بدء تطبيع معنا حتى لا يظهروا وكأنها يعقدون اتفاقا منفردا معنا، أما الآن فستختفى العقبات" وأضاف المشرف على العلاقات الاقتصادية مع العرب: يبدو لي أنه قد صدرت للمصريين تعليمات، حسب وصف المستول الإسرائيلي، لكي يقيموا علاقات دافئة مع إسرائيل!!

كما صرح داني أيضا بعد زيارات لكل من مصر والأردن والمغرب: لقد تعلمت من خلال عملي في الصين "الصبر".. فالعرب مقتنعون فيما يتعلق بالتطبيع مع إسرائيل بأن العجلة من الشيطان!!

وما اعتزم عمله هو تذليل "البيروقراطية" من الجانب العربي ومن الجانب الإسرائيلي. أما نصيحتي لرجال الأعمال الإسرائيليين فهي أن "يسمعوا" أكثر عما يتحدثوا، فأهم شيء أقوم به الآن هو جمع معلومات اقتصادية عن الدول العربية، فقد قررنا أن نجتمع أرشيفا ضخما يشمل كل المعلومات الاقتصادية عن الدول العربية.

بعد فشل محاولات سرية لاطلاق سراحهم
إسرائيل تعترف بالقبض على مجموعة جديدة من جواسيسها في إيران
حاولوا الهرب لتل أبيب عبر باكستان

في واقعة غير مسبقة اعترفت تل أبيب بفشل محاولة ليهود إيران للهرب لإسرائيل، وفشل حكومة باراك في ممارسة ضغوط سرية للافراج عنهم في اطار صفقة تتعلق بـ ١١ يهودي تتهم تل أبيب طهران بأنها مسؤولة عن اختفائهم في أعقاب تخطيطهم للخروج من إيران. فقد شنت إسرائيل مؤخرا عبر صحيفة ידיעות احرونوت هجمة جديدة على إيران تزعم هذه المرة أن ١١ من يهود إيران اختفوا في الفترة من ٩٤ إلى ٩٧ في أعقاب محاولتهم الخروج من إيران لأمريكا وإسرائيل. وفقا للصحيفة عمدت إسرائيل طوال هذه الفترة على اتباع وسائل هادئة وسرية للتعامل مع الازمة اعتقادا منها بأن هذا الاسلوب سيجدى. الحكومة الإسرائيلية قررت مؤخرا اتباع تكتيك مختلف للتعامل مع الموضوع.

التكتيك يقوم على وقف الاتصالات السرية والبدء في شن هجمة اعلامية عالمية ضد إيران مع تشكيل لجنة عليا لتنسيق المواقف ومتابعة الجهود المبذولة من اجل الافراج عنهم. اللجنة برئاسة جنرال احتياط "عزرائيل نفو" الذى شغل من قبل منصب السكرتير العسكرى لبيجين ثم شامير فراين وييريز. اللجنة تتابع بشكل خاص الجهود التى تبذل في الولايات المتحدة من خلال مجلس المنظمات اليهودية في أمريكا.

هذا وقد حاولت اللجنة الإسرائيلية أن تستغل وجود الرئيس الإيراني في نيويورك لحضور احتفال خاص بالأمم المتحدة لكي تنقل له رسالة الرئيس "خاتمي" رفض أن يتسلم الرسالة. التي كانت ممهورة بتوقيع من عائلات الغائبين (من المقيمين بالولايات المتحدة) طلبوا في الرسالة أن يعرفوا مصير أقاربهم.

وبشكل مواز يجري وفد من مجلس المنظمات اليهودية في أمريكا برئاسة امين عام مجلس رؤساء المنظمات "مالكوم هولنين" اتصالات مع وفد إيران الدائم في الأمم المتحدة بهدف نقل رسالة لرئيس البرلمان الإيراني "مهدي كهروفي" الذي قضى مؤخراً فترة طويلة في الولايات المتحدة.

وفقاً لإسرائيل فإن اعتقال اليهود تم على أربع دفعات، وأن القصة بدأت عند احتجاج رجال سبقتهم عائلاتهم للولايات المتحدة ولإسرائيل، وأن الهدف هو التأكد من أن العائلات التي سافرت ستعود مجدداً. إيران حاولت منع ال ١١ من السفر بامتناعها عن إصدار جوازات سفر لهم، لكن اليهود اتجهوا -بشكل مريب- للحدود مع باكستان. المجموعة الأولى حاولت الخروج في شهر مايو ٩٤ وقد ضمت: "باباك شافوليان" من سكان طهران و"شاهين نيكحو" من سكان طهران أيضاً. أما المجموعة الثانية فقد حاولت السفر في سبتمبر ٩٤ وضمت: كامران بن ميخال، وفرهاد بن حشمت. في حين ضمت المجموعة الثالثة في ديسمبر ٩٤: هوميون بن رحيم واومير بن افراهام، والشقيقان روفين كوهين وابراهيم كوهين... من مدينة شيراز. المجموعة الأخيرة التي حاولت الخروج كانت في فبراير ٩٧ وضمت: إبراهيم كهراماني وسنيروس كهراماني، هذا بالإضافة لاختفاء نورله رافيزاده داخل إيران. حسب الرواية الإسرائيلية كان اليهود يعتزمون الهروب عبر الحدود، لكن مرافقيهم الإيرانيين ابلغوا عنهم السلطات. إسرائيل لم تبرر اصرار هؤلاء على الهرب واهتمام حكومة باراك بقضيتهم، ومع هذا ترفض أن تعترف بأنهم مجموعة من الجواسيس غير التي تم الإعلان عنها ومحاكمتها في بداية العام الحالي.

العلاقة الخفية والمريبة بين المعتقلين وتل أبيب تتضح من خلال وجود زوجة سيروس كهرامانى -أحد المعتقلين- فى اشدود بإسرائيل اليهودية الإيرانية أكدت أن زوجها سافر مع شقيقه ل طهران التى تبعد عن مدينتهم حوالى ٨ ساعات لكى يسافر برحلة طيران داخلية إلى مدينة زهدان القريبة من الحدود الباكستانية لكى يلحق بزوجته وأولاده الذين كانوا ينتظرونه فى إسرائيل منذ عام.

الغريب أن إسرائيل قررت مؤخراً تصعيد الأزمة واستعداد أمريكا ضد إيران من خلال سلسلة لقاءات عقدها الرئيس التنفيذى لوكالة الهجرة اليهودية سالى مريدور مع عدد كبير من أعضاء الكونجرس ورؤساء اللجان به، بدعوى أن القضية انسانية (!) فقالت مسؤولة بوكالة الهجرة: لا علاقة لهؤلاء بقضية التجسس الأخرى المتهم فيها يهود إيرانيين أيضاً. القضيتان تسبب لنا الما كبيرا، وليس لدينا رفاهية الانتظار لكى تنتهى فضيحة حتى نبدأ فى حل فضيحة أخرى.

يذكر أن الرئيس الإسرائيلى السابق (المدان بالفساد) "موشية كتساف" من مواليد إيران لذا فإنه يولى الأمر اهتماما شخصيا فقام مؤخراً بالاجتماع بأقارب المعتقلين الجدد، ووعدهم بالافراج قريبا عن أقاربهم والعمل على استغلال انفتاح إيران التدريجى على الغرب وزيارات الرئيس الإيرانى للدول الغربية.

للمرة الثالثة خلال بضع سنوات

إسرائيليون يصدرون مواد كيميائية لإيران

قبل أن يتم اغلاق ملف "إيران جيت" تفجرت فضيحة بيع إسرائيل أسلحة كيمياوية لإيران على يد تاجر السلاح الإسرائيلي "ناحوم منبر" وقبل أن تنتهي إسرائيل من القضية تكشف في يناير ١٩٩٦ فضيحة جديدة: مجموعة شركات "دنكنار" تصدر لإيران منذ سنوات مواد كيميائية والحكومة الإسرائيلية تدعى أن الصفقات تمت بدون علمها.

التفاصيل المثيرة حسبما أوردتها "هتسوفيه"، و"يديعوت احرونوت" تبدأ منذ منتصف التسعينات فعلى سبيل المثال قام الدكتور "ديفيد دنكنار" في شتاء ١٩٩٥ بزيارة مصنع "كارمل كيميكايم" الذي يملكه في العاصمة الكينية نيروبي، ومن هناك طلب من سكرتيرة المصنع "لليان نوجوتو" أن تتصل له بشركة تجارية في طهران.. "لليان" اتصلت بالشركة على الفور، فقد اجرت معها من قبل العديد من الاتصالات.. طلبت محادثة مسؤول أشارت له المصادر الإسرائيلية بالحرف "أ" ثم أعطت الساعة لـ "دنكنار" الذي قال بالانجليزية: ألو.. أنا الدكتور "ميلر".

وواقع الحال يؤكد ان إسرائيل الذي يخفى وراء الاسم الحركي "ميلر" يبيع المواد الكيميائية للإيرانيين سرا، رغم الحظر العلني الذي تفرضه القوانين الإسرائيلية، ولوائح وزارة التجارة على ابرام اية صفقات تجارية مع إيران ومع باكستان الذي التي تفرض عليها إسرائيل رسميا نفس الحظر وإن عمليات التصدير تتم عبر المصنع الإسرائيلي في نيروبي وبأسماء مستعارة.

قائمة المواد الكيميائية المصدرة اشتملت على: جلسرين مونوسرت وملايين وتيتانيوم دياكوسيد وشيكلو اكنسول سترات واوريا رسين كما فاوضت الشركة الإسرائيلية إيرانيين لبيع جلسرين بنسبة نقاء ٩٩٪ ومحركات كهربية بريطانية الصنع إلى مصنع للفورمهايلد.

يذكر أن الجلسرين مادة تستخدم لاغراض مدنية كثيرة، لكن في الوقت نفسه يمكن خلطه بمواد اخرى لتصنيع قنابل النترو جلسرين.

التجار الإسرائيليون حاولوا في الاسبوع الماضي نفى المعلومات التي تؤكد قيامهم بابرام الصفقات مع الإيرانيين فقال "جيل دنكنار" نائب رئيس شركة الكيماويات الإسرائيلية وابن رجل الاعمال ديفيد دنكنار: لا علم لي بما تدعونه بشأن عقد صفقات مع إيران، فقد كانت لنا حقا استثمارات كبيرة في إيران، لكنها توقفت بعد الثورة الإسلامية هناك.

رجل الأعمال الإسرائيلي أضاف باضطراب بأنه على أية حال لا يعلم ما يدور بالضبط في مصنع كينيا لأن هذا ليس من اختصاصاته!! وحسب ادعائه فإنه يزور كينيا بهدف القيام بجولات (سفارى)، وليس للعمل، وإنه لا يزور المصنع الذى يملكه هناك سوى ساعتين فقط. وفي السياق نفسه قال أفراد من العائلة المالكة للمصنع: لا نعلم ما يجرى في مصنع نيروبي فلتسألوا اخانا "جيل" أو أبانا "ديفيد" إنهما المسؤولين عن المصنع. لكنها أضافوا: على أية حال نحن بشكل مبدئى لا نرى أية غضاضة في ابرام صفقات تجارية مع إيران فالسبىء هو أن نشترى منها، لكن لا يوجد ما يضر في أن نبيع لهم (١)

المستشار الاعلامى للشركة الإسرائيلية المالكة لمصنع الكيماويات اجرى اتصالات بالصحفيين الذين توجهوا باستلثهم لافراد عائلة دنكنار، وقال لهم ما هذه الاسئلة إن الاشخاص المتزنين لا يقومون، إلا نادرا، بالاتجار في الجلسرين مع إيران!

من جانبه أوضح مدير إدارة الشرق الاوسط في وزارة التجارة الإسرائيلية أن التجارة في المواد الكيميائية مع الدول التي لا تقيم علاقات دبلوماسية مع إسرائيل مثل إيران وباكستان محظورة، وأنه لم يتم منح أية موافقات لابرام صفقات مع تلك الدول. وهو الموقف الذي تبناه أيضا وزير التجارة "ران كوهين" في تصريحات مشابهة. بينما اعتبر مدير إحدى الجمعيات الأهلية الإسرائيلية إن الأمر في غاية الخطورة لأن إيران - حسب زعمه - من أكبر الدول في مجال الارهاب بينما تعد باكستان من الدول التي تساعد الإرهاب، حسب وصفه.

يذكر أن للشركة الإسرائيلية شركاء في أمريكا تحت اسم شركة "سيتك"، والتي ستعرض بدورها لحرج بالغ لأن القوانين الأمريكية تحظر بشدة الاتجار مع إيران لدرجة أنه قد ثارت منذ فترة ضجة في أمريكا لمجرد قيام تاجر إسرائيلي باستيراد عدة أطنان من "الفستق"، إلا أن التاجر الإسرائيلي نجا من السجن بعد أن اثبت إن الصفقة تمت عبر وسيط الماني، وبعد أن ادعى إنه كان يظن أن الفستق الإيراني هو نوع وليس مصدر.

جدير بالذكر ان عائلة دنكنار قامت مع غيرها من المستثمرين الإسرائيليين بابرام اتفاقات تجارية كبيرة مع إيران في عهد الشاه فكانت تمتلك مصنعا للكيماويات في شيراز كان يعمل فيه ٨٠ عامل ومع صعود الخميني للسلطة في ٧٩ اضطرت العائلة لترك كل شيء وخسارة الملايين، وحسب قول "جيل دنكنار": "خسرنا أموالا كثيرة، واعتقد أن المصنع لا يزال يعمل حتى الآن، وسوف نطالب بالحصول على تعويضات أو استعادة المصنع في الوقت المناسب.

لكن على ما يبدو فقد قررت عائلة دنكنار تحقيق المكاسب مجددا بطريقة أخرى تحديدا عن طريق المصنع المملوك لهم في كينيا منذ عام ٦٩، والذي يحمل اسم Kab، وهو مقام في نهاية المنطقة الصناعية بشمال نيروبي على مساحة عشرة دونام كلها محاطة بأسوار عالية من الاحجار، ولا توجد به سوى بوابة واحدة لا يسمح للشهائين

عامل ذوى الجنسية الكينية بعبورها إلا سيرا على الاقدام حتى تسهل عملية تأمين المصنع، بالقرب من البوابة يوجد مبنى يتكون من طابقين مخصص للإدارة، وبالموازاة للسور يوجد مبنى طويل ينقسم إلى سبع قاعات مخصص لتصنيع الادوات المنزلية من البلاستيك (قيمة الانتاج السنوى ١٥٠ مليون دولار) حتى عام ٩٦ كان المصنع مملوك لعائلة دنكنار الإسرائيلية بالمشاركة مع الحكومة الكينية، لكنها باعت حصتها بالمصنع مؤخرا لشركائها الإسرائيليين.

المصنع وفقا للمصادر الإسرائيلية نفسها لا يعدو سوى ستارا لعمليات تصدير مصانع "كرميل كيمكالم" في إسرائيل لمواد كيميائية لطهران، وهى العمليات التى ساعد فيها مصنع للكيماويات في بازل بسويسرا يحمل اسم bcb. لاختفاء الهوية الإسرائيلية تم الاتفاق على عدة قواعد أولها أن يظل أمر الصفقات مقصورا على عدد محدود من الاشخاص المشرفين على مصنع نيروبي وفي اطار السرية أيضا تقرر اختيار اسم حركى لرجل الأعمال الإسرائيلى دنكار لكى يستخدمه في محادثاته مع الجانب الإيرانى في البداية كان الاسم المقترح هو اسم تاجر هولندى يحمل اسم "هانز كونان"، إلا أنه تقرر فى النهاية أن يستخدم اسم دكتور "ميلر". فى السياق نفسه تقرر تغيير اسم المسؤول المالى بالشركة الإسرائيلية من "يارون كراوس" إلى "جى كراوس" واستخدام الاسم الجديد فى التعاملات البنكية أيضا. كذلك يحرص الإسرائيليون على أن يشار للمواد الكيميائية فى المراسلات برموز.

عمليات التصدير إلى إيران تبدأ من مصانع دنكنار فى حيفا، حيث تخرج حاويات المواد الكيميائية لبناء فى تركيا أو رومانيا، ومنها إلى ميناء بقسا الإيرانى شمال الخليج، حسب التقرير الإسرائيلى الذى أضاف إن بعض الشحنات تصل لإيران عبر دول أوروبية مزودة بوثائق صادرة من المصنع الإسرائيلى فى نيروبي، وفى النهاية تتلقى شركة الإيرانى "ا" الشحنات فى إيران.

من جانبه اعترف المدير الاسبق لمصنع نيروبي ومدير التسويق حاليا فى مصنع حيفا "دودو ماركو" بتوريد شحنات لإيران وقال: لماذا تتسألون عن التجارة مع

إيران وباكستان إن لدينا اعداء أقرب. واضاف التصدير لإيران غير محظور فقط الاستيراد يتطلب تصريحاً بذلك. أنا اعترف بأن مصنع نيربى كان على علاقة تجارية دورية مع إيران، خاصة وأنه تم الكشف حتى عن الاسماء الحركية المستخدمة فى الصفقات. وحول ما إذا كان الإيرانيون يعلمون الهوية الحقيقية لدكتور ميلر أكد مدير المصنع أنهم يعرفون لأنهم رجال أعمال اذكاء! وبالنسبة لباكستان لا يعلم أحد شيئاً عن دكتور ميلر لأن التعاملات معهم تمت باسم "يارون كراوس".

اعترافات "دودو ماركو" دفعت "ديفيد دنكنار" للتراجع عن نفية القاطع لحدوث مثل هذه الصفقات، حيث قال: نعم قمنا بتنفيذ صفقات مع إيران بدون موافقة وزارة التجارة الإسرائيلية، وهذا أمر قانونى تماماً. رجل الاعمال الإسرائيلى فجر مفاجأة كبرى عندما كشف إنه يسجل فى مستندات التخليص الجمركى والشحن فى إسرائيل اسم الميناء الإيرانى الذى ستصل اليه الشحنات، ومع هذا يحصل فى كل مرة على موافقة بالتصدير. واضاف: لو كانت الحكومة الإسرائيلية ترى أن هذه الصفقات تشكل ضرراً لما سمحت بها، ما اريد أن اقله إن كل شئ تم بموافقة الحكومة الإسرائيلية موافقة.. بغض الطرف عما يجرى.

ورداً على السؤال: على ضوء تحذير المخابرات العسكرية الإسرائيلية منذ أيام من محاولة إيران أغرق عملية السلام فى بحر من الدم ما هى مشاعرك وأنت تساعد إيران، قال رجل الأعمال الإسرائيلى: أنا لا أساعد إيران فهى لم تحصل منا على أى منتج له قيمة إستراتيجية أو لا تستطيع أن تحصل عليه من أى مكان آخر فى العالم. فى الوقت نفسه أنا لم احصل على تصريح من الأجهزة الأمنية بالتصدير لإيران لأن ما اصدره منتجات لا تحتاج لمثل هذا التصريح. من ناحية أخرى نفى رجل الأعمال الإسرائيلى إنه قام بالاتجار مع إيران تحت اسم مستعار، وقال اسم عائلتى معروف جيداً فى إيران منذ عهد الشاه، ولم أقل فى تعاملاتى مع الإيرانيين إن اسمى ميلر. وأوضح: أنا اتعامل فى إيران مع شخص غير مسلم ليس له علاقة بالحكومة الإيرانية.

التقارير الإسرائيلية أكدت أن حجم الصفقات مع الإيرانيين كبير، ويصل إلى عدة آلاف من الاطنان سنويا، وهى كلها شحنات كيميائية تصدر لإيران بواقع شحنتين أو ثلاثة أسبوعيا (11)

يبقى أن نقول إنه تكشف منذ فترة أن دانات إسرائيلية تسقط على الجنود الإسرائيليين فى جنوب لبنان (1)، وهو ما فسره مراقبون بأن إسرائيل تبيع أسلحة لإيران مضحية حتى بأرواح بعض جنودها من أجل تزويد إيران بأسلحة بعضها كيميائية، لأنها تعتقد أن الوقت سيجيء مستقبلا لاستخدام هذا السلاح فى نزاعات خليجية إيرانية، وهو ما يمثل مصلحة عليا لإسرائيل.

من جانبها نفت البعثة الدبلوماسية الإيرانية فى القاهرة بشدة -كما هو متوقع- صحة التقارير الإسرائيلية.

الجاسوس النووي: إسرائيل تصنع قنابل نووية

- حرارية تتجاوز احتياجاتها

- الصحفي البريطاني أرسل جواز سفر فانونو لسفارة إسرائيل

- الشعور بالإحباط وراء تسريب أسرار ديمونة

لأكثر من ١٣ عاما ظلت فضيحة تسريب الفنى فى مفاعل ديمونة "مردخاي فانونو" معلومات دقيقة عن المفاعل الإسرائيلى والترسانة الذرية فى إسرائيل ثم اختطافه وسجنه من أكثر القضايا التى تكتنفها الغموض ويحيط بها سياج السرية، رغم الاجتهادات ومحاولات فك طلاسم اللغز. مؤخرا سمحت الرقابة فى إسرائيل والنائب العام بنشر محاضر التحقيق وشهادة الشهود فى القضية لأول مرة، وكالات الأنباء طيرت سطورا من الوثائق الهامة، لكن التقرير التالى ينفرد برواية القصة كاملة على لسان أبطالها "فانونو" والصحفى بيتر هونام من الصنداي تايمز ورجال الاستخبارات الإسرائيلية وعميلة الموساد التى أغوت فانونو.

سياج السرية حول القضية النووية بدأ بمنع دخول الصحفيين لقاعة المحاكمة بشكل قاطع وانتهى برفض الأجهزة الأمنية الإسرائيلية مجرد رؤية أجهزة الإعلام لفانونو بعد فضيحة كتابته على كف يده خبر اختطافه من روما وعرض كف اليد أمام الصحفيين من خلف زجاج السيارة التى نقله للمحكمة فى إسرائيل، لكن ذلك السياج سقط منذ أيام بعد مناورات قضائية دامت أربعة شهور بمبادرة من صحيفة ידיעות أحرونوت.

وتبدأ التحقيقات مع فانونو بالتأكيد عليه لعدم التطرق لأسماء شخصيات معينة

لأنها ستظل سرية، وقيام أحد المسؤولين بالتدخل لعدة مرات لمنعه من ذلك. التحقيقات التي أجريت مع الصحفي "بيتر هونام" كانت أكثر تفصيلا للأحداث، حيث قال في شهادته أمام المحكمة كشاهد نفي: في بداية أغسطس ١٩٨٦ سمعت أن القسم الأول في جريدتي البريطانية تعد تقريراً صحفياً عن شخص يدعى "أوسكار جاررو" روى أنه على علاقة بعالم نووي إسرائيلي لديه ثلثي صور ملونة يزعم أنها للقنبلة الإسرائيلية وطريقة تصنيعها.

وأسترسل الصحفي في شهادته قائلاً: أخذت جاررو للقاء مع بروفيسور متخصص في الفيزياء النووية، وأبدى المتخصص اقتناعه بأن الصور التي أمامه هي بالفعل لقنبلة ضخمة وخط إنتاج نووي، وعلى الرغم من أن الأمر كان يعرضنا لمخاطر حقيقية قررت إدارة الجريدة أن أخرج وأجد العالم. فسافرت مع جاررو لاستراليا، حيث أخذ يبحث عن قانونو، وبعد فترة اتصل بي هاتفياً وطلب مني الحضور لغرفته في الفندق، وجدت قانونو عنده كان متشككا لدرجة كبيرة. فحددنا موعداً في اليوم التالي لكي يُرني مجموعة أخرى من الصور شاهدت فيها غرفة المراقبة ولوحات المراقبة ورسوم بيانية توضح التفاعلات والمعادلات الكيميائية، وقد تأثرت جداً من الصور ومضمونها.

وفي الوقت نفسه شعرت على الفور أن قانونو ليس عالماً بل "فني صغير"، وقد قال لي ذلك في وقت لاحق، فقد كان يعرف دور وظيفة كل جزء وجهاز، لكنه لم يكن يدرك الخطوات العلمية التي تدور بالفعل.

وأضاف الصحفي أمام المحكمة: لقد سألت ما دوافعه للقيام بنشر هذه الصور والمعلومات، فقال عدم رضاه عن استمرار إسرائيل في صنع أسلحة نووية تفوق احتياجاتها الأمنية. وأنه تابع في السنوات الثلاث الأخيرة التي عمل فيها في مفاعل ديمونة بدء العلماء إنتاج سلاح حرازي نووي يشمل قنبلة النيترون وقنبلة هيدروجينية، بالإضافة لإنتاج التريتيوم والليثيوم لإنتاج القنابل الحرارية النووية،

وبعد فحص صدق كلامه في مكتبة عامة وجدت أن هذه الكيماويات تستخدم فقط لصنع هذا النوع من الأسلحة ولم أجد ثغرة في كلامه.

بعد فترة أخذ "جاررو" يطاردني مطالبا أن تدفع له الجريدة مبلغا ضخما مقابل نشر القصة، لكن فانونو قال لي: لا تشغل بالك بجاررو فالأمر كله يتعلق بحياتي. ما رأيك في نشر القصة كلها بلا مقابل؟

كانت الفكرة أن يتم نشر القصة بدون ذكر أسم فانونو أو مصدر المعلومات، وهو الأمر الذي قد يدفع الجريدة لعدم نشر القصة منسوبة لمصدر مجهول.

ووفقا لنص شهادته أمام المحكمة الإسرائيلية أيضا فإنه أكد: في خلال يومين فقط كان لدى كل المعلومات المطلوبة لم يخف فانونو شيء. كنت احتاج لوصف عن مبنى المفاعل في ديمونة، خاصة المبنى الذي كان يعمل فيه. فانونو "المهد رقم ٢"، الذي اعتقدت أنه يصنع فيه البلوتونيوم. وبدأنا في عمل رسم كروكي للمبنى وضع عليه فانونو التفاصيل.

كنت أريد أن أعرف تفاصيل عن وسائل تأمين المكان، وكيف نجح في الحصول على الصور. وقد روى فانونو أنه أخذ كاميرا للعمل أخفاها بين الكتب في حقييته، ولو كانوا عثروا عليها فقد كان سيبلغهم على نقطة الحراسة أنه أخذها معه في اليوم السابق عندما توجه للتريض على البحر ونسى أن يخرجها.. وكان فانونو يتوقع أن يكتمى الحارس بالقول "لا تفعل ذلك مرة ثانية". والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو فعالية تأمين أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية لمنشأة على أكبر قدر من الحساسية (١)

في النهاية وافق فانونو على الحضور معي - والكلام لا يزال للصحفي في شهادته الرسمية - وصلنا في ١١ سبتمبر، جلسنا مع خبراء نووين، واستفسرنا عن نقاط تفصيلية. وعندما أصبحت كل التفاصيل بين أيدينا توجهنا لسفارة إسرائيل للحصول على تعليق، واصطحبت معي ست صور للمفاعل من الخارج ولنموذج

القنبلة وعملية إنتاج "التريتيوم" وصور أخرى، بالإضافة إلى وثائق وجواز سفر قانونو.

الملحق الصحفي في السفارة "افيعاد منور" نظر للصور، وبدأ أنه مندهش للغاية وسأل: هل تعتزمون نشر اسمه، أن هذا خطر على حياته، أن هذا يتعلق بقانونو نفسه. ولم يكن لدى السفارة استعداد للتعليق وكان هذا اللقاء في ٢٣ سبتمبر قبل أسبوع بالضبط من اختطاف قانونو.

في اليوم الذي ذهبنا فيه للسفارة وجدنا شخصان يحومان حول مقر الجريدة بمبرر واهي، وقلت في اليوم نفسه علينا أن ننقل قانونو لمكان جديد، وبالفعل كان يتنقل طوال الوقت من مكان لآخر، بعد زيارتنا للسفارة تراجعنا عن نقله لأحد الفنادق، وقررنا حظر معرفة مكانه سوى على صحفيين فقط، في اليوم التالي أنقل لفندق "ماونت باتون"، وقابل سيدة تدعى سيندى، وفي تلك الأثناء حدث شيء لم يكن متوقعا، فقد وصل جارو للندن في الوقت الذي بدأت فيه صنداي ميورر نشر أجزاء من القصة مع صورة لقانونو.. لم يكن هناك جديد في القصة سوى شيء مثير هو تعليق السفارة الإسرائيلية تكتفى فيه بالتأكيد على أن قانونو ليس عالما بل فني صغير، فقلت لزوجتي لقد اعترفوا بأنه عمل هناك.

عند هذه المرحلة أدركت أن قانونو في خطر، وعندما حاولت أن أنقله لفندق آخر وجدته عصبي جدا، ويريد أن يغادر لندن وبريطانيا كلها رافضا الاشتراك في المؤتمر الصحفي الذي أعدناه له في أعقاب نشر التحقيق الصحفي، فقد قال يكفي ما نشر وأن حياته في خطر وعليه أن يختفى.. ومع ذلك نجحنا في إقناعه بالبقاء ليوم آخر، بعد ذلك سألته عن سيندى، وقال لي لا تقلق منها إنها طالبة أمريكية، فقلت له: لتكن حذرا منها. في منتصف ليل اليوم التالي قال قانونو في اتصال تليفوني انتم لا تحتاجون إلى ساسافر. ورفض أن يبلغني بوجهته.

تفاصيل أخرى هامة ومثيرة ذكرها شقيق "مردخاي قانونو" ويدعى "البرت"

أمام المحكمة التي استدعته للشهادة بناء على طلب الدفاع، الذي كان يسعى لإثبات أن الموساد كان يعلم قبل نشر الصنداي تايمز بوقت كبير أن قانونو يعتزم نقل المعلومات التي لديه للصحيفة.

فردا على سؤال حول لقائه مع ضابطا بالموساد قال: في ٧ سبتمبر جاء إلى مندوب من مكتب رئيس الوزراء، وطلب لقائي في أحد المقاهي، شعرت بأن الأمر مجرد مزحة، لكن بعد ذلك علمت أن الصنداي ميرور نشرت أن الصنداي تايمز ستشر نقلا عن قانونو معلومات عن الأسرار النووية الإسرائيلية. وقد قال لي رجل الموساد أنه يوجد أشخاص يحاولون التأثير على شقيقي لكي يكشف أسراراً عن المفاعل الذري، وأنه سيصل إليه صحفيون بريطانيون لكي يتأكدوا من حقيقة عمله في مفاعل ديمونة، وطلب أن أبلغ مكتب رئيس الوزراء فور توجه الصحفيين إليه بهذا الطبع.

بعد ذلك ابلغني بضرورة إعطائه عنوان قانونو الحالي ومحاولة ترتيب لقاء أو اتصال معه لإقناعه بالعودة لإسرائيل، وقلت له: لقد تلقينا من شقيقي خطاب من استراليا منذ عام ونصف، مندوب الموساد قام بأخذ الخطاب وغلافه الخارجي لتصويره ولم يكن يتحدث فيه شقيقي سوى عن رحلاته الترفيهية في استراليا.

وقد أخبرني رجل الموساد أنه يحتاج الخطاب لمقارنة خط اليد ومعرفة ما إذا كان هو خط قانونو بالفعل أم لا، وطالبنى بإبلاغ رئيس الوزراء في كل مرة يتلقى فيها خطاب من أخيه.

بعد ذلك استرسل قانونو يروي أنه قرر الاتجاه للحياة العلمية منذ صغره بدون أن يدخل في مواجهات حول ذلك مع عائلته المتشددة دينياً، ومضى يقول: بعد ذلك عملت لبعض الوقت في أرشيف محكمة وبدأت هناك في الاطلاع على ملفات القضايا. في أكتوبر ١٩٧١ دخلت الجيش لأداء الخدمة الإلزامية في سلاح المهندسين بعد فشله في الالتحاق بسلاح الطيران وهي الخطوة التي وصفها بأنها لم تلق رضاها التام، لكنه اجتاز بنجاح فترة الإعداد الأولى وكذلك دورة تدريبية على استخدام

الرادار ودورة صغار القادة من المجندين قمت بعدها بتدريب المستجدين. ووصلت للدرجة رقيب أول وعرض على الجيش أن أنطوع للخدمة بشكل دائم، لكنني رفضت والتحققت بدراسات في الهندسة بجامعة تل أبيب بعد اجتياز اختبارات القبول، ففرجت أنى كالغريب وأن الجميع تقريبا يحضرون بسياراتهم، ورأيت الاندماج بين الطلبة والطالبات لأول مرة في حياتي، فشعرت لذلك بمشاكل نفسية، وعلى خلفية ذلك عملت في فرن وفي ملجأ كعامل نظافة، بعد عام من الدراسة اكتفيت بذلك وبحث عن عمل ثابت.

وجدت إعلان عن فرصة عمل أدركت من صياغته الغامضة أنه يتعلق بالمفاعل النووي، حسب الإعلان توجهت لمكتبهم في حي "رسكو" بيئر سبع وسألوني عن مؤهلاتي وخبراتي فقالوا: حسنا وأعطوني نماذج لكى أملاها بعد ذلك تم استدعائي لمحاورة شملت أسئلة أمنية، وبعد فترة قبلت في دورة تدريبهم لهم.

أقيمت الدورة التدريبية في ديمونة واستمرت شهرين، وقيل لنا أن الدورة ستستمر ومن يجتازها وتؤكد التقارير الأمنية أيضا صلاحيته على الوظيفة سيحصل على الوظيفة، كنا نحصل على رواتب خلال الدورة التى لم تزد معلوماتي كثيرا، فقد تلقيت نفس المعلومات في العام الدراسى الذى قضيته في الجامعة، وكنت أقيم في غرفة تابعة للمكان بالاشتراك مع شخصين آخرين، وفي نهاية الدورة نجح الجميع واجتازوا الاختبارات، لكن تم استبعاد شخص لإدمانه المخدرات وآخر لوجود أقارب يساريين له.

في الأول من يناير ١٩٧٧ دخلنا مجمع الأبحاث النووية "كمج" ووقعنا على تعهدات بالحفاظ على أسرار المكان وبدأنا دورة جديدة تتعلق بالذرة والأمن الصناعى، في نهاية الدورة قرر المسؤولين بدون أن نعرف على أى أساس اختيار نصفنا للعمل كمشرفين والنصف الآخر كمشغلين، وكنت في النصف الأخير الذى تكون من ستة أشخاص، واجتزت دورة أخرى رأى فيها المسؤولين أننى موهوب وأباحوا لى بشكل استثنائى معرفة ماذا يحدث في الوحدات الأخرى في المجمع

النورى على الرغم من مخالفة ذلك للوائح. وأسترسل فانونو فى الحديث عن قصته وعودته مرة أخرى للجامعة لدراسة الفلسفة والجغرافيا.

بعد ذلك انتقلت محاضر القضية للحديث على لسان محققى "الشاباك" (الاستخبارات الداخلية) ايلون ويهودا، فقال الأول، انهم تلقوه على ساحل البحر فى إسرائيل مكبلا فوق نقالة واصطحبوه بعد وصوله على هذا الوضع من أوروبا حتى السجن، وأنه شخصا حاوره عدة أيام دون أن يسجل الحوار فى سجل مكتوب أو على شرائط الكاسيت، وأكد أن فانونو شعر بالارتياح بعد أن أدرك أن عملية اختطافه تنتهى بإجراءات رسمية وطلب إحضار "لبان" له.

وأكد ضابط الاستخبارات ايلون أيضا انه سأل فانونو عن دافعه لكشف هذه الأسرار. فقال ليس بسبب المال، وإنما الدافع الحقيقى هو ميوله اليسارية وارتباطه بطلبة عرب وتلقى نظرة مخالفة للصراع العربى الإسرائيلى من الجانب العربى بالإضافة لإدراكه بتعرضهم للظلم والإهمال وقد اصطدم كل هذا بعمله فى مكان يتتج قنابل نووية. وأضاف ايلون أن مسؤول بارز فى جهاز الاستخبارات حضر للقاء المتهم فى حضوره، ووجه إليه السؤال لماذا فعلت ذلك فأخبره فانونو بما قاله لى، ولم يوجه إليه أية أسئلة أخرى وأنصرف.

الضابط الآخر يهودا كشف أن فانونو طلب أن يقابل سفير الدولة التى أختطف منها (إيطاليا) لكى يتقدم لديه بشكوى لما تعرض إليه بشكوى فوق أرضه. لكن الضابط أبلغه بأن عليه ترك هذا الطلب والتعاون مع المحققين لأن رئيس الوزراء بنفسه يهتم بالأمر بشكل شخصى. وقد قال فانونو لنا فى وقت لاحق: أن ما يحدث فى ديمونة فضيحة لا تعلمون أبعادها ويجب أن يعرف العالم تفاصيلها.

كما سألته هل تباع إسرائيل مقابل ١٠٠ ألف جنيه إسترلينى؟.. فقال فانونو: بل مقابل ١٠٠ ألف دولار فقط.

كيف تولى يهودى إسرائيلى موقع قيادى

داخل منظمة التحرير الفلسطينية؟

على خلفية تدهور الأوضاع الأمنية فى إسرائيل ومشاعر القلق والتوجس من نوايا عرفات ورجاله بين الإسرائيليين تصاعدت عمليات التنقيب عن الملفات السرية لمنظمة التحرير الفلسطينية بهدف اداة واحراج الذين تعاونوا مع عرفات فى وقت مبكر من معسكر اليسار الإسرائيلى. فى هذا الاطار نشرت صحيفة "هموديع" مقتطفات من كتاب تحت الطبع تزعم إنه سيكشف لأول مرة القصة الكاملة لتولى مواطن يهودى إسرائيلى منصب قيادى داخل منظمة التحرير. وهو ما ينم عن ملف سرى خطير لا تزال فصوله حتى الآن غامضة، والسؤال: من هنا تجسس على من تجسس؟ ومن نجح فى اختراق من؟ معلقا حتى اليوم.

الإسرائيلى يدعى "إيلان هليفي" وقد ترك إسرائيل عام ٧٦ ليعيش متنقلا بين باريس وعدد من الدول العربية. فى البداية أكد هليفي أنه مشتاق للعودة للأصدقاء وللمكان، لكنه غير مشتاق للكيان الإسرائيلى ولا للثقافة الإسرائيلية أو أى شيء تفوح منه رائحة إسرائيلية، حيث أنه يعتبر نفسه فلسطينى قبل كل شيء وأنه فخور بذلك.

ولد "هليفي" فى ليون بفرنسا عام ٤٣ اثناء الاحتلال النازى لفرنسا، بينما كان أبوه من مواليد القدس من اصل يمنى وكان شيوعيا فى شبابه. ترك الأب فلسطين فى العشرينات وتوجه فى البداية للولايات المتحدة، بعد ذلك تطوع ضمن اللواء الدولى ضد فاشية فرانكو فى اسبانيا، ومع نشوب الحرب العالمية الثانية انضم الاب لمجموعة العمل السرية الفرنسية والتي عملت بتشجيع من البريطانيين، وفى ذلك

الوقت كان متزوجا ويتنقل هو وزوجته بهوية مزيفة. الابن ابدى اهتماما بمشاكل السود في انجولا، وعاش لفترة في مالي وفي الجزائر، حيث اقترب هناك من المشكلة الفلسطينية فقرر أن يأتى لإسرائيل عام ٦٦ ليرى الموقف من الداخل.

في إسرائيل عاش في كيبوتس "جن شموئيل"، لكن المسؤولين قرروا طرده بعد أن وقع عام ٦٨ على مذكرة تدين انتهاك حقوق الانسان في الاراضي المحتلة. انتقل للإقامة في القدس وتعرف على اليسارى "اودى اديب"، حيث اصدر عدد من المطبوعات والنشرات. عام ٧١ القى القبض على اديب بتهمة التجسس لصالح سوريا، تم القا القبض ايضا على هليفى لكن تم الافراج عنه بعد ذلك بأيام.

في عام ٧٦ اشترك في سلسلة لقاءات كانت الأولى من نوعها بين قيادات منظمة التحرير (أبرزهم عصام صرطاوى) وعدد من انصار اليسار الإسرائيلى (غير الصهيونى). في عام ٧٦ انشاء دار نشر "جليلو" والتي فشلت في اعقاب نشرها لكتاب واحد هو قصة بعنوان "صبار" نشرت بالعربية والعبرية. وفي العام نفسه كان عائدا من فرنسا ومعه صديقه الفرنسية كاترين ليفى، حيث تم القبض عليه في ميناء حيفا ومصادرة سيارة صديقه بعد ادانتها بأنها مبعوثة من قبل منظمة التحرير الفلسطينية في النهاية تم الافراج عنهما مع إبعاد كاترين إثر ضغوط فرنسية. هليفى قرر الرحيل من إسرائيل خوفا من القاء القبض عليه مجددا خاصة وأنه كان سيجند بعد تأخر تجنيده بسبب خطأ إدارى.

رحل لباريس وهناك اقترب من عز الدين القلاق ممثل المنظمة في باريس (قتل في اغسطس ٧٨) والياس صبر رئيس تحرير دورية العلوم الفلسطينية وغيرهم. في العام نفسه أصدر هليفى كتابه الأول "تحت إسرائيل توجد فلسطين" كما سافر لبيروت للمرة الأولى في حياته كأستاذ زائر في معهد الدراسات الفلسطينية. تقابل في بيروت مع ابو جهاد وفي عام ٧٩ تقابل في بيروت مع ياسر عرفات. في عام ٨١ أصدر كتابه الثانى "سؤال يهودي". وعلى الرغم من أنه كان يعتبر نفسه منذ عام

٧٨ من "مجاهدى حركة فتح" فقد انضم هليفى رسميا لمنظمة التحرير فى عام ٨٢ فقط أثناء الحصار الإسرائيلى على بيروت. عين "هليفى" مسؤولا عن قسم الصحافة الخاص بالمنظمة فى باريس، وفى ديسمبر ٨٢ عين كعضو فى وفد المنظمة فى مؤتمر حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة فى جنيف.

وفى عام ٨٣ وفى أعقاب مقتل ممثل المنظمة فى المؤتمر الاشتراكى بالبرتغال عصام صرطاوى قرر عرفات أن يعين بدلا منه ايلان هليفى على الرغم من كونه يهودى وكان لا يزال رسميا مواطنا إسرائيليا.

فى حواراته القليلة التى اطل بها للصحافة الإسرائيلية كان هليفى يشترط ألا تذكر أسماء أبناءه الذين لا يزالون يقيمون فى إسرائيل. فى إحدى هذه الحوارات النادرة دارت الاسئلة حول مشاعره فى بيروت المحاصرة بالقوات الإسرائيلية، وما إذا كان الفلسطينيون يتعاملون معه بتوجس وشك.

-عندما كنت مسافرا لأول مرة لبيروت ألم تكن خائفا؟

خفت، لكنى كنت مقتنع تماما بأن ما حدث لى كان كافيا لكى أسافر..كنت فقط متأثرا ومنفعلا.

-وعندما انضمت لمنظمة التحرير ألم تشعر بأنهم قد يخشون من أن تكون مدسوسا من قبل الموساد؟

بشكل عام لا لقد كان الجاهل هناك يعرفون نشاطى، وأنا كذلك حرصت على ألا أعرف العمليات العسكرية للمنظمة أو أن اهتم بمواضيع ذات حساسية أمنية. فلو كنت جاسوس كنت سأحاول أن اقرب من مصادر المعلومات، ولقد حرصت على ألا افعل ذلك، فلم يكن هذا يثير اهتمامى، وكان واضحا بالنسبة لى أن التصرفات التطفلية والمحبة للاستطلاع ستثير ريبة طبيعية. وبصرف النظر عن هذا فقد عرفنا خلال فترة السجن، عام ٧٦، ان جواسيس إسرائيل داخل الحركة الفلسطينية يكونون فلسطينيون.

- في حواراتك مع عرفات ما هي الموضوعات التي كانت تشكل محور الحوار؟
مواضيع سياسية واجتماعية ايضا. لقد كنت ادرك وأؤكد حدوث تغييرات
داخلية في الرأي العام الإسرائيلي وأن هناك تقدم في الاعتراف بوجود الشعب
الفلسطيني من جانب المجتمع الإسرائيلي.

- ألم يتطرق الحديث مع عرفات لمواضيع شخصية؟ ألم يهتم بان يعرف لماذا
انضمت لمنظمة التحرير؟

لا لأنه كان بالفعل يعرفني عندما التقينا.

- رسميا أنت حتى الآن مواطن إسرائيلي وفي نفس الوقت لديك جواز سفر
فرنسي فلماذا لم تتخل عن جنسيتك الإسرائيلية؟

لدى جواز سفر إسرائيلي انتهت مدته منذ حوالي ٢٠ سنة، من الناحية الاجرائية
أنا مواطن إسرائيلي، لكن بالنسبة لي -ربما لأنني ولدت بوثائق مزيفة تحت الاحتلال
النازي فإن الاحتفاظ بهذا الجواز هو أمر اجرائي ولا يحدد هويتي (١) انني لا أطلب
الحصول على الحقوق المرتبطة بالهوية، إنني لا اعتبر نفسي إسرائيلية كنت إسرائيلي
لعدة سنوات من الناحية الشكلية، وفي تلك الفترة لم اكن أنتمي للكيان الإسرائيلي
نفسه.

- عندما عينك عرفات في ابريل ٨٣ كممثل لمنظمة التحرير في المنظمة الاشتراكية
العالمية للمنظمات والأحزاب الاشتراكية ألم يثير هذا التعيين -ليهودي مثلك-
معارضة داخل منظمة التحرير؟

كانت هناك بعض المعارضة، لكن لم تكن تحدث أية معارضة رسمية، الذي طرح
فقط تحفظات على أسلوب تعييني الذي تم بقرار شخصي وفوري من عرفات.
حدث هذا بعد أن اخبروه بمصرع صرطاوي فقد ارسل لي تلكس وأخبرني إنه
عينني. لقد كان هناك من اعترض بشكل عام على العلاقة مع بمنظمة الاشتراكية

العالمية، لكن لم يعترض أحد على تعيينى لكونى يهوديا. لقد كان هذا يتعارض مع المبادئ الأساسية للحركة الفلسطينية والتي تفخر بأنها غير عنصرية.

-كنت قريبا من صرطاوى الذى قتل ألم تحف؟

نعم خفت، وبشكل أساسى لأن فى تلك الفترة وجهت لى تهديدات مباشرة لى ولأبو جهاد. فالراديو الليبى أفترى على وقال إننى عميل للموساد فى القيادة الفلسطينية.

-هل اتخذت اجراءات لحمايتك؟ حرس خاص مثلا؟

على الاطلاق. لقد سافرت لطرابلس فى لبنان لالحق بعرفات وأبو جهاد اللذان كانا تحت الحصار وبقيت فى طرابلس ٥ أسابيع، تعرفت على مئات الاشخاص كلهم استقبلونى بشكل طيبعى. وقد تم ذلك تحت قصف من سلاح البحرية الإسرائيلية.

التجسس على 'تقوماه'

١١ يوما داخل أحدث غواصة إسرائيلية

بال تأكيد هي رحلة غير مسبقة للقاريء العربى، وكأننا جميعا تسللنا لأحدث غواصة فى الجيش الإسرائيلى لتجسس على معداتها ومواصفاتها وطاقمها وعاداته لمدة ١١ يوما كاملة هى الفترة التى استغرقتها رحلة الغواصة من المانيا لإسرائيل.

فى بداية الرحلة التى نقل تفاصيلها مراسل لجريدة يديعوت احرونوت انضم لطاقم الغواصة فى أول رحلة لها كشف الصحفى أن إسرائيل حصلت على الغواصة بالإضافة إلى الغواصتين الأخرتين التى يمتلكها الجيش الإسرائيلى عن طريق الابتزاز من المانيا (الغواصة تبلغ تكاليف بنائها ٣٠٠ مليون دولار) وقد تكفلت ألمانيا بتكاليف بناء غواصتين ونصف من الغواصات الثلاث بعد احتجاجات إسرائيلية على تزويد العراق بأسلحة متطورة غير تقليدية فى الثمانينات من القرن الماضى (١) بالإضافة للابتزاز الخاص بالفترة النازية.

الألمان أبدوا تدمرهم الشديد من طاقم الغواصة الإسرائيلى المكون من ٣٥ فرد، حيث حاولوا سخلال فترة تدريبهم على قيادة الغواصة -أن يبتزوا شركات تأمين ليحصلوا على تعويضات عن طريق التحايل وإدعاء الإصابة فى حوادث مرورية، على الرغم من أنهم غير مشتركين فى أى بوليصة تأمين من الأساس..الإسرائيليون أزهقوا الإداريون الألمان بادعاءاتهم وطلباتهم الغريبة والثقيلة.

إحدى السكرتيرات الألمانية قالت عن طاقم الغواصة: لقد تدريبوا لدينا لمدة عام..إنهم لا يحتلمون، إنهم لا يعرفون أن تجاوزاتهم يمكن أن تؤدى بهم فى النهاية للسجن.

بدأت الرحلة من المانيا بدون أن يتلوا أحد من افراد الطاقم صلاة السفر اليهودية مما يدل أن الطاقم كله من العلمانيين..أحد الملاحين قال: لا يوجد بيننا من يعتقد ب(التعاويد) الدينية. المسؤول عن عجلة القيادة أو "الدفة" يعتبره الجميع يقوم بعمل بسيط وعمل فالتوجيه طوال الوقت يتم من خلال الملاح الآلى ما على المسؤول عن الدفة سوى كتابة أرقام زاوية الاتجاه على الكمبيوتر كلما أمره القبطان بذلك.

الغواصة يبلغ وزنها ١٧٠٠ طن ولا يوجد بها أية نوافذ. وقد اطلق عليها (تقوامة) "إحياء"، على الرغم من أن البعض اقترح اطلاق اسم الغواصة الإسرائيلية الغارقة "داكار" عليها قائد سلاح البحرية خشى من القال السيء. تقع الدفة في المركز التكنولوجى، حيث توجد شاشات توضح حالة كل اجزاء الغواصة بالإضافة إلى مجموعة كبيرة من عدادات ومؤشرات الوقود والضغط.

طاقم الغواصة لا يضم أية مجندات لأسباب كثيرة منها أن كل مجندة ستزعم دوما أنها تتعرض للاضطهاد لأنها فتاة. أفراد الطاقم يعوضون (النقص) بتعليق صورة في كل يوم لفتاة ترتدى بكينى في مكان بارز بالغواصة لكى يمنحها كل فرد من افراد الطاقم درجة من عشرة لاختيار أجمل صورة!!

تتكون الغواصة من طابقين يحتوى الاسفل على أماكن صواريخ الطوربيد وصواريخ بحر-بحر من طراز "هيريون" تصل مداها ١٣٠ كم وأسرة من طابقين لم تسع طاقم الغواصة لأنها احتوت في الرحلة مرافقين منهم الصحفي وعشرة من طلبة الكلية البحرية الإسرائيلية. هذا وتشير مجلة "جينس" للعلوم العسكرية أن الغواصة قادرة على حمل صواريخ ذات رؤوس نووية!!

في مقدمة الطابق الثانى مناضد للطعام مقسمة حسب الرتب العسكرية لـ "ميس ضباط" و"ميس أفراد". في كل قسم تلفزيون وفيديو وتسع كل منضدة ٨ أفراد..يتم تناول الطعام على دفعتين الأمر الذى يسبب ارهاقا لطاقم المطبخ - الذى

تحتوى ثلاثته على طعام يكفى شهرا - حيث يؤكد الإسرائيليون إنهم أكثر من ييذل
مجهودا داخل الغواصة بداية من الخامسة فجرا وحتى الحادية عشرة قبيل منتصف
الليل. الطباخ ومساعديه يحرصون على عدم تقديم الأسماك ضمن الوجبات المقدمة
لطاقم الغواصة إيماناً بخرافة تسود سلاح البحرية الإسرائيلي تقول: لا نأكل
السماك حتى لا يأكلنا يوما ما(١)

في مقدمة الطابق الثانى أيضا أماكن نوم الضباط والمساعدين. تضم الغواصة
ثلاثة دورات مياه وتمتلىء بالرافعات والأنابيب، ويقع قرب منتصف الطابق الثانى
مركز المعلومات الحربية فيها اجهزة سونار يجلس أمامها افراد يضعون سماعات على
أذانهم، بالإضافة إلى شاشات ترسم صورة لميدان القتال، حيث تظهر كل سفينة على
هيئة مستطيل يحمل رقما معينا، ويطلق عليها "هدفا"، داخل غرفة العمليات توجد
كابينة نوم خاصة بقائد الغواصة. بجوار غرفة السونار توجد غرفة اللاسلكى وهى
غرفة تحمل صفة سرى للغاية.

الغواصة الجديدة مرت - وهى فوق سطح الماء - داخل قناة "كيل" التى تصل
بين بحر الشمال وبحر البلطيق، ووفقا لاعتراف الإسرائيليين تعرضت للتصوير
بمعدل مرة كل كيلو متر تقريبا من قبل أشخاص يشبه الطاقم أنهم جواسيس أو
مخبرين يعملون لصالح مجلة "جينس" العالمية للأسلحة.. الطاقم لم يستطع أن يفعل
شيئا للجواسيس.

قبل أن تهبط الغواصة تحت سطح الماء قام طبيب الغواصة بتوزيع لاصق يضعه
كل فرد خلف أذنه لكى يتعرض للدوار البحر. ومع هذا فقد افرغ طلبة الكلية
البحرية المرافقين للرحلة ما فى جوفهم عدة مرات نتيجة دوار البحر!! الصحفى
رصد ايضا قيام طاقم الغواصة بممارسة طقوس ملامسات شاذة بين أجساد رجال
الطاقم. وكشف أن قائد الغواصة وهو برتبة عقيد يسمح لطاقمه بارتداء ملابس
مدنية داخل الغواصة لأنه توجد بها غسالات ومجففات مثل الغواصات العملاقة

مما يزيد من احتمالات تصاعد رائحة العرق لو حدث اصرار على ارتداء الملابس الرسمية للجيش.

الرحلة الأولى للغواصة واجهتها مشاكل فنية و(نحس) واضح حيث ضربت صفارات الانذار من الحريق مما اثار الذعر وسط افراد الطاقم حتى اتضح أن نقاط من المياه سقطت على احدى البطاريات مما تسبب في تصاعد دخان كثيف جعل صفارات الانذار تضرب.

بالإضافة لهذا تعرضت الغواصة عند هبوطها أسفل سطح الماء إلى انحدار سريع وخاطيء الأمر الذى دفع قائد الغواصة لاجراجها مرة ثانية إلى سطح الماء لمراجعة حساباته حيث اتضح وجود وزن زائد داخل الغواصة يتمثل في ٥٠ كيلو جرام متعلقات شخصية لكل فرد من افراد الطاقم وقطع غيار حصل عليها الإسرائيليون من الالمان. في اليوم نفسه تعطل جهاز سونار. وفي اليوم التالى تعرضت الغواصة للسقوط السريع بسبب حسابات خاطئة مرة أخرى خلال عملية الغطس... واضطر قائد الغواصة للصعود ثانية وضبط الاوضاع. لكن الاوضاع أصبحت اسوأ بعد تعطل شاشة هامة عن العمل وتسرب بعض المياه من منطقة استبدال الهواء داخل الغواصة. ومشاكل في عميات التزود بالوقود الأمر الذى اثار المخاوف، خاصة وأن ارتفاع الامواج آنذاك في المحيط الاطلنطى كان يبلغ ستة امتار

هذا وتضطر الغواصة كل عدة ساعات للصعود لمستوى البيروسكوب لكى يتم تبديل الهواء داخل الغواصة وايضا لالتقاط رسائل لاسلكية من إسرائيل، وقد أكد قائدها أنه باستثناء الخطأ التقنى فإن الغواصة معرضة لنفس كابوس غرق الغواصة داكار وأضاف: لا يمكن أن نقول إننا قمنا برحلة ما من قبل فكل رحلة لها ظروفها، ويمكن على سبيل المثال أن نصعد قرب السطح للحصول على هواء فنصطدم بسفينة تجارية من فوقنا كانت لا تشغل محركاتها فلم نستطع التقاط موقعها عن طريق الصوت وجهاز السونار.

المثير للغثيان أن طاقم الغواصة تلقى رسالة اخبارية بأن طفل فلسطيني قتل في غزة (محمد الدرة)، وأن مائتي جريح فلسطيني سقطوا في مواجهات، لكن أحد لم يكثر بذلك. لدرجة انه الطاقم ظل يبدى اهتماما كبيرا بنتائج مباريات كرة القدم دون أن تستوقفهم أنباء مقتل خمسة فلسطيني الـ ٤٨.

الغواصة تعرضت لرصد صوتي من قبل طائرة عمودية فرنسية مضادة للغواصات لمعرفة إمكانات محركها الأمر الذي ازعج الإسرائيليون جدا، كما ازعجهم اقتراب الانتفاضة من الوصول للمستوطنات البعض بدأ في الاتصال عبر التليفون النقال (G S M) بإسرائيل فور صعود الغواصة للسطح قرب اسبانيا ... الاحباط الشديد اجتاحت طاقم الغواصة بعد أن علموا بأسر ثلاثة جنود إسرائيليين على يد قوة من حزب الله عروض أفلام الفيديو تم الغائها.

المراسل الصحفي ترك الرحلة في اسبانيا، وعاد لإسرائيل بالطائرة بدلا من أن يكمل الرحلة بالغواصة (الرحلة بالكامل تستغرق ٢٦ يوم حتى حيفا)، وبقي أن تقول أن طاقم الغواصة الإسرائيليين يتمنون ألا يلقوا مصير "داكار" وألا تأكلهم الأسماك، ونحن نتمنى العكس -لكل من ارتكب جرائم حرب- مع الاعتذار للأسماك.

معاريف زعمت أن بوتو طلبت حماية الموساد :
هارتس : جنرال باكستاني متقاعد زار قل آييبا ..

قبل اغتيال بوتو بأيام

كشفت صحيفة معاريف - في ديسمبر ٢٠٠٧ - أن بناظير بوتو استشعرت في الأسابيع الأخيرة تزايد فرص تعرضها للاغتيال إلى حد أن قررت الاتصال بالموساد والسئ إليه والمخابرات البريطانية لكي توفر لها الحماية، حيث أكدت لتلك الأجهزة في رسائل عاجلة أن رجال مشرف لا يتيحون لها حماية نفسها، فلم يسمحوا لنا بتركيب زجاج حاجب للرؤية في سيارات موكبها، ولا استخدام أجهزة رصد العبوات الناسفة، مشيرة إلى أنها ترى أن مشرف يريد بذلك أن يجعلها هدفا سهلا في رمى نيران كل من يريد اصطليادها.

وبالفعل أجرت القيادات الأمنية والسياسية في إسرائيل مداولات حول الطلب، حيث أعلنت وزارة الخارجية الإسرائيلية موافقتها على توفير الموساد الحماية لبوتو، إلا أن الحكومة الإسرائيلية رفضت في النهاية الاستجابة للطلب خوفا من إغضاب النظام الباكستاني والهندي أيضا.

ووفقا لتقرير الصحيفة فقد أرسلت بوتو لأحد مساعديها في واشنطن وهو أمريكي يدعى مارك سيجال رسالة بالبريد الإلكتروني كتبت فيه إنها تتهم مشرف إذا ما حدث لها شيئا، وطالبت به بكشف فحوى الرسالة في حالة قتلها (!)

وكانت بوتو قد التقت بسفير إسرائيل الدائم في الأمم المتحدة داني جيلرمان قبل أسبوعين فقط من عودتها لباكستان، وابتدت خلال اللقاء -الذي استمر ثلاث ساعات- تشاؤمها من تطور الأحداث، وأعربت عن غاؤها الشديدة من سقوط الترسانة النووية الباكستانية في يد المتطرفين. المثير أن السفير نفى معرفته بطلب بوتو

توفير الموساد الحماية لها، لكنه في المقابل اعترف بأن بوتو كانت تخشى من مؤامرات الجنرالات ضد مشرف في ظل تواجد عناصر إرهابية كثيرة في باكستان بما فيها تنظيم القاعدة. ووضحت بوتو للسفير أنها تمتلك منازل في نيويورك، وفي دبي، وفي أماكن أخرى في أنحاء العالم إلا أنها قررت العودة لأنها تريد التقدم لباكستان.

وكانت العلاقات الباكستانية الإسرائيلية- السرية- قد شهدت تطورا لافتا بحضور علني للخبير الأمني الباكستاني رفعت حسين لمؤتمر أمني استخباراتي في تل أبيب (يوم ٢٢ ديسمبر). حيث أكدت رفعت الذي كان يشغل منصب مدير الكلية الحربية في باكستان وبتأخر حالها مركز للأبحاث الاستراتيجية أن السلاح النووي الباكستاني بعيد عن أيدي المتطرفين لأنه تحت إشراف هيئة عليا. ووفقا لصحيفة هارتس فإن رفعت ذكر الإسرائيليون بأن مشرف التقى عدد من القيادات اليهودية في الولايات المتحدة، كما سمح بأن يلتقى وزير الخارجية الباكستاني بنظيره الإسرائيلي في تركيا، وأن باكستان أرسلت وزير الخارجية ليتأخر الوفد الباكستاني في مؤتمر أنابوليس، بالإضافة إلى زيارات قام بها لإسرائيل مؤخرا رجال أعمال، وأكاديميون باكستانيون. وفي المقابل كشف رفعت حسين لصحيفة هارتس عن وجود تعاون قديم بين الموساد وجهاز (ISI) المخابرات الباكستانية

كشف أسرار عشر سنوات من العمل داخله

اسحاق شامير: الموساد استعان بالإرهابيين خوفا من انقلابهم على الحكومة الإسرائيلية وييجين اختارنى وزيرا للخارجية لاننى خدمت فى الجهاز الأمنى!

طوال حياته الحافلة بالتطرف والاجرام تحدث اسحاق شامير كثيرا عن المناصب الكثيرة التى شغلها عندما كان رئيسا للكنيست، وعندما كان وزيرا للخارجية، وبعد أن قفز لمقعد رئاسة الوزراء فى إسرائيل حتى الفترة التى كان عضوا بارزا فيها فى عصابتى "لحي" و"اتسل" تحدث عنها، لكنه كان دائما يرفض الحديث عن عشر سنوات كاملة من حياته هى الفترة التى شغل فيها منصبا كبيرا فى الموساد حتى تحدث عنها هذا الاسبوع بالتفصيل، ولعل تقدمه فى السن (تخطى الخامسة والثمانين) على قواه العقلية وجعله يدلى باعترافات هامة عن مؤامرات الموساد ضد الدول العربية.

فى بداية حديثه غير المسبوق والذى نشرته "يديعوت احرونوت" فى ملحق خاص كشف "شامير" إنه فى أعقاب قيام إسرائيل، وقبيل انضمامه للموساد حاول الاندماج فى السياسة أو العمل العام اعتمادا على نشاطه السرى السابق من خلال العصابات الصهيونية، لكن حركة "المحاربين" التى انضم لها فشلت فى انتخابات الكنيست فذهب شامير إلى وزارة الداخلية يطلب الحصول على وظيفة بها، لكن طلبه قوبل بالرفض من "بن جوريون" نفسه الذى ارسل لوزير الداخلية يقول: "لا يمكن بأى حال من الأحوال منح أى وظيفة عامة لهذا الإرهابي". أحد مستشارى الوزير نصح بالاستقالة احتجاجا على رفض بن جوريون تعيين شامير فى وظيفة كان قد اجتاز بالفعل اختباراتهما. لكن الوزير لم يفعل، وظل شامير بلا عمل فاتجه إلى التجارة لعدة سنوات لم يحقق فيها أى نجاح إلى أن التقطه الموساد.

عملية التجنيد تمت من خلال عدد من أفراد عصابة "لحي" الإرهابية الذين انضموا للموساد عن طريق رئيس الموساد "ايسر هراثيل" بعد فترة من مراقبته الدقيقة لأنشطتهم التي كانت تثير قلق الساسة في إسرائيل.. حيث قام الموساد بالاستعانة بالإرهابيين: "يعقوب الياب" و"يوسف عدنياه" و"ديفيد شومرون" الذي عمل لفترة رئيس شبكة العملاء في المغرب (وفقا لشامير). "هراثيل" لاحظ في هذا الاطار أن علاقة "شامير" برفاقه القدامى توترت لدرجة أنهم حاولوا اشعال النار في شقته. فعرض عليه أن ينضم للموساد فقبل على الفور، وكان ذلك في ١٩٥٥ عندما كان شامير في الأربعين من عمره.. فترة التدريب الأولية استمرت ستة اشهر تعرف خلالها شامير على هيكل الموساد الاساسى ووحداته المختلفة. وكان من الغريب - حسب شامير- أن يصبح زميلا للذين طالما حاولوا رصد انشطته الإرهابية باعتبارها لم تعد تفيد إسرائيل وتهدد أمن الساسة في إسرائيل بعد انتهاء فترة التدريب حاز شامير ثقة رئيس الموساد فسمح الأخير بتجنيد عدد اخر من الإرهابيين للعمل في الموساد.

وفي هذه الفترة قرر الجنرال "هراثيل" تأسيس وحدة سرية تابعة للموساد تكون قادرة على التوغل وممارسة أنشطة هدامة في الدول العربية على غرار وحدة مشابهة في الجيش الإسرائيلي حملت عدة أسماء منها ١٣١ و ١٣٨ وقيصرية، وكان دورها الاساسى هو زرع عملاء خلف خطوط العرب، وشن حرب نفسية من داخل الدول العربية وفي أعقاب فشل وحدة الجيش التي كانت تابعة للمخابرات العسكرية (أمان) في عملية لها في مصر، وسقوط الشبكة في فضيحة مدوية بدلا من زرع التوتر في العلاقات المصرية الأمريكية والبريطانية وافق رئيس الوزراء الإسرائيلي على انشاء وحدة موازية لوحدة الجيش داخل الموساد.

رئيس الموساد كلف شامير بتأسيس وحدة زرع العملاء في الدول العربية تحت اسم "مفرايس" (خليج)، حيث كان يقوم بارسال العملاء للدول العربية ليظلون قابعون في هدوء تحت ستار ملكيتهم لشركة أو تمثيلهم لمصنع حتى يتم تكليفهم

بمهام فقد كانت وظيفتهم الاساسية رصد أية تحركات عسكرية وارسال اشارة كل عدة أسابيع لإسرائيل لكي تطمنن إلى أنه لم يلق القبض عليهم.

شامير روى إنه تم ترقيةه إلى رتبة جنرال بعد فترة قصيرة وإنه كان يمارس عمله من خلال مكتب في منطقة "هقريا" بتل أبيب ومكتب خارجي في العاصمة الفرنسية باريس، واسترسل يقول: استعنت في هذه الوحدة بعدد من زملائي السابقين في "لحي" (العصابة الإرهابية) وكان اعضاء الوحدة من خارج "لحي" مندهشون من ولاء واحترام زملائي التام والكبير لي.

شامير اعترف بأن وحدته خططت لاغتيال زعماء عرب لكنها فشلت في ذلك حيث قال هناك اوضاع يتعين فيها اغتيال زعيم لتغيير مسيرة التاريخ.

الصحفي الإسرائيلي سأل شامير عما إذا كان الزعيم المستهدف آنذاك هو الرئيس المصري جمال عبد الناصر، لكن شامير تهرب من الاجابة، واكتفى بقوله التقيت في باريس مع عميل للمخابرات الحربية الإسرائيلية يدعى "الياهو ريكا" الذي قام بزيارات من قبل للأردن ولبنان ومصر، حيث كلفته بمحاولة التقرب للمخابرات العسكرية المصرية. وقد اخبرنا العميل إنه نجح في التقرب من مسؤولين في مؤسسة الرئاسة، لدرجة أن الملحق العسكري زغلول عبد الرحمن الذي فر إلى دمشق طلب لقاء العميل للتوسط له لدى المسؤولين للسماح له بالعودة للقاهرة، أما بالنسبة لتصفية الزعماء فلم نكمل عملياتنا الرامية لذلك. شامير زعم في الوقت نفسه أنه زار مصر وعدد من الدول العربية سرا المتابعة العملاء.

المثير للدهشة أن شامير اعترف بأنه لم يكن سيرقى لمناصب سياسية هامة في إسرائيل لولا خدمته في الموساد، حيث قال: اشك في اننى كنت سأختار من قبل ييجين كوزيراً للخارجية لو اننى لم اخدم في الموساد، وهو الأمر الذى ينطبق ايضا على انتخابي رئيساً للوزراء (11)

كما اعترف بأن رئيس الموساد "هراثيل" استقال من منصبه بعد احتدام الجدل مع

بن جوريون حول الاسلوب الأمثل للتعامل مع العلماء الالمان في مصر. وهو الأمر الذى دفع شامير إلى الاستقالة أيضا لعدم تأقلمه مع الرئيس الجديد للموساد "مائير عاميت" وقد كان هذا أمرا طبيعيا للغاية بعد أن وقع شامير وعدد محدود من زملائه على بيان يطالب "عاميت" بعدم قبول المنصب والتمسك بـ "هراثيل رئيسا للموساد في صيغة انقلابية غير معتادة في الاجهزة الأمنية.

أما بالنسبة للسياسة ونصائحه لزعماء إسرائيل فقال شامير: اطالب باستجلاب مليون مهاجر يهودى لإسرائيل حتى يكف الفلسطينيون عن المطالبة بإعلان دولتهم. ويعدم إعادة الجولان للسوريين لانه لا يمكن التفاهم مع السوريين. وبالنسبة للبنان ليس لنا مطاعم فيها، لكن المشكلة فى إنه لا يمكننا الخروج من هناك لأنه لا يوجد من يقوم بحمايتنا لأنه لا توجد دولة تدعى لبنان فاللبنانيين خبراء فى المال والاقتصاد، لكن ليست لديهم خبرات عسكرية(11)

واسترسل المتطرف شامير ينتقد الجميع فى حزب الليكود قائلا: بالنسبة لتتانياهو (الذى كان شامير أول من قدمه للساحة السياسية) لقد نجح على شاشات التلفزيون فقط وأرى ان "ليمور لفنات" و"سيلفان شالوم" اللذان يعدان أنفسهما لاحتلال زعامة الليكود بعد الرئيس المؤقت شارون غير ناضجين. اتمنى عودة "دان مريدور" من حزب الوسط إلى حزب الليكود وأن يسحب اعترافه بأوسلو.

الصحفى اختتم حديثه مع شامير بسؤاله عن رأيه فى المرشحين لمنصب رئيس الدولة خلفا لوايزمان فقال شامير: الأساء المطروحة بقوة "ديفيد ليفي" و"شيمون بيريز" وعليكم أن تسألونى أى الاثنين اكرهه أكثر!!

مدير الاستخبارات طالب بالسماح بها

استمرار عمليات التعذيب الوحشى فى السجون الإسرائيلية ضد الفلسطينيين

يجب أن تتم عمليات التحقيق بدون تعذيب أو اتخاذ إجراءات وحشية غير إنسانية تجاه من يتم التحقيق معه وبدون إهانات، فقد تقرر فرض حظر على استخدام وسائل التعذيب والمعاملة غير الإنسانية خلال التحقيقات، يجب أن يلتزم الجميع بحقوق الإنسان حتى أثناء التحقيق معه. هذه المبادئ لا تحتاج إلى قانون أو حكم محكمة.. فهى مبادئ إنسانية، لكن إسرائيل احتاجت لأكثر من خمسين عاما لتصديرها فى سياق حكم للمحكمة العليا الإسرائيلية فى شهر سبتمبر ٢٠٠٨، الكلام هنا جيد ومنطقي، لكن ذراع رائد أحمد ورفاقه المعتقلين الفلسطينيين بدون محاكمة يقول كلام آخر، فهو يقول: أن كل ما تقدم هو حبر على ورق، ولم ينفذ منه حرف واحد، وأن عمليات التعذيب الوحشى ضد المشتبه فيهم لاتزال فى أوجها.

قائمة طويلة من الشكاوى الموثقة تصل بشكل دورى لجمعيات حقوق الإنسان وكل الجهات المسؤولة لتصرخ فى الجميع بأن عمليات التعذيب الوحشى فى غياهب السجون والمعتقلات الإسرائيلية لاتزال مستمرة، رغم حكم المحكمة العليا الذى روجت له أجهزة الإسرائيلية كثيرا ومن النماذج الصارخة على ذلك الفلسطينى رائد أحمد الذى يبلغ من العمر - حاليا - ١٨ عاما فقط، ومع هذا تم تعذيبه بإطفاء السجائر المشتعلة فى جميع أنحاء جسده النحيل بعد اتهامه (بدون دليل) بالانتماء لمنظمة الجهاد الإسلامى.

شمل حكم المحكمة حظر عمليات التعليق بالقيود الحديدية بينما اليدين خلف الظهر والجسد ملقى للأمام أو عمليات وضع القيود لربط اليدين بالقدمين بقسوة

ليصبح المعتقل كالضفدعة ولا يستطيع النوم أبداً، لكن جمعية مستقلة إسرائيلية تطلق على نفسها اسم "اللجنة الشعبية لمقاومة التعذيب في إسرائيل" اعترفت باستمرار كل هذه الوسائل الوحشية، رغم إقرار أجهزة الأمن الإسرائيلية لقرار المحكمة وقت صدوره.

تقارير الجمعية كشفت استمرار اللجوء لهذه الوسائل بالإضافة لاستعانة أجهزة الأمن بعملاء لتنفيذ عمليات التعذيب، ناهيك عن منع تقديم الخدمات الطبية الأساسية لمن يحتاجون إليها.

وتبدأ قصة رائد أحمد مع التعذيب بعد أن ألقى القبض عليه من داخل منزله بقرية "برتعا" في شهر أغسطس الماضي (قبل صدور الحكم بوقف التعذيب) وقد استمرت التحقيقات ٦٠ يوماً، أي أنها بدأت قبل الحكم وانتهت بعده، ومع هذا لم يتغير أى شئ حتى لم تقل معدات التعذيب، بل العكس زادت حسبما أبلغ محامي الذي سمح له الأسبوع الماضي بزيارته في معتقل بالقدس، حيث لا يزال محتجزاً حتى الآن بعد أن حاصرت الشرطة وقوات الجيش فجراً منزله، واعتقلوه مكبلاً بالقيود ووجهه مغطى بعصابة دون أن يذكروا للأسرة المصدومة إلى أين يتجهون به أو لماذا.. ووفقاً ما قاله رائد أحمد فقد علقه الإسرائيليون بالقيود من خلف ظهره لمدة عشرة أيام كاملة كما منعه من النوم لثلاثة أيام متتالية، ورفضوا السماح لعائلته بزيارته حتى لا ترى الكدمات والسجحات وحالة الهزال الشديدة التي حلت به خاصة وأنه لا توجد وسيلة تنويه للزنازة الضيقة القذرة.

وبعد صدور الحكم استمرت عمليات التعذيب كما هي وتم نقل رائد أحمد لزنازة "العصافير" - حسب وصفه - في إشارة إلى العملاء المتواجدين بها والمزودين بالأسلحة وبصلاحيات لإجراء أشد أنواع التعذيب بهدف الحصول على اعترافات بكل التهم التي يوجهها له الإسرائيليون دون دليل.. عمليات التعذيب تركت أبشع آثارها على ذراع رائد أحمد.

ومن الأمثلة الحية أيضا على الانتهاكات الوحشية الإسرائيلية للحكم الوهمي الذي اصدرته المحكمة العليا قصة "ياسين فتحي" وهو من إحدى القرى بالقرب من رام الله، فرغم أنه لم يتخط التاسعة عشر من عمره فقد تم إلقاء القبض عليه عدة مرات بتهمة الاشتراك في مظاهرات بعضها يناصر العراق ضد العدوان الأمريكي، ففي مايو ١٩٩٨ أُلقي القبض عليه ونقل إلى سجن بعسقلان تابع لجهاز الاستخبارات الداخلية ونظرا لنفيه الاتهامات تعرض لعمليات تعذيب وحشية لاتزال آثارها على جسده، وبعد اعتقاله لمدة ثمانية أشهر أفرج عنه، وبعد عدة أسابيع أعقل مرة أخرى، وتم التحقيق معه بدون توقف من خلال ثمانية محققين رغم مرضه وحالة الاعياء التي انتابته بعد أن تم ربطه من خلف ظهره تحت منضدة منخفضة بعد شد قدميه للحائط لمدة ٣٦ ساعة متصلة أجريت خلالها التحقيقات التي تضمنت عرض الإسرائيليين أن يتحول الفلسطيني لعميل لأجهزة الأمن مقابل راتب ومسكن فخم، ولما رفض هددوه بإطلاق الشائعات حول وطنيته في القرية التي يقيم فيها، وزعموا في وقت لاحق أنه سرق قلم جاف من أحد المحققين ليطعن به السجاني.

ومن القصص المؤلة أيضا قصة "نبية صادق" الفلسطينية المقيم في بيرزرت والبالغ من العمر ٢٠ عاما، والتي بدأت بمحاصرة قوات الأمن الإسرائيلية لمقره، حيث اختطفته القوات الخاصة التي كانت تضع الأصباغ على وجهها كما في الحروب، وتجاهلوا صيحات العائلة المطالبة بتركه لأنه لا يزال فتى صغير لم يؤذ أحدا، عمليات التعذيب التي مورست ضده هو أيضا اسفرت عن اعترافه بإلقائه حجارة على طريق يؤدي لإحدى المستوطنات، ومع هذا ظل رهن الاعتقال دون حاكمة لعدة شهور.

وكان نبية قد اعتقل من قبل وهو لا يزال في الرابعة عشر من عمره بعد اتهامه أيضا بإلقاء حجارة على جنود إسرائيليين في مظاهرة مناصرة "للجبهة الشعبية"، والغريب أن السلطات الإسرائيلية تتهمه هذه المرة بالإنتماء لحركة "فتح" ومارست ضده عمليات التعذيب لإنتزاع اعترافاته بالتهمة الجديدة.

مديرة جمعية مقاومة التعذيب حانا فريدمان كشفت أن أجهزة الأمن عذبت ٣٠ ألف فلسطيني خلال الانتفاضة، وأن أكثر من ٢٠ شخص لقوا مصرعهم خلال عمليات التعذيب في فترة وجيزة. وأضافت: بعد ماطلات وتسويق استمر ٢٠ عاما صدر حكم بتجريم التعذيب، لكنه لم ينفذ رغم أن الدول الأوروبية وعلى رأسها بريطانيا التزمت بعدم ممارسة التعذيب منذ سنوات بعيدة وفي ذروة الهجمات الإرهابية التي كانت تحصد بريطانيا وحدها ٣٠ ضحية كل شهر.

الخطر أن مديرة الجمعية الإسرائيلية التي تتعاون مع عدد كبير من المحامين المعتدلين كشفت أيضا أن عامي إيلون رئيس جهاز الشاباك (الاستخبارات الداخلية) طالب مؤخرا رئيس الوزراء بتبني قانونا جديدا ينص على شرعية تعذيب أنصار حماس بدنيا في حالة التحقيق معهم بشأن عمليات استشهادية محتملة.

السى أى اية: ترفض اطلاق سراح الجاسوس الإسرائيلى 'بولارد' وتوجه إليه اتهامات جديدة

لا تخجل إسرائيل ولا تمل من ترديد الأكاذيب بشأن الجاسوس اليهودى الأمريكى المسجون منذ سنوات بعد ادائه بنقل معلومات هامة لإسرائيل، واليوم تكشف فصولا جديدة من القصة المثيرة وتروى دور المخابرات الروسية فيه، وتكشف حجم الخسائر الذى لحق بأمريكا فى هذه الفترة والذى تجاوز عشرات المليارات من الدولارات.

بداية القصة الخطيرة وفقا لمعاريف كانت بتصريح للرئيس الاخير للكى جى بى الذى أقال من منصبه عام ١٩٩١ فلاديمير كريوشكوف قال فيه: المخابرات الروسية لن تتلق من إسرائيل أو من الموساد الإسرائيلى أية أسرار عسكرية مصدرها هو الجاسوس بولارد أو أى مصدر آخر. اقوال الجنرال الروسى السابق تتعارض بالطبع مع شهادة وزير الدفاع الأمريكى الاسبق "كاسبر واينبرجر" والتي ادلى بها أمام المحكمة فى جلسة سرية من جلسات محاكمة بولارد عام ٨٧، حيث اتهم "واينبرجر" بولارد بأنه اضر بشكل جسيم بأمن الولايات المتحدة لأن المعلومات التى حصل عليها ونقلها لإسرائيل وصلت لل كى جى بى.

شهادة وزير الدفاع الأمريكى هى السبب الرئيسى الذى تتلزع به الولايات المتحدة عندما تتقدم إسرائيل بالطلب تلو الاخر للافراج عن جاسوسها بعد ١٥ عاما قضاها فى السجن الأمريكى. واشنطنون لم تكتف بشهادة "واينبرجر"، بل سربت أيضا لوكالات الأنباء تقارير تؤكد أن المخابرات الروسية نجحت فى اختراق الموساد واحتواء عدد من كبار قادته. وأكدت أن رجال إدارة مكافحة التجسس

المضاد بوكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية اكتشفوا وثائق سرية للغاية نقلها الجاسوس بولارد لإسرائيل، لكنها وصلت في النهاية للمخابرات الروسية عن طريق اثنين من ضباط المخابرات الإسرائيلية المقربين من "أريئيل شارون" في إطار صفقة تنص على حصول موسكو على معلومات عن أمريكا مقابل السماح لليهود الروس بالهجرة لإسرائيل (١)

وفقا للمصدر نفسه فقد قدرت المخابرات الأمريكية بأن التوغل والاختراق الروسى للموساد كانت أكبر ضربة تعرضت بها الاستخبارات الغربية، وأن الـ "سى أى ايه" والـ "اف بى أي" اكتشفوا خسائر جديدة تسبب فيها بولارد للامن القومى الأمريكى. مصادر إسرائيلية رسمية أسرع بنبى التقارير الخطيرة، ووصفتها بأنها لا أساس لها من الصحة، ومن داخل عجبسه بولاية ميزورى قال "بولارد عن طريق شقيقته "كرول": الادعاء بوجود اختراق روسى للموساد صدر عن موسكو في إطار الحرب النفسية التى يشنوها على الغرب، وهدفها الإيقاع بين المخابرات الأمريكية والإسرائيلية.

تقارير إسرائيلية حديثة زعمت بشأن قصة الاختراق أن بولارد أخطأ في الاتجاه فقط وادعت أن مصدر القصة هو المخابرات الأمريكية نفسها (١) حيث خرجت من المقر الضخم للمخابرات الأمريكية في ولاية فيرجينيا. وكان هدفها التشويش على اختراق روسى للوكالة الاستخبارات الأمريكية نفسها، لم تستطع أن تحدد أطرافه بدقة، وإن كانت خسائر هذا الاختراق قد تكشفت عام ٨٧.

التقارير الإسرائيلية تقول في وقاحة انه من الصعب حتى الآن معرفة سبب ادانة بولارد الذى تجسس لصالح إسرائيل الدولة الصديقة للولايات المتحدة بعقوبة طويلة، ومن الصعب أيضا أن نعرف سر الاصرار على أن يقضى العقوبة كاملة.

صحفى إسرائيلى قام باعداد كتاب عن حروب المخابرات الأمريكية الروسية كتب يقول: اثناء جمعى لمعلومات عن "أولدريس ايمس" العميل الروسى الذى

نجح في اختراق المخابرات الأمريكية عرفت سر اتهام أمريكا ووزير الدفاع الأمريكي لبولارد. ففي ١٦ ابريل عام ٨٥ دخل "اولدريس ايمس" أحد كبار ضباط مكافحة التجسس المضاد مبنى السفارة الروسية في واشنطن وسلم لموظف الاستقبال خطابا موجهًا للجنرال "اندروسوف" رئيس وحدة الكي جي بي في أمريكا عرض فيه ايمس خدماته مقابل مبالغ مالية. في البداية طلب ٥٠ ألف دولار مقابل المعلومات التي وفرها، لكن الاجمالي وصل الى أربعة ملايين دولار. وهو أكبر مبلغ حصل عليه جاسوس لا يعمل في اطار شبكة تجسس على مدار التاريخ كله.

في ١٦ يونيو بعد شهرين من بداية ممارسة نشاطه كعميل روسي نقل "ايمس" للكي جي بي قائمة تضم ٢٥ عميل هام للولايات المتحدة في روسيا فتم اللقاء القبض عليهم أو إبعادهم عن مصادر الخطر.. بعض هؤلاء العملاء أصبحوا عملاء مزدوجين ونقلوا لأمريكا معلومات مضللة في أكبر عملية تضليل واحتيال قامت بها المخابرات الروسية. فبخيانة "ايمس" تم تصفية منظومة التجسس الأمريكي في روسيا. كما تم تصفية كل العملاء الأمريكيين في الكي جي بي. ومن بينهم الجنرال الروسي "ديميتري بولياكوف" ومدير وحدة المخابرات الروسية في لندن اولج جورديفسكي وهما من أكبر جواسيس الغرب الذين تم زرعهما في المخابرات الروسية.

ايمس لم يتم اقتضاح أمره إلا بعد تسع سنوات كاملة على يد ال "اف بي أي" الوثائق التي نقلها للروس مستغلا منصبه الحساس لو تجمعت فوق بعضها البعض لوصل ارتفاعها ارتفاع مبنى مكون من خمسة طوابق (١) وكان العميل واسمه بالكامل "اولدريس هيزن ايمس" قد ولد عام ٤١. لأب كان يعمل في وكالة الاستخبارات الأمريكية وأبعد منها لخلافات مع رئيسه في العمل، وقد بدأ هو العمل أيضا في المخابرات الأمريكية في الحادية والعشرين من عمره حتى احتل موقعا هاما في المخابرات عام ٨٥، بسبب مشاكل مالية اتجه للروس. وبشكل مواز

التي جهاز ال اف بي القبض على الضابط اليهودي بمخابرات الأسطول الأمريكي "جوناثان بولارد" بعد تسريب معلومات هامة للسفارة الإسرائيلية.

الجاسوس بولارد الذي تخلت عن دعمه المخابرات الإسرائيلية على الفور ادلى أمام المحققين الأمريكيين باعترافات كاملة: نقل لإسرائيل على مدار ثمانية عشر شهرا نقل ١٠٠٠ مستند وثيقة تحتوي على معلومات عن صفقات اسلحة غير تقليدية وصواريخ في الشرق الأوسط وعمليات (إرهابية) ضد إسرائيل. جزء من المعلومات وصل أمريكا عن طريق مصادر في روسيا.

العميل "ايمس" والذي كان يشغل وقتها منصب مدير إدارة مكافحة التجسس المضاد تابع بنفسه التحقيقات مع بولارد، وكان يعرف عدد من مصادر المعلومات في روسيا.. كان هؤلاء جواسيس أبلغ عنهم الروس منذ فترة قصيرة ففكر في أن يلقي بمسؤولية اكتشاف هؤلاء الجواسيس على بولارد.

شبكة الجواسيس الروسية والإسرائيلية تسببت في فترة لاحقة في تكبد الميزانية الأمريكية خسائر فادحة (وصلت إلى ٨٠٠ مليار دولار) على سبيل المثال عندما سرب الروس لأمريكا أنباء كاذبة عن ميزانية وانفاق عسكري روسي مبالغ فيه جدا. وهو ما قال عنه جون دويتش رئيس وكالة الاستخبارات الأمريكية في تقرير رسمي له: أنشطة "ايمس" منحت الروس فرصة للتأثير على سياسات أمريكا من خلال ضخ معلومات كاذبة عن طريق عملاء وصلت لمتخذ القرار الأمريكي، وكان الهدف الرئيسي منها هو التأكيد على أنهم لا يزالون قوة عظمى وأن أبحاثهم من أجل تطوير الاسلحة الحديثة وصل لمزحلة متقدمة للغاية. واختتم المسؤول الأمريكي تقريره بقوله: لقد بالغنا كرد فعل على المعلومات الكاذبة التي سربت لنا في تقدير قوة الروس، وقد كلفنا هذا الكثير.

التقرير الإسرائيلي قال في وقاحة إنه على ما يبدو لا يزال هناك عملاء لروسيا داخل المخابرات الأمريكية يرفضون فتح ملفات العميل "ايمس" مجددا ويفضلون

بقاء الجاسوس الإسرائيلي بولارد في السجن، رغم الضغوط السياسية الإسرائيلية المستمرة.

وفي فبراير ١٩٨٧ ذكر تقرير "واشنطن لشؤون الشرق الأوسط" في مجلده الخامس تفاصيل فضيحة تجسس جوناثان جى بولارد وزوجته التى كشفت حيثيات الدعوى التى أقامتها وزارة العدل فى ٥ يناير ١٩٨٧ ضده فى المحكمة الفيدرالية بواشنطن بعدما ثبت أنه من أخطر الجواسيس الذين عملوا ضد بلادهم فى القرن العشرين، ولم يكتف بولارد بتسليم هذه الوثائق للحكومة الإسرائيلية، بل قدم بعضها للصين. على الجانب الآخر وبمجرد اعتقال بولارد فى نوفمبر ١٩٨٥ قامت الحكومة الإسرائيلية بتهريب المسؤولين الإسرائيليين اللذين يوجهان حركة بولارد، وهما الكولونيل افيم سيل وجوزف باجور، من الولايات المتحدة.

منذ عقود تلزم الإدارات الأمريكية المختلفة نفسها بضمان أمن وبقاء الكيان الصهيوني وتعتبره حليفها الأول في الشرق الأوسط.. ورغم اتفاق الطرفين على عدم التجسس على بعضهما البعض.. لا تتوقف خيانات الحليف الأصغر لرأيه الرسمي.. حتى بلغت حد التنصت على مكتب ديك تشيني نائب الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش الابن صاحب أكثر الإدارات الأمريكية تحيزا للكيان.. حسبما جاء في كتاب وولف بليتز "ساحة الأكاذيب".

خيانات الصهاينة تتجاوز أحيانا حدود التجسس إلى جرائم اقتصادية واجتماعية.. مؤخرا كشفت السلطات الأمريكية (في نهاية يوليو ٢٠٠٩) شبكة من الحاخامات اليهود والسياسيين متورطين في جرائم غسيل أموال وسرقة أعضاء فقراء.. يقول عنها محلل أمريكي "منذ المواجهات مع المافيا في ثلاثينات القرن الماضي، لم نر عصابات للجريمة المنظمة على هذا النحو".. لكنها على أى حال ليست أولى تلك الحالات.. فمنذ شهور قليلة أدان القضاء الأمريكي برنارد مادوف المستثمر الأمريكي والرئيس السابق لبورصة ناسداك بالنصب والاحتيال على شركات وأفراد لجمع نحو ٥٠ مليار دولار.

ورغم ذلك يبقى التجسس وسرقة المعلومات هو القضية الأكثر حساسية.. كانت البداية في الأربعينات من القرن الماضي عند تعيين أول ملحق عسكري صهيوني في واشنطن في يونيو ١٩٤٨ ويدعى "افريم بن ارتزي" حيث قام بتشكيل مجلس يضم أربعة اشخاص للتجسس على الولايات المتحدة وأنشأ مركزا في

نيويورك لتدريب العملاء المجندين على أساليب التجسس كالمراقبة الالكترونية في الشوارع واستخدام الحبر السرى والشفرة في المراسلات ووضع آلات التنصت في الفنادق.

وفي الستينات تمكن رافايل ايتان العميل الإسرائيلي من زيارة مؤسسة الطاقة النووية الامريكية في ابولو بولاية بنسلفانيا وحصل على وثائق سرية تتعلق بتقنية الاسلحة المخزنة فيها وكان ايتان معروفا بعلاقته بالموساد.

وتعتبر عملية جوناثان بولارد من اخطر عمليات التجسس الصهيونية ضد الولايات المتحدة للاضرار البالغة التي لحقتها بالأمن القومي الامريكى. سطرها كاسبر واينبرجر وزير الدفاع الأمريكى وقتها في مكرة من ٤٦ صفحة.. وصدر الحكم عليه بالسجن مدى الحياة.

فقد استغل عمله كيهودى أمريكى فى السى اى ايه لصالح إسرائيل وحصل على ألف وثيقة سرية من الدرجة الأولى مكونة من ٨٥٠ ألف صفحة تشمل معلومات عن انظمة الأسلحة وأجهزة المخابرات والقدرات العسكرية للدول العربية، وتحليل النوايا السياسية للزعماء العرب، وتفاصيل عن الأسلحة السوفيتية التي مستقدم لدول عربية، ومعلومات تفصيلية عن اساليب الحرب الأمريكية وانظمة الأسلحة وتحليل الأمريكين لأنظمة الصواريخ السوفيتية ومعلومات عن أساليب المخابرات الأمريكية البشرية والالكترونية فى جمع المعلومات، إضافة إلى دراسات تحليلية ورسوم بيانية وصور للاقمار الصناعية الأمريكية، وتفاصيل عن القدرات والاتصالات العسكرية الأمريكية والروسية ومواضع السفن ومحطات الطيران الأمريكية وطرق تدريب الجيش الأمريكى.

وفى شهادة للكاتب الأمريكى جيمس بترس نظام القضاء مطلع الثمانينات قال إن ريتشارد بيرل ويول وولفويتز وهما يهوديان كانا من أركان إدارة بوش السابقة متورطان فى تسليم وثائق لعملاء الموساد بعد اختفائها من ملفات وكالة المباحث الفيدرالية.

وفي أعقاب انفجارات ١١ سبتمبر اعتقلت السلطات الأمريكية عشرات العملاء الصهاينة لاختراقهم مكاتب الادارة الامريكية وتم ترحيلهم بهدوء تمجبا لحملات المنظمات اليهودية الامريكية الموالية للكيان الصهيوني وأنصارهم داخل الكونجرس، وجاء ترحيل هذا العدد الكبير رداً باهتاً على عدم تعاون إسرائيل في منع هجمات ١١ سبتمبر.

ربما تفسر دراسة عنوانها "التحليل النفسى للشخصية اليهودية" أعدها المركز العربى للدراسات المستقبلية تلك الظاهرة، حيث تقول إن "من أهم سمات الشخص اليهودى القدرة على خيانة البلد الذى يحتضنه ويعطيه جنسيته ومواطنته لصالح إسرائيل.. حيث أن التعاليم اليهودية هى المحدد الرئيسى للاطر العامة للشخصية اليهودية والتى تؤكد عدم مسؤولية اليهودى دينيا عن غير اليهود".

وقد نشطت تحقيقات المباحث الفيدرالية ضد عمليات التجسس الإسرائيلية المكثفة لعوامل عدة أهمها:

- اللقاء اللوم على المباحث الفيدرالية والاستخبارات المركزية فى الفشل فى كشف انفجارات ١١ سبتمبر قبل وقوعها دون ذكر نقص التعاون بين المخابرات الإسرائيلية والأميركية فى هذه القضية.

- عمليات الاختراق الفظة للمخابرات الإسرائيلية ضد كبار المسؤولين فى المباحث الفيدرالية فى أنحاء الولايات المتحدة مما افسد أنشطتها وأهدر مكانتها كمؤسسة أمنية.

- إن سيطرة وولفويتز وفيث ويرل على كبار رجال البتاجون وسيطرة البيوت ابرامز وروين -كلهم من اليهود- على مجلس الامن القومى ووزارة الخارجية ومكتب نائب رئيس الجمهورية، أدى إلى تسرب واسع للوثائق السرية والقرارات الحساسة إلى رجال الموساد وكبار ضباط المخابرات العسكرية الإسرائيلية فى الولايات المتحدة وإسرائيل.

وأصبحت عملية تدفق المعلومات من الولايات المتحدة لإسرائيل بلا رقابة، الامر الذى أدى إلى السخرية من وكالة المباحث الفيدرالية واحتقارها.

التي تستضيف الوفود العربية في الأمم المتحدة بنيويورك وسياراتهم، ولكنها استهدفت أيضاً مصالح اميركية منها الحصول على أول نموذج لرادار اميركى صغير متحرك للانذار المبكر وشحنه إلى تشيكوسلوفاكيا مقابل أسلحة تشيكية للهجانا في فلسطين.

وفي ١٩٥٦ اتصل مسؤول إسرائيل كبير يدعى ايزنشتاد بمسؤول في السفارة الأميركية في إسرائيل يدعى ايرل اى جنسن، وعرض عليه مبلغا من المال مقابل الحصول على معلومات ووثائق سرية، فتظاهر الاخير بالقبول وقام باشراف مكتب التحقيقات الفيدرالى بتسليم مواد مختارة لعميلين إسرائيليين. وعندما نقل جنسن للعمل في واشنطن تبعه العميلان. ونظرا لعدم تمتع الإسرائيليين آنذاك بالحصانة الدبلوماسية، اتفقت وزارتا الخارجية والعدل على تقديمهما للمحاكمة بموجب قوانين التجسس، لكن لأسباب غير معروفة لم يعتقلا ولم يقدما للمحاكمة.

وفي الستينات تمكن رافايل ايتان العميل الإسرائيلي من زيارة مؤسسة الطاقة النووية الأميركية في أبولو بولاية بنسلفانيا والحصول على وثائق سرية تتعلق بتقنية الأسلحة المخزنة فيها، وكان ايتان معروفا بعلاقته بالمخابرات الإسرائيلية، واتضح تورطه فيما بعد في قضية الجاسوس جوناثان بولارد، وترتب على كشف مكتب التحقيقات الفيدرالى لهذه العملية الغاء عقد المؤسسة وعدم السماح لرئيسها بالاطلاع على الوثائق.

وفي السبعينات كان الكولونيل جوزف لانجوتسكى من أشد الجواسيس الذين ارسلتهم إسرائيل ازعاجاً للولايات المتحدة، حيث تنبه مكتب التحقيقات الفيدرالى بعد وقت قصير من تعيينه مساعداً للملحق العسكرى في السفارة الإسرائيلية بواشنطن (١٩٧٦) إلا أنه تمكن من اختراق المناطق الحساسة المغلقة بوزارة الدفاع

الاميركية مرات عدة، وحاول بطرق غير لائقة تجنيد موظفين بوزارة الدفاع. وبعد انذار السفارة الإسرائيلية استدعته الحكومة إلى تل أبيب عام ١٩٧٩.

وفي الثمانينات قام مكتب الأمن التابع لوكالة المخابرات المركزية (سى اى ايه) في وزارة الدفاع الاميركية (بنتاجون) بتفتيش مكتب وم منزل أستاذ جامعى قام بالتجسس على الـ "بنتاجون" وعثرت على مئات الكتب الممزقة التى سحبها بالاحتياط والتزوير من مكتبة الوزارة ونقلها إلى مسؤولين عسكريين إسرائيليين يعملون في "الموساد"، وانتهت القضية بتسوية مع الأستاذ باعترافه بأنه مذنب امام محكمة الكسندريا بولاية جورجيا بالاعتداء على ممتلكات الدولة، وبدلاً من سجنه حكمت عليه بالقيام باعمال لخدمة المجتمع خلال فترة معينة واستقالته من منصبه كموظف مدنى في وكالة المخابرات التابعة لوزارة الدفاع، على الرغم من اختفاء مواد سرية من مكتبة "البنتاجون".

وكشفت صحيفة "نيويورك تايمز" تورط ديفيد ساترفيلد السفير الأمريكى السابق الى لبنان ونائب السفير الأمريكى خليل زاده في العراق في قضية تجسس منظمة "إيباك" اليهودية التى وصلت بأنها أكبر أزمة تجسس بين إسرائيل والولايات المتحدة منذ القبض على جوناثان بولارد.

وقد ورد اسم ساترفيلد بالرمز في لائحة الاتهام باسم Usgo-2 نظرا لمناقشته قضايا سرية تتعلق بالأمن القومى في اجتماعين له مع روسن عام ٢٠٠٢ المتهم الرئيسى في القضية، حيث كان ساترفيلد يشغل آنذاك منصب نائب مساعد وزير الخارجية لشؤون الشرق الأدنى وجنوب آسيا مما يجعله ثانى أكبر مسؤول عن الشرق الأوسط في وزارة الخارجية.

وأشار الادعاء الاميركي، كما ذكرت الصحيفة إلى أن روسن ووايزمان حصلا بشكل غير شرعى على معلومات سرية من فرانكلين وساترفيلد، وتسليم وثائق في غاية السرية عن السياسة الخارجية الأميركية لإسرائيل، تتعلق بهجمات تنظيم "القاعدة" في ١١ سبتمبر، وتفجيرات الحبر في السعودية التى قتل فيها ١٩ جندياً أميركياً.

تركيز صلاحيات ومناصب كثيرة في يد رئيس سابق وفاشل للموساد

لم يكف إيهود باراك بتعيينه للجنرال "داني ياتوم" رئيس الموساد السابق في منصب رئيس الطاقم السياسي - الأمن في رئاسة الوزراء رغم ماضيه الملوث الذي كان آخر محطاته محاولة الاغتيال الفاشلة لخالد مشعل في عمان، بل قرر مؤخرا منحه صلاحيات واسعة للغاية بحجة أنه مشغول بمشاكل وقضايا كثيرة بصفته رئيسا للوزراء ووزيرا للدفاع في نفس الوقت فرأى أن الحل هو أن يصبح "ياتوم" هو مستشاره للقضايا الاستراتيجية والاستخباراتية وأيضا ومستشاره السياسي بالإضافة للعبة دور مستشار مكافحة الإرهاب، المراقبون والخبراء الإسرائيليون أنفسهم عبروا عن قلقهم من تركيز صلاحيات هامة وكبيرة إلى هذا الحد في يد الجنرال "ياتوم" في الوقت الذي تشهد فيه أجهزة المخابرات الإسرائيلية حالة من الفوضى.

حول ظاهرة الجنرال "ياتوم" نشرت صحيفة "هتسوفيه" تقريرا مطولا أكدت فيه أنه على الرغم من أن مناصب ومهام رئيس الموساد الأسبق المتعددة في حكومة باراك فإنه أيضا عضو بارز في المفاوضات مع السوريين والفلسطينيين وضيف دائم على أية مشاورات تجري لاتخاذ قرار بشأن عمليات استخباراتية إسرائيلية. كما أنه حاز مؤخرا على لقب جديد ووظيفة جديدة هو مستشار رئيس الوزراء لمكافحة الإرهاب على الرغم من أن هناك جنرال مسئول بالفعل عن هذه المهمة وهو "محياعام ساسون" الذي يترأس إدارة تحمل الاسم نفسه تم تأسيسها منذ ٢٧ عاما، ولذلك يتوقع المراقبون أن تزايد موجة الاستقالات التي سادت الإدارة منذ فترة وأن يتم إلغاء الإدارة بالكامل في النهاية.

في ظل حالة الفوضى التي تسيطر على أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية - وفقا "لـهتسوفية" - وعلى ضوء الغموض الذي يكتنف من سيتولون مناصب قيادية مستقبلا في تلك الأجهزة والصراعات التي تدور حاليا بين المرشحين برز "ياتوم" وقوى مركزة كمشرف على كل تلك الأجهزة الأمنية الاستخباراتية فهو الذي حدد من المسؤولين عن تلك الأجهزة يسمح له بلقاء باراك، وكذلك هو الذي يحدد توقيت اللقاء، كما أنه هو الذي يقر عرض بعض الوثائق على رئيس الوزراء من عدمه. والسر في ذلك أن "باراك" يثق في "ياتوم" للغاية مما دفع الأول لمنح الثاني صلاحيات بلا حدود تتيح له التدخل في عمل أى جهاز أمنى استخباراتى أو مؤسسة ذات صبغة استراتيجية أو سياسية أو أمنية(١).

في الوقت الذي انتقد فيه مراقبون إسرائيليون هذه الإجراءات وأكدوا أن "ياتوم" لا يمتلك أى فكر خلاق، وذكروا الإسرائيليين بأخطائه الفادحة عندما كان يشغل منصب رئيس الموساد وهى الأخطاء التى رأت لجنة التحقيق برئاسة "يوسف تسحنوفر" (في أعقاب محاولة الاغتيال الفاشلة لمستول حماس في الأردن) نتجت عن جمود فكر رئيس الموساد.

من جانبها أعرب أعضاء في الكنيست ولجنة الخارجية والأمن به عن دهشتهم الشديدة من زيادة الصلاحيات والمناصب التى يتولاها "ياتوم" في مقابل تهرب باراك من اتخاذ القرارات. واحد فقط من بين أعضاء الكنيست وافق على نشر اسمه بجوار التصريحات المنسوبة له في هذه القضية الحساسة وهو "رجبعام زيفي" الذى قال: لقد وصلنا إلى وضع خطير فميزة "ياتوم" الوحيدة أنه يتمتع بثقة باراك الكاملة. وعمليا من غير الممكن تجميع كل هذه الصلاحيات في يد شخص واحد فلن يستطيع أن يسيطر على الأمور من حوله.

وأضاف زيفي عضو لجنة الإشراف على الأجهزة الأمنية السرية من قبل الكنيست: قائلا في سخريه لقد شغلت لمدة ثلاث سنوات منصب مستشار رئيس

الوزراء (رايين) لمكافحة الإرهاب وكنت مضغوطا بالعمل لمدة ثمانية أيام أسبوعيا (!!) لم يكن لدى وقت كاف لمتابعة كل المشاكل واتخاذ قرارات بشأنها وبهذا الأسلوب المتبع حاليا ستسقط موضوعات ومشاكل كثيرة من أمام "ياتوم" و"باراك" ولن يتم بحثها على الإطلاق.

وفي الوقت الذي رفض فيه "داني ياتوم" ومساعدته "نسفى شتاوفر" التعليق على الانتقادات الحادة انتقلت الصحيفة لتناول أوضاع الأجهزة الاستخباراتية والأمنية التي يشرف عليها الجنرال "ياتوم" فقالت إن إدارة مكافحة الإرهاب التي يشرف عليها "ياتوم" يرأسها حاليا شخص لا يمتلك الخبرة الكافية في هذا المجال فقد عمل هذا الشخص ويدعى - يجيعام ساسون - في السبعينات قائدا لسرية مدرعات في سيناء، حيث تعرف على "ياتوم" الذي كان قائدا للواء المدرعات. ثم انتقل بعد ذلك للخدمة في الجبهة الداخلية في مناصب متعددة انتقل بعدها للعمل في مكتب مراقب المنظومة الأمنية خاصة العمليات التي تتم داخل أراضي سلطة الحكم الذاتي، وقد تم ترشيحه لمنصبه الحالي من خلال الرئيس السابق لإدارة مكافحة الإرهاب وهي الإدارة المخولة بمقاومة تهريب الأسلحة عبر الحدود.. وهي النقطة الوحيدة التي اكتسب ساسون خبرة مسبقة فيها، وإن كان لا يتمتع بأية خبرة في بقية المهام المطلوبة من الإدارة وهي: جمع معلومات أمنية، وتأمين المؤسسات التعليمية، وحماية وسائل المواصلات العامة والاستعداد للتدخل الميداني في مواجهة الإرهاب.

أما منصب مستشار رئيس الوزراء لمكافحة الإرهاب نفسه فقد استحدث لأول مرة عام ١٩٧٢ في أعقاب سلسلة من هجمات المنظمات الفلسطينية ضد أهداف إسرائيلية ويهودية خارج إسرائيل حيث عينت رئيسة الوزراء آنذاك جولدا مائير رئيس المخابرات العسكرية السابق "أهرون ياريف" في المنصب الجديد. وقد خصص "ياريف" معظم جهوده للتنسيق بين الموساد والمخابرات العسكرية و"الشين بيت" بشأن كل ما يتعلق بمكافحة أية أنشطة تخريبية معادية، وهو الذي

اقترح الرد من خلال عمليات تصفية جسدية لقادة منظمة "أيلول الأسود" التي أعلنت مسئوليتها عن مقتل الإسرائيليين في دورة ميونيخ الأولمبية. بعد "ياريف" تولى المنصب الجنرال رجبعام زيفي مع راين والجنرال عميحى بجلين مع بيجين ورجل الموساد رافي ايتان مع بيجين وشامير والصحفي عميرام نير (١١) مع بيريز وشامير والجنرال يچائيل برسلر مع بيريز ونتانياهو وأخيرا مائير دجان، وكانوا جميعا باستثناء الصحفي "نير" والجنرال "بجلين" ذوى خبرة ميدانية استخباراتية في مجال مكافحة الإرهاب.

وظلت لفترات طويلة صلاحيات الإدارة غير محددة ومعروفة بدقة ولذلك واجهت مديرو الإدارة مشاكل عديدة مع رؤساء الأجهزة الأمنية السرية الذين رفضوا التعاون في بعض المجالات وتعاملوا مع الإدارة بشكل عدائى في مجالات أخرى. وعلى ضوء ذلك ركز كل مدير جهوده في مجال معين.

فالصحفي "نير" قام في عهد بيريز بقيادة عملية تزويد إيران بأسلحة إسرائيلية (فضيحة إيران جيت) بينما اهتم "يچائيل" بعمليات التأمين لوسائل المواصلات العامة، في حين استطاع "مائير" أن يحصل من نتانياهو على ميزانية وصلاحيات أكبر وركز على منع التبرعات من الخارج للمؤسسات الخيرية الإسلامية في الضفة وغزة. يذكر أن مائير متطرف لأقصى درجة وقد قرر الاستقالة في أعقاب سقوط نتانياهو في الانتخابات الأخيرة ويخطط لقيادة حملة إعلامية لرفض اتفاقية السلام مع سوريا والانسحاب من الجولان لأنها حسب رأيه اتفاقية سلام مع الرئيس الأسد وليس مع سوريا (١١) ويذكر أيضا أن "ساسون" الذى يتولى رئاسة إدارة مكافحة الإرهاب حاليا يتولى منصبه بوصفه قائما بأعمال رئيس الإدارة وكل من يعمل معه يعلم أن الوضع يشبه حالة سفينة تغرق خاصة في ظل تشابك اختصاصات عمل المخابرات العسكرية والموساد والشين بيت لدرجة أنه حتى في لبنان تتصادم الإدارات الثلاثة، وهى الصدمات التى فشلت في وقفها لجنة التنسيق

بين الأجهزة الاستخباراتية الثلاثة على الرغم من أن اللجنة يرأسها "أفرايم هليفي" رئيس الموساد و"عامى ايلون" رئيس "الشين بيت" و"عاموس مالكا" رئيس المخابرات العسكرية (أمان). وهى اللجنة التى انتقد أداؤها بشدة تقرير مراقب الدولة السنوى الأخير حيث تضمن أن تلك الأجهزة خاصة مراكزها البحثية متداخلة ومتناقضة فى الاختصاصات وتخفى معلومات عن بعضها البعض وترفض التعاون الكامل فيما بينها.

تضمنت الانتقادات أيضا وقوع باراك فى نفس أخطاء نتانياهو بعدم تخصيصه جزء من وقته للقاء قادة المخابرات لدرجة أن أحد المسئولين عن ملف الهجرة من روسيا وشئون المهاجرين فى المخابرات الإسرائيلية لم يقابل باراك قط منذ تعيينه منذ ستة أشهر! رغم أن هذا المسئول يرأس إدارة تدعى "نتيف" يدور جدل حول جدوى أن تظل ذات استقلالية مميزة عن بقية الإدارات وكذلك فى ظل ضرورة حسم الخلافات بشأن الصلاحيات الممنوحة للشين بيت بالإضافة لتعيين باراك رئيسا جديدا لجهاز الشين بيت واختيار رئيسا جديدا للموساد من بين المرشحين بقوة عميرام لفين والجنرال موشيه يعلون وشلوموه يئاي على ضوء كل ذلك يبرز دور الجنرال الفاشر دانى ياتوم ومدى تأثيره على الساحة الأمنية والسياسية فى إسرائيل فى الفترة القادمة.

مدير الاستخبارات تملقهم علنا الاستخبارات تدعم إرهابيين يهود في مخططاتهم ضد المقدسات الإسلامية

لا تزال أصداء القاء القبض على حفيد الخاخام الأكبر الأسبق لإسرائيل تتردد بقوة، بل وتتصاعد بمرور الوقت فقد تكشف أن ما تعرفه أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية عن التنظيمات اليمينية المسلحة هو مجرد قمة جبل جليدي هائل يخفى تحت الماء، وهو ما عبر عنه قائمة الزبائن الطويلة لدى المحامي "نفتالي فرسبرجر" المتخصص في الدفاع عن الإرهابيين اليهود المتهمين بالتخطيط والتنفيذ لعمليات دموية ضد العرب.

عن مواجهات الاستخبارات الداخلية الفاشلة -أو بتعبير أدق المسرحية- نشرت صحيفة معاريف أنه بالإضافة لحفيد الخاخام المتهم بسرقة سلاح لقتل العرب في شوارع القدس تم القاء القبض على صبي وثلاثة جنود إسرائيليين متطرفين (تم إطلاق سراح الخمسة بعد أيام)!

وأضافت الصحيفة أن مشاكل الاستخبارات مع المتطرفين ظهرت على السطح بقوة منذ اغتيال اسحق رابين عام ١٩٩٥ فقد فشل جهاز "الشين بيت" في زرع عملاء بين خلايا اليمين المتطرف في استمرار لفشل قسم مكافحة التطرف اليهود بالجهاز الأمن لرصد أمثال المتطرف "انجال عامير" قاتل رابين. وأنه حتى عندما تم رصد بعضهم كان القضاء الإسرائيلي يفرج عنهم سريعا وخير مثال على ذلك ما حدث مع الجندي المتطرف "حاييم ناح" الذي شارك في مظاهرة للمتطرفين بسلاحه، ورغم تحذيرات الشرطة العسكرية له تكررت مرات توزيعه لمنشورات

يدعو فيها لهدم كل المساجد والمقدسات الإسلامية في القدس، وبناء معابد يهودية بدلا منها. الاستخبارات اتهمته بالانضمام لمنظمة إرهابية، لكن القضاء أفرجوا عنه زاعمين أن توزيع المنشورات عمل لا يدعو للعنف (١).

ومن الأمثلة أيضا على حماية ودعم الاستخبارات والقضاء للمتطرفين المسلحين قصة الإرهابي "اتيار بن جبير" الذي يتفاخر بأنه صدر ضده أكثر من ٥٠ أمرا بالقاء القبض عليه، لكن القضاء أجهضوا أغلب هذا الأوامر من أول جلسة محاكمة، وهو ما يقول عنه الإرهابي نفسه: ربما أكون مشاغبا أو وقحا، لكني لا أتجاوز القوانين ولا أمثل خطورة على المجتمع لذلك لا يجب أن تكشف أجهزة الأمن جهودها خلفي. وبالنسبة لأوامر القاء القبض على لا أشعر بضيق منها، على الرغم من أنها تصدر في جلبة اعلامية كبيرة بالمقارنة بالتجاهل الكامل لنشر أخبار الافراج عني في النهاية (١).

الاستخبارات الإسرائيلية لجأت أيضا الى حيلة مكشوفة لحماية الإرهابيين فهي توجه الاتهامات عند وقوع الجرائم ضد العرب لمتطرفين لم يرتكبوا الجريمة حتى يهرب المجرمون الحقيقيون بفعلتهم دون عقاب، وقد حدث هذا مؤخرا مع الإرهابيين الذين أشعلوا النيران في سيارات الفلسطينيين شمالي القدس، حيث تجاهلتهم أجهزة الأمن وتم توجيه الاتهام "لناعوم فريدمان"، و"باروخ مرزيل" ذوى الشهرة الاعلامية، وهو الأمر الذى انتهى في النهاية بتبرأتهم.

ومن الأدلة أيضا على أن الاستخبارات الإسرائيلية تترك عامدة الإرهابيون يمارسون جرائمهم دون مضايقات ما حدث مع "شبتاي بلوك" الضابط السابق بالجيش الإسرائيلي الذى تم القاء القبض عليه بتهمة التخطيط لاغتيال رئيس الوزراء الأسبق بنيامين نتانياهو، لكن تم اطلاق سراحه - بعد ضجة اعلامية استمرت أسبوع - في هدوء مريب.

الضجة الاعلامية التى تصاحب عمليات القاء القبض على الإرهابيين، ثم

اطلاق سراحهم سرا كتب عنها أيضا المحلل السياسى لمجلة "ماقور ريشون" الدينية حيث ذكر: انتشرت مؤخرا ظاهرة القاء القبض على رجال معسكر اليمين الإسرائيلى وخاصة المتدينين منهم وسط حملات اعلامية هائلة تصور ما حدث على أنه القاء القبض على تنظيم إرهابى مسلح أو على مجرم سفاح كاد أن يقتل رئيس الوزراء، وفى النهاية يتضح أن الجبل ولد فأراء، بل لم ينبج أى شئ.

واسترسل المحلل المتطرف يقول: وقوع الأخطاء أمر وارد فى كل مؤسسة، لكننا نحتج على تكرارها مع المتدينين فهذا أمر يضر أولا وأخيرا بأجهزة الأمن الإسرائيلى فلن يثق فيها أحد مستقبلا فأساليب عملها أصبحت تشبه أساليب عمل الدول البوليسية.. وقال محامى المتطرفين اليهود "فتالى": كل عدة أشهر يتم توجيه الاتهام بالإرهاب لتنظيم يهودى مسلح بناء على أدلة ضعيفة لمجرد تحقيق ضجة إعلامية إن هذا أمر ينتهك حقوق الإنسان وحرته، وأنا أرى أن تلك العمليات هى إرهاب حكومى، خاصة وأن عدد كبير من الذين يوجه لهم الاتهام هم الصبية وصغار السن (١).

التعاون بين الاستخبارات والمنظمات الإرهابية اليهودية كشف عنه أيضا تقرير صحفى كشف عن زيارة رئيس "الشين بيت" (الاستخبارات الداخلية) ل مقر منظمة "نير" المتطرفة التى تحشد المستوطنين المتطرفين ضد العرب، حيث قال الجنرال "عامى ايلون" لهم: "نحن فى الشين بيت لا نكره أى إسرائيلى وفقا لتقسيمات طائفية، فنحن نرى أن المتدينين هم شريحة لا تتجزأ من المجتمع الإسرائيلى". وما إلى ذلك من مجاملات وتطمينات لدرجة أن وسائل الإعلام وصفت الزيارة بأنها زيارة مصالحة.. بينما ادعى مساعدو "عامى ايلون" أنه يهدف بزيارته لتهديد الأجواء لزرع عملاء داخل المنظمات للمتطرفة (١) فى الوقت نفسه قال المتطرفون أن مشكلة الاستخبارات الحقيقية تكمن فى البطالة التى تعاني منها إدارة مكافحة الأنشطة الإرهابية اليهودية (١) وأتهم يرقصون زيارة رئيس "الشين بيت" لهم.

من جانبه دافع المستول السابق بالاستخبارات وعضو الكنيست حاليا "جدعون عزرا" عن الشين بيت وكثرة الافراج الفوري عن الذين يتم توجيه اتهامات اليهم: لا يجب أن نخجل اذا اتضح أن المعلومات التي وصلتنا غير صحيحة أو لم تؤدي في النهاية لشئ هام، "فالشين بيت" يتعامل بحساسية مع عمليات القاء القبض على يهود وأنا أرى أنه يجب على كل اليهود أن يتعاونوا ضد الإرهاب الفلسطيني. وبالنسبة لعمليات التسريب لأجهزة الاعلام أنا واثق من أن ذلك لا يتم عن طريق الشين بيت.

يذكر أن جهاز الشين بيت وإدارة مكافحة الإرهاب اليهودي لم تفلح، رغم مرور أكثر من عام، في القاء القبض على سفاح يهود يطعن الفلسطينيين في ظهورهم خلال سيرهم فرادى في شوارع القدس الهادئة ليلا، رغم أن الفلسطينيين أدلوا بأوصاف دقيقة له تشير كلها إلى أنه متطرف ديني ينتمى لجماعة إرهابية يهودية خطيرة(١). وهو ما تكرر بعد ذلك عن طريق سفاح متطرف يلاحق سائقي التاكسي الفلسطينيين في القدس ويقتلهم غيلة.

المخابرات الداخلية والعسكرية فى إسرائيل يقران وقف إطلاق النار.. والتعاون ضد الموساد (١)

وصل الصراع بين أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية وبعضها البعض درجة غير مسبوقة، مما دفع البعض للحديث عن ضرورة إبرام "اتفاقية سلام" بينها، وهى الخطوة التى لن تكون سهلة المنال على ضوء سنوات طويلة من رفض التعاون والتنافس اللاأخلاقى.. إرهابات اتفاقية السلام تحدثت عن بدء التعاون بين المخابرات العسكرية والمخابرات الداخلية، بينما ستم محاولة التعاون مع الموساد فى مرحلة لاحقة لا يزال يتم التفاوض بشأنها (١)

التطورات الخطيرة بأجهزة الاستخبارات الإسرائيلية رصدتها صحيفة "يديعوت أحرونوت"، والتى بررتها بضرورة بلورة الاختصاصات والأولويات استعدادا للتوصل لسلام مع سوريا، على أساس أنه تم سماع أجراس الاتفاق تقرر بالفعل خاصة فى المخابرات العسكرية التى تولى أهمية قصوى لمسئوليتها عن ضرورة الإنذار المبكر فى حالة قرب اندلاع حرب، فقد أولى الجهاز حاليا جزء كبير من موارده التقنية والبشرية لجمع معلومات وعمل تقديرات تتعلق بعملية السلام، وهو الأمر الذى ينطبق بدرجة كبيرة على الموساد أيضا، والمخابرات الداخلية "الشاباك" وإدارة الأبحاث السياسية بوزارة الخارجية.

فقى المخابرات العسكرية يقدر أن احتمالات نشوب حرب حاليا منخفضة وأن أولويات متابعة احتمالات نشوبها انخفضت للدرجة الرابعة أو الخامسة.

فعلى رأس أولويات المخابرات حاليا:

١- أعمال التجسس الاستراتيجى السياسى والذى يتضمن كل المعلومات

وتقارير التقديرات التي من شأنها مساعدة رئيس الوزراء ورجاله خلال المفاوضات مع السوريين والفلسطينيين والأمريكيين أيضا.

٢- التجسس الوقائي ويقوم على جمع معلومات عن خطط ونوايا عدد من الجهات والعناصر التي تريد نسف عملية السلام أو إعاقها عن طريق العنف.

٣- أعمال التجسس المساعدة في القتال بלבنان.

٤- أعمال التجسس الاستراتيجي العسكري والذي يقوم على متابعة عمليات تسليح دول المنطقة بالصواريخ البلاستيكية وبأسلحة الدمار الشامل.

هذا وقد كشفت الصحيفة عن مزيد من التفاصيل في هذا الاتجاه حيث ذكرت أن التجسس الوقائي مهتم حاليا ليس فقط بجمع معلومات عن نوايا وخطط منظمات فلسطينية ولبنانية وإيرانية تسعى للقيام بهجمات، لكن أيضا معلومات عن جماعات سرية مسلحة إسرائيلية ويهودية على خلفية أن الانسحاب من الجولان، وأراضى من الضفة سيثير غضبها وإحباطها، باعتبارها جماعات قومية دينية متطرفة. فعلى الرغم من أعداد أفراد تلك الجماعات ليس بكثير إلا أن خطورتهم كبيرة، خاصة وأن قدرة المخابرات الداخلية على جمع معلومات عنهم قلت جدا في الفترة الأخيرة (١).

من ناحية أخرى تسعى أجهزة الاستخبارات الثلاثة في إسرائيل أخيرا، وبعد صراع طويل لتوزيع العمل بشكل جدي يوفر الجهد فيما بينهم، بعد أن ظلوا لفترة طويلة يحرصون على إخفاء ما لديهم عن بقية أجهزة إسرائيل الاستخباراتية (١)

وظل رؤساء أجهزة الاستخبارات لسنوات يتصارعون ويتقاتلون على الصلاحيات وحدود المسؤوليات، وهو الوضع الذي قد يتحول إلى وقف إطلاق نار، وربما التوصل لاتفاق سلام بين الموساد والمخابرات الحربية والمخابرات الداخلية.

الاتجاه لوقف إطلاق النار بين الأجهزة الثلاثة جاء في أعقاب توجيه مراقب الدولة انتقادات حادة لأسلوب عمل الموساد والمخابرات الداخلية والحربية، ورفضهم التعاون فيما بينهم، فشرع رئيس "الشاباك" و"أمان" (جنرالان من الجيش) في التوصل لقناعة بضرورة تغيير الوضع الحالي، لأنه أصبح لا يمتثل! وعلى خلفية أن كلاهما يعرف الآخر جيدا فشكلا في منتصف عام ٩٨ لجنة لتحديد الصلاحيات والمسئوليات الاستخباراتية بين الجهازين تحت إشراف مدير المخابرات العسكرية الجنرال "عاموس مالكا" ومدير المخابرات الداخلية الجنرال (احتياط) "عامي أيلون".

اللجنة تناولت على مدار ستة أشهر كل مجال يمكن أن يكون مصدر خلاف بينهما وتوصلوا إلى الجهة المسؤولة عن كل مجال وإلى المجالات التي سيكون فيها عمل متوازي أو مشترك. النقاط التي لم تستطع اللجنة التوصل لحلها بشأنها تم تحويلها لجلسة مشتركة بين مديري الجهازين الذين حسموا الخلافات.

وفي يناير ٩٩ تم الانتهاء من أعمال اللجنة التي أصدرت وثيقة أطلق عليها "ماجنا كرتا ٢" (في إشارة للوثيقة التي أصدرها الملك البريطاني لأمرائه الذين هددوا بالتمرد عليه في القرن الثالث عشر). وتم في احتفال سرى التوقيع على الوثيقة التي دخلت حيز التنفيذ على الفور.

الوثيقة الهامة التي فصلت بشكل واضح عملية تقسيم مجالات واختصاصات المخابرات الداخلية والعسكرية يتم تنفيذها منذ حوالى عام في ظل العلاقة الودية التي تجمع مديري الجهازين الأمنيين. وقد أقرت الوثيقة (ماجنا كرتا ٢) بأن المخابرات العسكرية "أمان" لها الأولوية في عمليات جمع المعلومات وإصدار تقارير تقديرية بشأنها. ومن الناحية الجغرافية يكون "أمان" مسئولاً عن جمع المعلومات في الدول المجاورة المستهدفة سواء بوسائل تقنية أو عن طريق عملاء يدخلونها عبر الحدود أو عن طريق دولة ثالثة، كما أن "أمان" هو المسئول (وفقا للوثيقة) عن المسئول عن تقدير الأوضاع السياسية والعسكرية للفلسطينيين بعد أن كانت

المخابرات الداخلية هي المسئولة عن ذلك وهي إشارة فسرهما المراقبون على أن الاستخبارات الإسرائيلية تتعامل مع السلطة الوطنية من الآن على أنها دولة مجاورة. وفي مقابل هذا تكون من مسئوليات "الشاباك"، وهو جهاز وقائي قبل أن يكون جهاز استخباري إحباط أى عمليات إرهاب تنطلق من أراض السلطة الفلسطينية، ويكون "أمان" في هذا المجال عنصرا مساعدا للشاباك.

وبشكل عام أشارت وثيقة وقف إطلاق النار بين المخابرات الداخلية والعسكرية إلى أن الأولى مسئولة عن إحباط العمليات (الإرهابية) الفلسطينية، وعمليات الاختراق والتجسس، ومنع التآمر السياسي، والإرهاب بين عرب إسرائيل (فلسطينيو الـ ٤٨) وبين اليهود المتشددين، وتأمين الشخصيات الهامة والمنشآت الحساسة. بينما يكون "أمان" غولا بالمساعدة لعمليات "الشاباك" داخل أراضى الـ ٤٨ لأن الجيش ليست له صلاحيات العمل بين المدنيين في إسرائيل. وفي مقابل هذا يساعد "الشاباك" "أمان" في جمع المعلومات الاستخباراتية الوقائية في المنطقة الأمنية بجنوب لبنان.

وكان قد تم في عام ١٩٨٨، كتنيجة مباشرة لعمليات الانتفاضة، نقل تبعية جمع المعلومات وتقدير الموقف على الساحة الفلسطينية إلى "الشاباك" بالإضافة لإجهاض عمليات الإرهاب، ولهذا تأسس داخله قطاع للأبحاث الاستخباراتية، لكن بعد توقيع اتفاق وقف إطلاق النار بين المخابرات الداخلية والعسكرية لن تتولى الأولى سوى جمع المعلومات التي تتعلق بإجهاض (الإرهاب) الفلسطينى، وإذا ما وصلت إليه معلومات لا تتعلق بالإرهاب سيتم إبلاغها للمخابرات الحربية.

وعلى عكس ما حدث في الماضي أبدى مدير "أمان" الحالى استعداداه لنقل تبعية إدارات لجمع المعلومات وصلاحيات لأجهزة المخابرات الأخرى، ولقطاعات أخرى في الجيش الإسرائيلى، وهدفه هو تركيز الجهود في مجالين فقط جمع المعلومات بالوسائل التكنولوجية وبلورته لتقديرات دقيقة للموقف عن طريق جهة بحثية

داخلية، مع الاعتماد بشكل أكبر على التكنولوجيا، ورفع كفاءة وقدرات وحدة الأبحاث التي يرأسها الجنرال "عاموس جلعاد" فرئيس المخابرات يقول إنه على استعداد حاليا لنقل تبعية إدارة زرع وتشغيل العملاء والجواسيس للشباباك أو الموساد الذين يقومون بهذه العمليات على نطاق أوسع. هذا وقد تم بالفعل نقل تبعية عمليات التجسس على تكتيك الجيوش المعادية في ميادين القتال لفرع القوات البرية، بينما انتقلت إدارة الاتصال بالملحقين العسكريين، والمخولة بمتابعة أنشطة الملحقين الأجانب في إسرائيل لقيادة الأركان، والتي ستولى أيضا صلاحيات الأمن الحربي الميداني.

وكانت الانتقادات الحادة لأجهزة الاستخبارات ولرفضها التعاون فيما بينها وإخفاؤها المعلومات كل عن الأخرى قد وضعه مراقب الدولة في تقريره السنوي أمام "إيهود باراك" بعد انتخابه بفترة قصيرة، ولأنه ملزم وفقا للقانون بالتحرك قرر تشكيل لجنة وزارة أحالت الأمر لرؤساء الأجهزة الاستخباراتية، خاصة وأنه من خلال شغله لمنصب مدير المخابرات العسكرية في الفترة من ٨٣ إلى ٨٦ يدرك أن التخطيط وصل لدرجة أن بعض العملاء كانوا يثلقون رواتبهم من الأجهزة الاستخباراتية الثلاثة دون أن يعلم أحد بذلك. باراك تجاهل توصية مراقب الدولة بإحالة الأمر للجنة مستقلة خوفا من تدخلات من خارج الأجهزة الأمنية.

الغريب أنه منذ أربعة أشهر بدأت لجنة ثلاثية في محاولات جادة للتوصل لاتفاق سلام جديد يشمل هذه المرة الموساد إلا أن إيقاع عمل اللجنة تحول للبطيء الشديد، خاصة وأن ليس للموساد مجال واحد ينفرد به، كما أنه شريك في المسؤولية في مجالات عديدة من بينها: توجيه إنذار مبكر حول اندلاع حرب، جمع معلومات عسكرية استراتيجية، جمع معلومات استخباراتية استراتيجية، التعاون الاستخباراتي مع أجهزة الاستخبارات الأجنبية وإجراء ما يسمى بـ "الدبلوماسية السرية"، والتي تهدف لإقامة علاقات مع الدول التي ليست لإسرائيل علاقات دبلوماسية معها بالإضافة لإجراء عمليات خاصة في خارج إسرائيل لجمع

معلومات وإجهاض الإرهاب. يذكر أن المجال الوحيد الذى ينفرد الموساد فيه بصلاحيات شاملة وكاملة هو إجهاض الإرهاب القادم من الخارج، وحتى فى هذا المجال تتداخل صلاحياته مع صلاحيات المخابرات الداخلية المخولة بالتأمين فى الخارج.

يذكر أيضا أن الموساد لا يتمتع بأى قدر من العلاقات الجيدة مع نظرائه من الأجهزة الاستخباراتية فى إسرائيل، ويرجع ذلك لأسباب نفسية منها الغيرة من الإمكانيات المتوفرة للموساد، وظروف عملهم الجيدة والغموض الذى يحيط بهم والهالة التى تطوقهم، بالإضافة إلى تعاليهم، وتكبرهم فى التعامل مع نظرائهم، لكن السبب الرئيسى لتدهور العلاقات هو الصراع والاصطدام بين رجال الموساد من ناحية، ورجال المخابرات الداخلية والعسكرية من جهة أخرى، حيث رفض الجهاز الأول انتقاء اختيار المخابرات العسكرية للمواضيع التى يوفرها الموساد لإدارة الأبحاث بالمخابرات الحربية.

وصل الصراع لذروته فى عهد "شبتاي شبيط" المدير الأسبق للموساد، لكن التوتر لا يزال مستمرا فى عهد المدير الحالى "إفرايم هيلفي" مما دفع مصادر سياسية لإبداء عدم رضاها عن الموساد فى الفترة الحالية.

غرماء الموساد فى إسرائيل يتهمونه بأنه يمر بفترة ضعف (مستمرة منذ عهد "داني ياتوم" الذى فشل فى عهده فى الأردن وقبرص) بسبب طبيعة المدير الحالى للموساد "هيلفي"، حيث تصلح قدراته للعب دور الدبلوماسية السرية عن التخطيط وإدارة العمليات الميدانية. كذلك يقولون داخل الموساد نفسه أنه فى أعقاب فشل الموساد التقنى فى سويسرا، وقبرص يريد أن يسود الهدوء الموساد حتى يستطيع أن ينهى فترة رئاسته للموساد فى هدوء وبدون فضائح.

عدد من القادة الموساد والذين أبدوا اعتراضهم الشديد على تعيين "عميرام ليفين" نائبا لمدير الموساد يقولون أن المرحلة الحالية تتطلب قائدا يستطيع إدارة

عمليات في الخارج لأنه لم تعد هناك حاجة لعمليات التفاوض السري في ظل المفاوضات المباشرة مع سوريا.

الشائعات التي تحيط بالموساد حاليا أثرت بشكل ملموس على معنويات رجاله، وعلى قدر الرضا للقيادة السياسية من الموساد، والذي يدفع الحكومة لأن تطلب من باراك أن ينهي هذه الفترة السيئة، ويضع حدا للضعف الذي يسود الموساد، ويعين له رئيسا جديدا.

جديرا بالذكر أن عمليات الإصلاح تحت مسمى إعادة توزيع الصلاحيات والمسئوليات بين المخابرات الداخلية والعسكرية والموساد. لا تقدم حلولاً للمعوقات الأخرى التي تناولها تقرير مراقب الدولة فلا أحد يتعاون مع إدارة الأبحاث السياسية بوزارة الخارجية أو حتى يتعامل معها باحترام. ولم يلتزم أحد باقتراح مراقب الدولة نقل صلاحيات القيام بأبحاث في المجال المدني تتعلق بالسلام من المخابرات العسكرية لوزارة الخارجية فجنرالات المخابرات يقولون أنهم يترأسون مؤسسة شاملة تتعامل مع كل عناصر جمع المعلومات والبحث، وأنهم الأجدر بتحديد نوايا القادة العرب في المنطقة سواء تجاه الحرب أو السلام (١).

جدير بالذكر أنه بالإضافة إلى استمرار الخلافات الحادة تعاني المؤسسة السياسية في إسرائيل من إصرار أجهزة الاستخبارات على (سكب) كميات هائلة من التقارير أمام رئيس الوزراء بشكل يومي، بدلا من تقديم تقارير مختصرة له كما يحدث في أغلب دول العالم مما يتسبب في ضياع وقته وجهده ويرجع السر في ذلك إلى انعدام الثقة المتبادلة حيث يصير رئيس الوزراء باراك على الاطلاع على كل شيء حتى لا يتكرر الفشل الذي منيت به إسرائيل في حرب أكتوبر، وحتى يكون واثقا من أنه لم يفته شيئا. كما أن المخابرات في الوقت نفسه تحرص على اطلاعه على كل شيء حتى يقتسم رئيس الوزراء معها المسؤولية في حالة حدوث فشل كبير (١١).

شارك باراك في العديد من جرائمه

أشهر من تولي رئاسة الاستخبارات الداخلية ينتسب لعائلته أمه

ويقوم في منزل عائلة فلسطينية ١١

يحاط جهاز الاستخبارات الداخلية ورئيسه في إسرائيل بسياج من السرية انتهكت مؤخرًا صحيفة ידיعوت احرونوت، حيث نشرت تفاصيل عديدة عن التاريخ الأسود لرئيس الاستخبارات الجديد، وعن علاقته البوطية بباراك الذي اختاره للوظيفة الأمنية الهامة التي تضطلع بدور مواز لدور الموساد خارج إسرائيل بالإضافة إلى قيام الجهاز بتأمين الشخصيات الهامة في إسرائيل.

يصف المراقبون في إسرائيل وظيفة مدير "الشاباك" (الاستخبارات الداخلية) بأنها وظيفة المسؤول الأول عن نقل الأخبار السيئة لرئيس الوزراء، وهي الوظيفة التي اختار لها باراك مؤخرًا صديقه القديم الجنرال "افي دينتر"، حيث شارك الأخير في عمليات سرية كثيرة بتخطيط من إيهود باراك (مدير المخابرات العسكرية آنذاك).

الصحيفة الإسرائيلية كشفت أن "دينتر" ذو الوجه المكفهر في أغلب الأحيان يقيم في "عسقلان"، وسبق له الخدمة في الوحدة الخاصة عالية التدريب التابعة لرئاسة الأركان، ثم خدم في "الشاباك" لمدة خمسة وعشرين عامًا. كما كشفت أن "دينتر" يحمل اسم عائلة والدته، وليس اسم أبيه، وأنه هو ووالديه حضرا من بولندا ليقيا في منزل تم اغتصابه من عائلة فلسطينية بقرية "مجدل" التي اقيمت عسقلان الحالية على انقاضها وفوق منازلها، بعد أن فر أغلب سكانها خوفا من المذابح.

وفي الاطار نفسه أكد التقرير الإسرائيلي الذي نشرته ידיعوت احرونوت أن

"ديختر" كان يشعر بالاضطهاد في فترة الطفولة والصبا لكونه ينتمى لحى فقير، في مقابل زملاء الدراسة القادمون من أحياء أرقى وأغنى.. زملاء الدراسة لا يذكرون له أى تفوق أو اتجاه قيادى، لكنه انضم للقوات الخاصة الإسرائيلية بعد التحاقه بالجيش عام ١٩٧٠، وهى الفترة التى قال عنها رفاقه: كان ديوختر جندى مختلف، وكأنه حيوان غريب وسط قطيع من الجياد... فقد كانت الأغلبية تنتمى لمدن ومستوطنات كبيرة مقارنة بعسقلان التى أتى منها ديوختر.

وتضيف المصادر نفسها: فى مواجهة انعزاله وإحباطه حاول ديوختر الاندماج وسط زملاءه فى الوحدة الخاصة عن طريق تحقيق إنجازات بدنية ورياضية، لكن جسده خزله وانضج أن حبه للتنزه والترحال فى المناطق الطبيعية لا يمكن مقارنتها بتدريبات الجيش، حيث انهار تماما عدة مرات وشعر بالافلاس التام، وانسحب من جولات تدريبية عديدة بعد أن شحب وجهه، ولم تستطع قدميه أن تحملناه، ومع هذا أصر قائد الوحدة الخاصة على عدم استبعاد ديوختر.

عند اندلاع حرب أكتوبر كان ديوختر على الجبهة السورية، لكنه انتقل بعد إعلان وقف إطلاق النار يوم ٢٣ أكتوبر للجبهة المصرية، وهو يعترف الآن أنه شارك مع قوات شارون فى الثغرة حيث طلب الأخير أن تتحرك الوحدة التى يخدم بها ديوختر - على الرغم من وقف إطلاق النار - نحو الإسماعيلية لإقامة رأس جسر.. الوحدة ترأسها ديوختر، بعد مصرع قائدها الرئيسى، بعد اكتشاف تسلل القوات الإسرائيلية.

فى عام ٧٤ تم تسريحه من الجيش، واجتاز دورة تدريبية لتأمين المنشآت والشخصيات الهامة، ثم عمل بعد ذلك فى شركة الخطوط الجوية الإسرائيلية "العال". بعد فترة قصيرة انضم للشبابك، وكان أول شيء يتوجب عليه فعله داخل الاستخبارات الإسرائيلية هو أن يتعلم اللغة العربية، وبعد عامين من الدراسة أصبح يجيدها إجادة تامة. وبعد اجتيازه لدورة فى علوم الاستخبارات أصبحت مهمته فى الشاباك هى تجنيد عملاء وجواسيس للحصول منهم على معلومات لا

يمكن الحصول عليها بالوسائل التكنولوجية (التي يعتمد عليها الموساد والمخابرات الحربية بشكل أساسي)، حيث كان يعتمد إلى التودد وكسب ثقة العملاء من خلال أحاديث (ودية) تبدأ أحيانا بأسعار الخضروات!!

يجيد ديجتر التخفي وهو يحب بشكل خاص - مثله مثل ايهود باراك - أن يتنكر على هيئة امرأة، حيث تنكر ذات مرة مدعيا إنه (سائحة) أجنبية، ولم يعرفه حتى زملاءه، حيث عمد إلى خفض صوته بشكل مطابق تماما للدرجة الصوت النسائي، كما كان يرتدى ملابس وشعر مستعار متسق تماما مع ادعاءه.. وهو الموقف الذي كرره مرة أخرى عندما رغب في محاورة مجندات إسرائيليات بحرية دون أن يكتشفوا حقيقة كونه ضابط بارز بالجيش الإسرائيلي!!

خلال حرب لبنان كان رئيس الاستخبارات الجديد متدبا في مهام خاصة بلبنان كانت تتركز في جمع معلومات لافساد هجمات المقاومة على القوات الإسرائيلية، وهي الفترة التي تكبدت فيها خسائر فادحة (خاصة في محيط مدينة صور) جعلت المحللين يطلقون عليها "فترة الكوارث"، لدرجة أن فترة الخدمة في وحدة ديجتر لم تكن تتجاوز الستة أشهر، وكان هو الاستثناء الوحيد، حيث تطوع للخدمة لمدة عام واحد(!!) كان مقره فيها مدينة صيدا محاطا بحراسة مشددة من قوات الجيش الإسرائيلية. بعد ذلك عاد للخدمة في غزة، حيث عمل -في أصعب فترات الانتفاضة- على تجنيد عملاء وهي المهمة التي كانت شبة مستحيلة آنذاك.

في مرحلة لاحقة تم تعيين ديجتر مديرا لإدارة تأمين الشخصيات الهامة، والتي كانت حيثئذ في حالة انقيار كامل في أعقاب فشلها الذريع في تأمين رئيس الوزراء رابين فتم اغتياله على يد متطرف يهودي، وهو القتل الذي قارن المحللون بينه وبين فشل المخابرات العسكرية في توقع اندلاع حرب أكتوبر ٧٣. ومن (إنجازاته) حماية مزرعة شارون التي سبق وأن باعها له والد زوجته بعد وصول تهديدات لشارون بمهاجمة المزرعة، وكذلك تأمين تحركات نتانيا هو رئيس الوزراء الأسبق.

في نوفمبر ٩٩ تم تعيين ديتخر نائبا لمدير الشاباك، حيث دخل في منافسه على خلافة المدير مع النائب الثاني بالجهاز حتى حسم باراك الأمر، واختاره للمنصب الهام والحساس. حفل تسليم ونسلم قيادة الشاباك اقيم منذ أسبوعين في القدس قرب مكتب ايهود باراك.. صديق ديتخر القديم.

المتوردون يتحدثون

الجواسيس الذين اخترقوا الموساد الإسرائيلي.. غير نادمين

-فاننونا: أفضل السجن مع الفلسطينيين

-كيمنسكى: مقابل ١٢٠ روبل قدمت معلومات خطيرة

تحاول أجهزة الإعلام الإسرائيلية بلا كلل تصوير أجهزة استخباراتها في هيئة تتجاوز إمكانياتها وقدرتها الحقيقية. كما تحاول في الوقت نفسه تشويه صور الجواسيس الذين استطاعوا اختراق هذه الأجهزة والتعاون مع دول معادية لإسرائيل لفترات طويلة بدون أن يكتشف أمرهم. ومن هنا تأتي أهمية الملف الذى نشرته "يديعوت أحرنوت" مؤخرا عن تفاصيل الأوضاع الحالية للجواسيس الذين قبلوا خيانة إسرائيل مقابل حفنة دولارات أو روبلات.. الملف الخطير كشف أن بعض جواسيس إسرائيل لا يعترفون بما قاموا به، والبعض الآخر غير نادم على فعلته.

الجولة المثيرة بدأت في سجن "نيتسان" الذى يوصف بأنه السجن الأكثر أهمية في إسرائيل، والذى يقضى فيه الجاسوس "ناحوم منبر" سنوات سجنه الـ ١٦ بعد أن ادانته محكمة إسرائيلية ببيع مواد خام ومعلومات استخدمت في صنع أسلحة كيميائية في إيران. وهو ما اعتبره القاضى أحد أخطر الجرائم التى تهدد إسرائيل، خاصة وأن مرتكبها إسرائيلى وافق على خيانة إسرائيل مقابل أرباحه من مبيعات الكيماويات التى وصلت إلى ١٦ مليون دولار.

الجاسوس "منبر" (٥٤ سنة) يشغل الزنزانة رقم ١٦ في السجن ويحصل على طعامه اليومى من "شلومو نور" اليهودى المصرى الأصل المتهم باغتصاب ملكة جمال إسرائيل، ويتمتع بمعنويات مرتفعة خاصة بعد أن تقدم محاميه غرا بدعوى لإعادة محاكمته معترضا على اعتبار منبر جاسوس لأنه عمل بموافقة عدد من

المسؤولين الأمنيين في إسرائيل، ورفضاً استمرار توصيف إيران على أنها دولة معادية لإسرائيل. الجاسوس قال هذا الأسبوع: لست نادماً ولا أعتذر لأنني لم أفعل شيئاً.. لكنني لست سعيداً ولا أرغب في أن أظل في السجن.

أما عن ظروف اعتقاله وسجنه فقد كان الجاسوس "منبر" يعاني من الحبس الانفرادي حتى أسابيع مضت حيث تقرر أن يقيم معه "رحايم مزراحي" تاجر المخدرات الإسرائيلي داخل زنزانه مزودة بسخان كهربائي يستخدم أيضاً في تدفئة الطعام، ومروحة كهربائية، وجهاز تلفزيون، وفيديو، بالإضافة لراديو صغير، وهي الأجهزة التي سمح له بإحضارها من منزله.. خاصة وأنه مليونير مشهور بترعاته ورعايته لرياضة كرة السلة في إسرائيل.

الصحيفة الإسرائيلية اعترفت بأنه على الرغم من الجرم الخطير الذي ارتكبه فإن "منبر" يتمتع بحب السجناء، فهو يقوم بتدريس الرياضيات والمحاسبة لهم في دروس خاصة معتمداً على خبرته في إدارة شركاته، ويبدو أنه يدرب نفسه حيث أنه لا يزال يدير من داخل سجنه بعض أعماله الخاصة.

بالإضافة إلى "منبر" تضم السجون الإسرائيلية عدد آخر من الجواسيس الذين تمت إدانتهم بتقل أسرار إسرائيل أو الإضرار بأمنها مقابل مبالغ نقدية. أخطر هؤلاء "مردخاي فانونو"، و"يهودا جيل"، و"قلري كيمنسكي"، و"انطولي جندلر"

قلري كيمنسكي:

أمام الزنزانه رقم ٢٢ في سجن بيتسان يقف شلومو نور لكى يمنح قلري كيمنسكي وجبة الطعام الخاصة به والآخر عمره ٥٤ عاماً من مواليد "ليتوانيا" وكان قد ألقى القبض عليه في فبراير الماضي بتهمة التجسس. حيث استغل نشاطه كعضو بارز في الطائفة اليهودية في الاتحاد السوفيتي، وقبل التجنيد لصالح الـ "كي جي بي" (المخابرات السوفيتية) بداية من عام ١٩٧٥ وقام في هذا الإطار بالإبلاغ

عن تجاوزات ومخططات لكواذر الصهيونية في الاتحاد السوفيتى مقابل ١٢٠ روبل شهريا. وهو الوضع الذى استمر عندما هاجر لإسرائيل عام ١٩٧٧، والطريف أن أجهزة الأمن الإسرائيلية لم تكتشف نشاطه كجاسوس والذى استمر أكثر من ١٦ عاما.

فقد عمل كيمينسكى عند وصوله لإسرائيل كفى أجهزة ملاحية في قاعدة جوية بمنطقة "تل نوف"، وقام من خلال عمله ببيع المعلومات العسكرية للاتحاد السوفيتى عبر خطابات ولقاءات خارج إسرائيل، وعند تفكيك الاتحاد السوفيتى عمل الجاسوس لصالح المخابرات الروسية "أس في آر" ووفر لها أخبار ومعلومات سرية استطاع معرفتها من خلال عمله أو من خلال حواراته مع ابنه الذى كان يخدم في إحدى الوحدات السرية بالجيش الإسرائيلى.

الجاسوس قال عبر محاميه "سيسى جاز": أنا يهودى وما قمت به كان لصالح إسرائيل، لكن لأن القضية ذات صفة سرية لا أستطيع أن أكشف كل التفاصيل، لكننى أطالب بإعادة محاكمتى. يذكر أن الجاسوس يقيم في الزنزانة بمفرده، ويحظر عليه الخروج منها سوى ساعة واحدة يوميا. وهى نفس الزنزانة التى أقام فيها من قبل الجاسوس "يهودا جيل"، وهى تمتد لستة أمتار يتوسطها فراش من طابقين ينام على السفلى بينما يضع مجموعة من الكتب والحاجيات الخاصة به في الفراش العلوى الذى يعلوه شباك مغطى بشبك وسلك دقيق الفتحات، وقد سمح له بجلب كمبيوتر شخصى من منزله. وهو أيضا يتمتع بتعاطف السجناء من حوله، حيث منحوه أطباقهم لكى يتناول طعامه في الفترة الأولى له بالسجن، فلم يكن قد استلم بعد أطباق خاصة به.

الجاسوس يعاني من تعنت إدارة السجن، فبالإضافة لحبسه الانفرادى لا تسمح له بعقد لقاءات مع محاميه أو مع أفراد أسرته (من الدرجة الأولى) إلا لمدة نصف ساعة أسبوعيا، كما تتعرض خطابه التى يرسلها لابنه في أمريكا لمراقبة شديدة. حامى الجاسوس تقدم بشكوى للمحكمة العليا الإسرائيلية، لكن إدارة السجن

قامت بتحسين أوضاعه قبيل نظر الدعوى بيومين فسحب دعواه، لكنه فوجئ بعودة التعتن فور سحبه للشكوى. في هذا الإطار قال الجاسوس أيضا: أكثر ما يضايقنى هو العزلة، فأنا لا أرى سوى الجدران من كل جانب ولا أستطيع أن أتحدث مع عائلتى.

مردخاى فانونو؛

وفقا للجنرال "عاموس عزاني" مدير مصلحة السجون الإسرائيلية فإن مردخاى فانونو هو أكثر الجواسيس إثارة للمشاكل. ففانونو أدين عام ١٩٨٨ بالخيانة والتجسس وحكم عليه بالسجن ١٨ عاما يقضيها في سجن "شكما" في عسقلان. فحسب وصف "عزاني" فإن فانونو يتعامل بريبة مع كل من حوله، ويشك في أن كل المساجين عملاء للموساد أو الاستخبارات الداخلية يترصدون خطواته، خاصة وأنه مقتنع بأن هناك مؤامرات جديدة تحاك ضده هدفها الأساسى عمل غسيل مخ له. والجاسوس فانونو يرفض في هذا الإطار التوقيع على أية أوراق حتى تلك الخاصة بالوفيه.

وعلى ما يبدو فإن ما يمر به فانونو هو نتيجة طبيعية لاستمرار حبسه انفراديا لفترة ١١ عاما متواصلة، على الرغم من السماح له بوضع تلفزيون وفيديو وكمبيوتر في زنزانته. يذكر أن فانونو تقدم عدة مرات بطلبات يطلب فيها إعادة محاكمته أو تخفيف حدة ظروف سجنه بدون جدوى.

أحدث طلبات فانونو قدمها لمحكمة إسرائيلية طالبا قضاؤه فترة العقوبة بين المعتقلين الفلسطينيين لأنه تخلى عن الجنسية الإسرائيلية والديانة اليهودية ولا يريد أن يقضى فترة العقوبة بين اليهود، حيث تحول إلى الديانة المسيحية.

المسؤول عن مصلحة السجون رفض طلب فانونو، معتبرا أن هذا الجاسوس بمثابة قنبلة موقوتة في غاية الخطورة على أمن إسرائيل، ولذلك يتم الاكتفاء بمنحه جولات داخل فناء السجن شريطة ألا يتحدث مع السجناء الآخرين. وهو من جانبه غير متلهف على ذلك فقد تشاجر مؤخرا مع عدد من السجناء خلال إقامتهم

لصلاة يوم السبت، حيث سكب لهم كأس من النبيذ كانوا يضعونه على طاولة الطعام، وفي أعقاب معاقبته كف قانونو عن التحرش بالسجناء اليهود مجددا، لكنه حاول من ناحية أخرى إرسال خطابات تحريرية ورسائل شفوية عبر سجناء يسمح لهم بالخروج في إجازات. بعد معاقبته لم يعد أمامه سوى لقاء أخيه ووالديه الذين قاما بتبنيه في إنجلترا.

مدير مصلحة السجون قال: "فانونو" يمثل صداعا حادا ودائما فهو يخطط دائما لعمل تجاوزات فيبحث عن ثغرات ليرسل رسائل للخارج، وكثيرا ما يطلب أن يسمح له بالاتصال تليفونيا بأشخاص معينين أو السماح لهم بزيارته، خاصة وأن أخيه ماثيو يثير قضية خارج إسرائيل، بينما يتجمع عدد من الإسرائيليين كل فترة في مظاهرات تطالب بالإفراج عنه، كذلك تتلقى مصلحة السجون خطابات كثيرة من خارج إسرائيل تطالب بالإفراج عنه.

يذكر أن محكمة إسرائيلية رفضت في العام الجارى طلب فانونو بتخفيض العقوبة بمقدار الثلث بزعم أنه لا يزال يمثل خطرا حقيقيا وملموسا على أمن إسرائيل وعلاقاتها الخارجية، في ظل عدم إعلانه رسميا عن ندمه على ما قام به، بل وتخطيطه لنشر ما يعرفه من معلومات جديدة حول مفاعل ديمونة وأسلحة إسرائيل غير التقليدية.

يهودا جيل:

أما بالنسبة ليهودا جيل ضابط الموساد السابق فالأمر يختلف عن سابقه، فقد أدين بتقديم معلومات كاذبة عن مواقف سوريا تجاه إجراء مفاوضات سلمية مع إسرائيل، وأدين أيضا بسرقة أموال الموساد. المحكمة الإسرائيلية قررت أنها لا تستطيع أن تتهمه بالتجسس لأنه لم ينقل معلومات لجهات أجنبية، وأعلنت حكمها بسجنه خمس سنوات.

يقضى يهودا فترة العقوبة في سجن "معيساهو" في زنزانة تضم ثلاثة سجناء تخططوا مثله الستين من العمر، تمت إدانتهم في جرائم نصب واحتيال واعتداء على أقارب.

وهي الظروف التي تعتبرها مصلحة السجون الإسرائيلية مخففة ومشروطة بتعهده بعدم التحدث مع نزلاء زنزاناته حول قضيته وإلا سينقل إلى حبس انفرادي.

يهودا الذي يقوم بصناعة الحلوى في ورشة السجن والتدريس للسجناء يقول: لست سعيدا بالطبع في السجن فأنا أشعر بأنني في واحة منعزلة داخل الصحراء، ويتزايد الشعور بالوحدة في أيام السبت وخلال ساعات الليل. أما بالنسبة لزملائي السابقين في الموساد فقد طلبت إلا يزوروني في السجن، وهو ما ينطبق أيضا على أبنى الذي يخدم في الجيش الإسرائيلي في وحدة عملت فيها في فترة سابقة، وعلى أية حال هناك أصدقاء يدعموني باستمرار.

أما على مستوى معاملة السجناء له يقول يهودا: لقد فوجئت بتعاطفهم معي الذي بدت ملاحظه من خلال الحلويات التي يبعثون بها لي.. وهو ما لاقيته أيضا من بعض السجناء الفلسطينيين. حيث يسود الاحترام المتبادل علاقاتي معهم، واستفيد في هذا الإطار من إجادتي اللغة العربية.

كانت لطمعة العميل المتمرد استروفيسكى للموساد مدوية وقد كتب يورى دان فى كتاب^(١) حديث له معبرا عن دهشته من فشل الموساد فى التصدى للعميل سواء بالتهديد أو حتى الملاحقة القانونية فقال: إن الموساد الذى استطاع أن يختطف بائع الأسرار النووية الإسرائيلية مردخاى فانونو لم يتمكن من الحيلولة دون وقوع خيانة أخرى أضرت بالأجهزة التابعة له. فقد قام أحد مجنديه الجدد ببيع أسرار الموساد لصحفى كندى، بل واشترك معه فى نشر كتاب "عن طريق الخداع" الذى أصبح أكثر الكتب رواجاً فى فترة صدوره، ولقد حدث ذلك بسبب قرار أهوج اتخذه الموساد. وهى المرة الأولى التى يكشف فيها رجل تخرج من صفوف الموساد بعض عملياته الميدانية، ولكن خلافاً لما حدث عقب نشر أسرار ذرية خاصة بإسرائيل، فإن احداً لم يجرؤ على اختطاف اوستروفيسكى، فعندما تتحول الخيانة إلى روتين لا يكون الاختطاف وسيلة ردع فعالة - حسبما حلل الكاتب الإسرائيلى فشل الموساد.

وكان اوستروفيسكى قد اتصل عام ٨٨ بصحفى كندى يدعى كلير هوى، واقترح عليه أن يبيعه أسرار الموساد واضعاً تحت نظره مجموعة من الوثائق استطاع أن يخلسها أثناء فترة تدريبه. وفى أغسطس عام ٩٠ أرسلت النسخة الخطية إلى المطبعة، وسارع ضباط من الموساد فى أول سبتمبر بالاتصال باوستروفيسكى وطلبوا منه التخلي عن نشر الكتاب الذى يتضمن معلومات من شأنها أن تمثل

(١) الموساد خمسون عاماً من الحرب السرية.

خطورة على بعض ضباط وعملاء الجهاز. وتباهى اوستروفيسكى بقوله إن هؤلاء الرجال حاولوا إغراءه بتعويض مادي ضخم، لكنه رفض. واتخذ تدابير أمنية، وهنا حاول الموساد بالوسائل القانونية منع نشر الكتاب بعد تكليف محام شهير بالمهمة بزعم انتهاك اوستروفيسكى لقانون أسرار الدولة وتعريض حياة أشخاص للخطر. وفشل الموساد في وقف نشر الكتاب الذي صدر مؤكداً أن الموساد علم بقتل مئات من المارينز في عملية انتحارية في بيروت على يد أحد عناصر حزب الله ولم يبلغ واشنطن بالمعلومات التي بحوزته.

وعندما تفجرت فضيحة اوستروفيسكى قال أحد العاملين السابقين في الموساد بلهجة ساخرة: يجب حل الموساد وإعادة تنظيمه، فهناك شيء فاسد داخل هذا الجهاز.

ضابط متمرّد يكشف مستور الجهاز الكذبة .

فضائح الموساد .. ما خفى أعظم

والحظ وحده وراء العمليات الفاجحة

لم يكن يتوقع أحد في "هيلر دافنا" (أبراج ظل بها مقر قيادة الموساد لسنوات) أن الإسرائيلي ذا الأصل الهولندي الذي وقف قبل ٢٢ عاما أمام لجنة اختبار الانضمام للموساد سوف ينقلب مؤخرا على الجهاز الأمني الأكثر سرية في إسرائيل وأن يكشف بعض أساليب عمله، وطرق التجنيد، ومستوى أدائه الحقيقي في حوار نادر للملحق الأسبوعي لجريدة "معاريف".

فقال العميل الإسرائيلي الذي رمزت له الصحيفة بالرمز "ج"، ووضعت شريطا على وجهه لاختفاء ملامحه من الصورة المنشورة له انه قرأ في فبراير من عام ١٩٧٦ إعلانا في الصحف يقول في إيماز: "مؤسسة حكومية تطلب مرشحين مناسبين لعمل أمني". ارسل "ج" الذي هاجر لإسرائيل من هولندا في اعقاب حرب ٦٧ خطابا للمؤسسة التي استدعته على الاثر واجريت له فحوصات، وقابل مسؤولين دون أن يعرف الجهة التي سيلتحق للعمل بها في حالة نجاحه.

حتى جاء يوم ١٥ مايو ١٩٧٦ عندما وقف أمام لجنة الاختبار النهائي المكونة من ستة أشخاص، وجهوا له أسئلة: ما هي مهتك السابقة؟ هل تتعاطى غدرات؟ خور؟ أسئلة عادية حسب الصحيفة الإسرائيلية (كما لو كانت أسئلة للانضمام في النهاية إلى مؤسسة اجتماعية)! وفي النهاية علم باجتيازه الاختبارات و انضمامه (للموساد) (مؤسسة الأمن والمهام الخاصة).

وعن شعوره بعد دخوله الموساد رسميا للعمل قال: (كنت أدرك أن الموساد هو شيء ضخم بالنسبة للأطفال الإسرائيليين من هوة سماع الحكايات، لكنني لم أهتم

أو أشعر بالفخر عند انضمامي للجهاز(١). و كانت الخطوة الأولى لرجل الموساد هي التحاقه و معه ١١ شخصا آخرين بدوره تدريبية للمستجدين تركزت على خداع المارة في الشوارع، وتضليلهم أو الحصول على أموال منهم بالادعاء مثلا بأن والدتك على وشك الموت وقد فقدت حافظة نقودك!! وقال الضابط أنه لم يستفد على الإطلاق من هذه الدورة مشيرا إلى أن المسؤول عن تنظيمها (تشقيقا شتينبرج) تسبب في فشل عملية كبيرة للموساد في فترة لاحقة.

أما بالنسبة لبقية أعضاء الدورة من المتدربين الجدد فقد كان بعضهم لا يصلح للعمل في جهاز مخبرات على الإطلاق فهم سيئون جدا، وكان الباقون كذلك غير متميزين ولا يمكن أن يعتمد عليهم في الأزمات. والغريب أن أحد أفراد تلك المجموعة تمت ترقية مؤخر المنصب أمنى هام جدا!!

ويعترف ضابط الموساد (ج): كانت سمة الفترة التدريبية كما شهدتها (الإهمال) والأداء الأقرب للأداء (الهواة)(١) وهذا ما رأيته من المعلمين في الدورة التدريبية العملية. وقد أدركت بعد فترة التدريب أن (الموساد) هو في حقيقته منظمة عادية جدا.

كانت القصص التي تروى عن الموساد تثير اهتمام الكثيرين، لكنها لم ترق إلى إيمانى بأهمية الالتزام بالدقة في العمل. كان في الجهاز أشخاص تافهون يعرقلونك خلال المهام، ويتسببون في فشل العملية كلها. وقد حدث بالفعل عدد هائل من العمليات الفاشلة بسبب هؤلاء.

أما أولى العمليات الحقيقية التي اشترك فيها الضابط الإسرائيلي فقد عبرت بدقة عن مستوى أداء الموساد، فقد كانت العملية الموجهة ضد هدف فلسطيني، واعتبر المسؤولون في الموساد أن مجرد نجاح الضابط (ج) في السفر بمفرده على رحلة طيران عادية ليس سهلا! بعد ذلك قام (ج) باستئجار غرفة في فندق وانتظر وصول بقية الطاقم على متن رحلة طيران خاصة، وبالفعل وصل بقية أفراد الطاقم، لكن

المفاجأة أن اثنين من قادة العملية كانا يصطحبان معها صديقتيهما!! وهو الأمر الذى علق عليه (ج) بقوله: أنه لشيء جيد أن يتم اصطحاب نساء للتصويه، لكن خلط الأمور الخاصة بالمهام الرسمية واصطححاب نساء لا يمتلكن أية خلفية أمنية هو أمر في غير محله، لكنى كنت شابا صغيرا ولم أستطع الاعتراض عليه.

وعما يدعوا للدهشة أن الشقة التى تم من خلالها الإعداد للعملية كانت مزدحة بأكثر من عشرة أشخاص يأكلون ويشربون، ويتصايحون كما لو كانوا في حفلة! وهو ما يخالف قواعد المخابرات التى تؤكد في وضوح أن شقة العمليات يجب أن تكون هادئة لتتم العملية أيضا في هدوء. لكن ما حدث أن الطاقم الإسرائيلى قام بكيفية أعضاء الموساد في عملية أخرى -وفقا ل(ج)- بتناول الطعام والشراب في الشقة توفيراً للنفقات ولادخار بدل التغذية الذى يدفعه الموساد لأفراده في العمليات خارج إسرائيل!!

كما أن السيارة التى تم استئجارها لتنفيذ العملية كانت من أصغر السيارات حجما في العالم لدرجة أنها لم تسع المعدات السرية للعملية والتي برزت منها بشكل واضح للجميع!!

على أية حال فقد اعترف "ج" بأن ما جرى في العملية كان في إيجاز عكس ما لقنوه له في الدورة التعليمية! وكانت النتيجة النهائية أن السلطات الأمنية المناظرة استطاعت تحديد أسماء أربعة من أفراد الموساد المشاركين في العملية، وتم وضعهم على قائمة المطلوب القبض عليهم فور وصولهم البلاد.

وحسب اعترافات ضابط الموساد أيضا فإنه عمل بعد ذلك في عمليات في أوروبا، ولم يتحسن المستوى العام للمخابرات الإسرائيلية في تلك الفترة أيضا. ومن أهم أسباب فشل العمليات "عدم الالتزام بالتعليمات وخرقها من أجل توفير أموال!!"

كما أن هناك عددا هائلا من عمليات الفشل الصغيرة التى لم تخرج لأجهزة

الإعلام، لكن هذا لا يعنى أنها عمليات فاشلة. فضائح الفشل فى عمليات على غرار "عمان" (خالد مشعل)، و"قبرص" تدل على عمليات أخرى فاشلة لم يتم كشفها للعامه.

إحدى تلك العمليات كانت فى إحدى المطاعم وكانت مهمة "ج" الدخول عقب إشارة من زملاء يجلسون على إحدى المناضد ليتعامل مع "هدف"، إلا أن زملاؤه انشغلوا عنه باختيار الطعام الذى سيتناولونه مما أدى لدخوله فى توقيت سيئ، لحظة تواجد الهدف بصحبة ثلاثة آخرين مما اضطر الإسرائيلى للهروب والقفز من إحدى النوافذ مما أدى لإصابته وفشل العملية. وعن السبب فى فشل العمليات قال "ج": المخابرات الإسرائيلىة لا تتعلم من دروس الماضى، ولا يوجد بها من يعترف بأخطائه، لكن الجميع يستمرون ببساطة من فشل إلى فشل. مرة يتم تنفيذ عملية، ومرة تفشل أخرى، وفى ثالثة تحدث فضيحة عالمية. ومن المضحك أن التحقيقات التى تتم حول العمليات الفاشلة لا تتم بشكل جاد، ولذا تتكرر الأخطاء والمشاكل.

ومن المثير للسخرية أن الموساد والمسئولين به لم يرق لهم الضابط "ج" لكثرة انتقاده لمستوى أداء تنفيذ العمليات بالموساد. لذا فقد تم استدعاؤه من عمله الميدانى فى أوروبا ليقبى فى مقر القيادة فى إسرائيل دون عمل حقيقى وسط تجاهل قادته له، فى الوقت الذى تمت ترقية سائق إلى سكرتير، ثم كقائد ميدانى كبير (١)

ويبدو أن انتقادات ضابط الموساد "ج"، والتى بدأت فى عهد رئيس الموساد "اسحق حوفى" كانت السبب فى غضبة قادته عليه وهى الغضبة التى استمرت مع استمرار انتقاداته أيضا للاداء فى عهد "ناحوم أدمونى" و"شفتاى شفيط". فقد اعتبروا أن "ج" ييصق فى مصدر المياه الذين يشربون منه. لذلك وجد نفسه فى النهاية قد أحيل للتقاعد.

أما عن العمليات التي ينجح الموساد في تنفيذها فقد أوضح الضابط الإسرائيلي المتمرد: لقد نجحت نسبة كبيرة من العمليات بالخط، وبحماية منظمات صديقة، أو من خلال استخدام وسائل دبلوماسية، ويجب ألا تنسى أن ٩٩٪ من العمليات لا يكون الجانب الآخر فيها مستعدا. ويشكل عام فإن كل ال ١٪ الباقية من العمليات الاستخباراتية تواجه الفشل (١١)

عميل سابق للموساد

أمتلك أدله تبرئ الليبيين بقضية لوكيربي

الموساد الإسرائيلي: إتهام المخابرات الأمريكية لليبيين غير صحيح.

لم يكن قرار الإفراج مؤخرا عن عبد الباسط المقرحي مثيرا للدهشة طالما أن هناك من جانب الأعداء من يبرئهم منذ البداية، فحين تأتي الشهادة لصالح (ليبيا) من أعضائها فهي شهادة بكل المقاييس هامة وحاسمة، وحينما تأتي من ألد أعدائها - إسرائيل - تصبح: (اعترافات) غير مسبوقه.

من هنا تأتي أهمية التقرير الخطير الذي نشرته جريدة "هاآرتس" الإسرائيلية يوم الجمعة (٤ - ٩ - ١٩٩٨) والذي أعترف خلاله محقق إسرائيلي خاص (جمع لصالح شركة "بان أمريكان" - لسنوات - معلومات عن ملابسات قضية تفجير طائرة الشركة فوق لوكيربي) بأن ليبيا بريئة تماما من الاتهام الأمريكي.

كما كشف التقرير الإسرائيلي أن جهاز الموساد توصل أيضا لمعلومات أخرى تبرئ ليبيا وتوجه أصابع الاتهام إلى جهات أخرى تورطت معها المخابرات الأمريكية نفسها (!) التقرير اكتسب مصداقية إضافية بعد أن حكمت محكمة أمريكية مؤخرا لصالح المحقق الإسرائيلي في دعوى مرفوعة ضده وأتهام القاضي للمخابرات الأمريكية بتوجيه الاتهامات له بسبب كشفه لفضيحة لوكيربي.

بدأ التقرير الخطير بتأكيد المحقق الإسرائيلي الخاص "يوفال أفيف" بأن المحامين الأمريكيين أوضحوا له أنه لن يمكنه رفض المثل أمام المحكمة التي

ستعقد على الأراضي الهولندية وأنه سيكون مطالب بالإدلاء بشهادته لصالح الليبيين المتهمين بتفجير الطائرة الأمريكية منذ عشر سنوات فوق لوكيربي. وأضاف المحقق بقوله:

من العجيب أنني أنا تحديدًا الإسرائيلي الذي عملت لسنوات طويلة في خدمة أجهزة الأمن الإسرائيلية سوف أقدم للقضاة الأدلة والشهادات التي ستقذ رجاله من السجن وتنقذه من إحراج دولي هائل (!)، لكنني سعيد جدًا لأن الأمر وصل أخيرًا المحكمة معاهدة. فأول مرة سيكون الأمريكيون مطالبون بكشف الأدلة التي يدعون أنهم توصلوا إليها وأنا أؤكد أن هذه الأدلة (واهته) و(ضعيفه جدًا) وهي بالطبع ليست بالقوة الكافية لإدانتها في محاكمة جنائية. وأضاف "يوفال أفيغ" كل الأدلة التي جمعناها في التحقيق وضعتها في خزائن سرية في أوروبا. لقد خشينا أن نحضرها للولايات المتحدة (!) وأنا أعتقد أن القانونيين الذين سيمثلون ليبيا في المحاكمة قد تلقوا بالفعل هذه الأدلة من محامي شركة "بان أمريكان"، وقد أكدوا أنهم في ظل حصولهم على هذه الأدلة فإنهم واثقون تمام الثقة من حصول المتهمين الليبيين على البراءة. ولذا وافقوا على الفور على تسليمهم. أما موضوع رفع العقوبات عن ليبيا فهو لا يدفع القضاة لتسليم المتهمين إذا لم يكن واثقًا من حصولهم على البراءة من قبل المحكمة.

اعترافات المحقق الإسرائيلي تتعارض مع رواية الدكتور "ستانلى بليتون" الذي كان ضابطًا بارزًا في "مركز محاربة الإرهاب" التابع لوكالة الاستخبارات الأمريكية (سى - اى - ايه) حيث قال للجريدة الإسرائيلية: لقد اشتركت في التحقيقات في قضية لوكيربي، وأنا واثق من أن "يوفال أفيغ" مخطئ فقد خصصت كل الجهات جهودًا كبيرة جدًا لحل اللغز ونجحوا في مسعاهم ففي حالات عديدة نعلم أن جهة ما ارتكبت جريمة، لكن قد لا يكون بحوزتنا دليل يصلح لتقديمه للمحاكمة، لكننا هذه المرة أحضرنا أدلة قضائية ملموسة، ولا أشك في أنه لو تم تسليم المتهمين

لمحكمه (نزيه) سوف تتم إدانتها بتهمة تفجير الطائرة. وكل من يزعم غير ذلك هو شخص أحق لا يعرف ما يقوله أو يعمل لصالح ليبيا.

وهى الأقوال التى دحضها التقرير الإسرائيلى الذى كشف أن إعلان الإدارة الأمريكية فى عام ١٩٩٠ توجيه الاتهام للعميلين الليبيين قد فاجأ الكثيرين وعلى رأسهم الأجهزة الأمنية الإسرائيلية التى كانت تعتقد - وفقا لمعلومات لديها - أن الذى قام بعملية التفجير للطائرة هو منظمة "أحمد جبريل" (الجبهة الشعبية) بالتعاون مع سوريا وإيران. وبناء على ذلك قامت عائلات الضحايا برفع دعوى قضائية ضد شركة "بان أمريكان" تطالبها بتعويضات قرها ٦ مليارات دولار. كما قامت الشركة من جانبها برفع دعوى قضائية ضد الحكومة الأمريكية تؤكد وقوع الهجمة ولم تعمل على منع وقوعها، بل وزعمت أيضا أن عملاء ال "سى - اى - آيه" هم الذين زرعوا القنبلة داخل الطائرة.

و فى الواقع توجد أمامنا - حسب التقرير الإسرائيلى - عدة روايات حول حقيقة تفجير الطائرة.. الأولى بطلها يدعى "حافظ دلخومى" ويُنسب فيها التقصير والفشل للمخابرات الألمانية، وهى الرواية التى كانت تصدقها أغلب الجهات والأطراف المهتمة بالقضية حتى نشر جهاز ال (أف. بى. آى) تقريره الذى نسب الجريمة لليبيين. ووفقاً لهذه الرواية فإن الموساد الإسرائيلى بعث بثلاث تحذيرات لأجهزة الأمن الألمانية بدءاً من فبراير ١٩٨٨، والتى تحدثت عن تحركات مريبه لكواذر "الجبهة الشعبية-القيادة العامة" (منظمة أحمد جبريل) داخل ألمانيا. الموساد كان يشك فى أن المنظمة تخطط لعملية هجوميته ضد فريق كرة يد إسرائيلى.

من جانبهم أعلن الألمان أنه فور وصول التحذيرات الإسرائيلية إليهم بدأوا عملية موسعة تحت الاسم الحركى "أوراق الخريف" لتعقب الخلية التابعة للمنظمة فى ألمانيا فتم تصوير شخص فى شقة فى فرانكفورت أتضح فيما بعد أنه "حافظ دلخومى" القيادى الميدانى البارز فى منظمة "جبريل" والذى كانت عائلته قد

هاجرت من قرية قرب الناصرة (بفلسطين) عام ١٩٤٨، حيث سكنت في مخيم اللاجئين (اليرموك) بسوريا. التي انضم فيها "حافظ" لمنظمة جبريل.

وفي عام ١٩٦٩ تسلل "حافظ" لإسرائيل على رأس خلية صغيرة كانت قد تلقت تدريبات في سوريا في محاولة لتفجير خط الضغط العالي في شمال إسرائيل، "حافظ" أصيب في الهجوم وتركه زملائه وهربوا. في التحقيقات التي أجراها جهاز "الشين بيت" (الاستخبارات الداخلية الإسرائيلية) لم يقل حافظ سوى "الثأر...الثأر" في النهاية حكم عليه بالسجن مدى الحياة وأرسل لسجن "عسقلان" إلى أن أطلق سراحه في صفقه لتبادل الأسرى مع منظمة "جبريل" عام ١٩٨٥ حيث منافر لأوريا.

كان وجود "حافظ" في ألمانيا أحد المؤشرات لدى المخابرات الإسرائيلية على أن هناك شيء سيحدث. خاصة أنه في ٣ يوليو تم أسقاط طائرة ركاب إيرانية من طراز (ايرباص) بواسطة مدمرة أمريكية بطريق الخطأ، فوق مياه الخليج العربي حيث لقي كل ركايبها مصرعهم، فتوقعت كل الأجهزة الاستخبارية وقوى حوادث إنتقامية إيرانية. في الوقت الذي اثمرت عملية "اوراق الخريف" الألمانية عن وضع "حافظ" ٣٢ مشتبته فيهم تحت المراقبة اللصيقة مع مراقبة خطوط تليفوناتهم. كذلك رصد عملاء المخابرات الألمانية لطرود تحتوي عتاد بعد وصولها لشقة تابعة لمنظمة جبريل في النصف الأول من شهر أكتوبر ١٩٨٨. كما تم التعرف على "مروان خريشة"، وهو خبير صناعة القنابل والذي قال في مكالمة هاتفية من بون لدمشق: لقد ادخلت تعديلات على الدواء وهو الآن أقوى وأفضل. ثم شوهد وهو يشتري مع "حافظ" ساعات وبطاريات.

وفي ٢٨ أكتوبر التقى الألمان القبض على القبض على أعضاء الخلية وفي حوزتهم معدات عسكرية كثيرة، وكذلك جهاز تسجيل من طراز توشيبا تم زرع قنبلة موقوتة داخله تعمل عند الوصول لضغط جوى معين. في البداية تم القاء القبض

على ١٦ ثم افرج بعد فترة قصيرة عن ١١ لعدم كفاية الادلة ثم تم اطلاق سراح اثنين آخرين بعد مرور يومين. "خريشة" روى في التحقيقات إنه اعد أربع قنابل أخرى مضادة للطائرات. اكتشفت الشرطة ثلاث قنابل فقط بينما اختفت القنبلة الرابعة. وفي الأغلب فقد نجح أحد المفرج عنهم في تهريبها قبل الموعد المتفق عليه. وقد كانت أجهزة الاستخبارات المختلفة واثقة سحتى اتهام الليبيين بأن هذه القنبلة الرابعة هي التي تم زرعها في الرحلة رقم ١٠٣ لشركة "بان امريكا"، حيث أن تاجر ملابس من مالطة تعرف على "محمد ابو طالب" المسجون حاليا في السويد، وأكد أنه هو الذي اشترى منه الملابس التي اثبتت فحوص العمل الجنائي أن القنبلة كانت مخبئة بينهم. وهي الرواية التي شاعت جدا لدرجة أنه تم انتاج فيلم بناء عليها (شارك فيه ممثل إسرائيلي في دور الفلسطيني "خريشة")

دفعت الرواية الأمريكية بالاتهامات بشكل مفاجيء نحو ليبيا، وهي الرواية التي ادهشت إسرائيل للغاية وإن كانت الاخيرة لم ترد بشكل رسمي حتى لا تخرج الولايات المتحدة، وحتى لا تقدم المساعدة لليبيا التي حسب ادعاء التقرير الإسرائيلي - تورطت في عمليات (إرهابية) سابقة.

وظلت العلاقات الأمريكية الإسرائيلية لفترة لفترة تعاني من جفوة بسبب هذا الموضوع خاصة أن المخابرات الإسرائيلية لا تزال حتى الآن تبني الرواية الاولى للاحداث والتي تؤكد أن "أحمد جبريل" هو المسؤول عن تفجير الطائرة وليس عملاء ليبيين.

وقالت مصادر إسرائيلية أن الولايات المتحدة ارادت ضم سوريا لعملية السلام وشعرت بأنها مدينة للرئيس "الاسد" بعد اشتراكه في حرب الخليج ضد العراق فلم تضممها لقائمة المتهمين، على الرغم من أن قيادة منظمة جبريل موجودة في دمشق.

كشف التقرير الإسرائيلي أيضا أن المحقق الإسرائيلي "يوفال أفيف" المولود في

كيبوتس مناحم عمره ٥١ عام متزوج واب لابنين قد خدم في القوات الخاصة البحرية الإسرائيلية، وأنه بعد إصابته خلال أحد التدريبات اضطر لإنهاء خدمته في سلاح آخر هو سلاح المدرعات. وقد روى من قبل لصحفيين أنه كان قائدا لخلية الاغتيالات التي دفعها الموساد ضد قيادات منظمة "أيلول الاسود" عقب اغتيال الرياضيين الإسرائيليين في ميونيخ. ووفقا لقوله فهو نفسه "افير" الذي كتب عنه كتاب كتاب الصحفي اليهودي المجري الشهير "جوناس" تحت اسم "الانتقام" والذي قال "جوناي" عنه إنه نجح في أن يثبت له قيادته للعملية: وان الموساد قرر زرعه للعمل في شركة العال كستار لعمله الحقيقي، وأنه يحتفظ بنسخة من عقد عمله مع الموساد في خزانة جديدة سرية.

من جانب نفي الموساد أية علاقة من أى نوع مع "أيف" وأكد مسئولون بأنه يخلق القصص بناء على خدمة اخيه "اساف" في مكتب الموساد بالمانيا.

أما "أيف" نفسه فقد اسس (بعد فترة من عدم الاستقرار تلت تركه للعمل في الموساد) شركة "اينتر فور" للتحقيقات بتمويل كامل من جانبه عام ١٩٧٥. وكان من بين من قدم لهم خدماته عدد من الصحفيين الإسرائيليين. الصحيفة الإسرائيلية أكدت في تقريرها أن الفارق بين "أيف" والعميل الأسبق للموساد "فيكتور استروفسكي" أن الأول لا يروى فقط ويترك تصدق أو لا تصدق لكنه يقول لك: لا تصدقنى بل صدق الوثائق التي أقدمها لك مع روايتي..وهي الوثائق التي تحمل عبارة "سرى للغاية"، وتؤكد صحيفة هارترس أنها وثائق صحيحة.

في عام ١٩٨٩ استأجرت شركة "بان أمريكان" وشركة التأمين التابعة لها "الارت" خدمات "يوفال إيف" للتحقيق في ملابسات تفجير الطائرة فقال عن هذا الرواية الأمريكية (التي تعتمد على شهادة تاجر الملابس الذي تذكر وتعرف على الملابس التي كانت حول القنبلة وأكد أن عملاء لبيين قاموا بشرائها) غير منطقية ولا يصدقها سوى الحمقى. لأنه تذكر قميص واحد اشتراه العميل الليبي

هذا بالإضافة إلى أن نفس التاجر تعرف من قبل على (إرهابي) آخر اشترى منه ملابس أيضا. فهل جميع الإرهابيين يشترون بالمصادفة من نفس المحل الصغير الذى يتعرف صاحبه عليهم دائما (1) كما أن الرواية الأمريكية تقول إن لديها مذكرات لتفاصيل العملية كتبها بخط يده أحد الليبيين، وهذا غير منطقي فهل يوجد عميل سرى يسجل مذكراته خلال العملية وباللغة الانجليزية أيضا من غير المنطقي أن يعتمد الليبيين على نقل الحقيقة التى بها القنبلة على نجاح خطة تقوم على نقل القنبلة فى يوم عيد الميلاد المزدهم بالمسافرين وهم واثقون من عدم تفتيشها أو القائها فى أحد المخازن البعيدة فى المطار.

أما تسلسل الأحداث وفقا لـ "أيف" فهو قيام وحدة سرية من الـ "سى آى ايه" (تسمى (كوريا) على مدى ١٨ شهر سابقة لحادث لوكيرى بتهريب المخدرات للولايات المتحدة عبر قبرص والمانيا بهدف تمويل عمليات استخباراتية غير قانونية (مثل تمويل عمليات المتمردين فى نيكاراغوا والتجار فى السلاح بهدف اختراق منظمات إرهابية). ووفقا لاقوال أيف التى تتبناها أيضا شركة "بان أمريكان" فى دعواها ضد الحكومة الأمريكية فقد استعانت وحدة (كوريا) بخدمات تاجر سلاح ومخدرات سورى يدعى "منذر الجزار".

ويؤكد نص التحقيق الذى تتبناه شركة "بان أمريكان" بأنه على مدى ١٨ شهرا كان يسافر أسبوعيا مندوب للمخابرات الأمريكية حاملا حقيبة مخدرات من قبرص لفراكتفور، حيث يتلقى أحد العاملين الأتراك بالمطار الحقيبة مغلقة فى بداية اليوم ويدخلها لدولابه الخاص. وخلال اليوم يرسل المندوب الأمريكى حقيبة مشابهة، لكنها خالية من المخدرات لتمر بالتفتيش بالأشعة ثم يقوم العامل (حال) التركى بتبديل الحقيبة بالأخرى التى تحمل المخدرات. لتسافر نحو مركز التوزيع الرئيسى للشبكة فى "دثرويت". وهى العملية التى كانت تتكرر بنجاح كامل حتى علم "أحمد جبريل" عن عمليات المخدرات، وبعد أن تلقى من الإيرانيين توجيهات بتفجير الطائرة الأمريكية قرر التخطيط لبيديل حقيبة

المخدرات بأخرى بها قبلة.. وهو يعلم بأن المخابرات الأمريكية ستقوم نيابة عنه
ببقية المهمة (١)

في الوقت نفسه كان "السى أى اية" قد عين "تشارلز مكافي" ليرأس طاقم
خاص كانت مهمته العمل على الافراج عن رهائن أمريكيين في لبنان، وعلم
بتفاصيل عن عمليات التهريب الأمريكية للمخدرات، وقرر فضح الأمر برمته إذا
لم تتوقف تلك العمليات القذرة. وطلب جبريل من "منذر الجزار" تبديل الحقيقتين
وهدهد بأن مصالحه سوف تضار بشدة إذا رفض التعاون معه. لم يكن أمام الجزار
خيار، لكنه أبلغ الأمريكيان بنوايا جبريل قبل أن يعلم حتى اللحظة الأخيرة على أية
طائرة سيتم زرع القنبلة وعندما علم أبلغ الأمريكيان.

المحقق "افيف" كشف لجريدة "هارتس" أن لديه بيان سرى تحذر فيه السفارة
الأمريكية في موسكو طاقمها من استخدام رحلات "بان اميركان" (١١) وأكد
العميل الإسرائيلي أن اختيار هذه الرحلة تحديدا لم يكن من قبيل المصادفة، بل إنه
جاء بعد أن أبلغ عميل أمريكي مزدوج الإيرانيين بأن "مكافي" الذي تسبب في
كثير من المشاكل لحلفاء طهران في لبنان سيكون مع خمسة من مساعديه على متن
هذه الطائرة. رجال ال "سى.أى.اى" والذين كانوا منذ فترة يشكون في العميل
الذي يدعى "بلابوجي" علموا بما أبلغه للإيرانيين عن طريق مراقبة تليفونه، لكنهم
لم يفعلوا شيئا، بل إنهم كانوا سعداء باختفاء "مكافي" للأبد بعد تهديده بكشف
عمليات كوريا غير القانونية (وبالفعل كان مكافي على الطائرة وقتل في التفجير)

ويكمل افيف معلوماته المثيرة: قامت شبكة تهريب المخدرات بعملها المعتاد مع
حقيقية القنبلة إلا أنه في هذه المرة تابع "منذر الجزار" الموقف بنفسه حتى مطار
فرانكفورت وأرسل الحقية للحيال التركي.. الذي لم يكن يعرف أن الحقية هذه
المررة تحتوى شيئا مختلفا. واقلعت الطائرة في رحلتها رقم (١٠٣) من فرانكفورت،
وهبطت في لندن، ومن هناك اقلعت في طريقها لمطار كيندى في نيويورك إلا أنه في
الساعة السابعة إلا ثلاث دقائق انفجرت الطائرة.

أكد أفيف أيضا أن عائلات الضحايا الأوروبيين طلبوا منه تقديم الأدلة التي لديه أمام المحكمة المحايدة في هولندا لإظهار الرواية الحقيقية للتفجير. (يذكر أن المحقق حكم لصالحه مؤخرا في دعوى قضائية حيث كانت شركة جنرال اليكتريك الأمريكية قد اتهمته بالنصب والاحتيال وإدعائه القيام بترتيبات أمنية لم تتم للشركة وادعائه أنه عميل سابق للموساد. القضاء وجه أيضا اتهامات وانتقادات للإدارة الأمريكية وجهاز ال"اف.بى.أي" (المباحث الفدرالية) بشكل خاص، وأكد القاضى أن السبب الحقيقى لتقديم الدعوى ضد "أفيف" ليس الاتهام بالاحتيال، بل فضيحة لوكيربى.

عندما تم اكتشاف عدد من المستعربين الذين خططوا لعمليات اغتيالات في رام الله اهتمت إسرائيل الفلسطينيين بقتل جنود احتياط ضلوا الطريق ولعل هذا ما دفع السلطة الفلسطينية هذه المرة للتعامل بتسامح كبير ربما يرجع لثقة مفرطة في النفس مع مستعرب إسرائيلي يصبر على التردد على الأراضي الفلسطينية حتى في ذروة الانتفاضة بحجة تقديم مساعدات غذائية للفلسطينيين الجوعى بسبب الحصار. ومن الواضح هنا أن إسرائيل تتخفى وراء المنظمات الحقوقية والإنسانية لكي تقتل مزيدا من الفلسطينيين خاصة وأن المستعرب الغامض الذي ضبط متلبسا بجرائمه ضد المدنيين الفلسطينيين اعترف بأنه مقرب لإيهود باراك رئيس الوزراء السابق وفي نفس الوقت مقرب للغاية من متطرفين أتباع حركة كاخ. وقد اتضح في وقت لاحق أن المساعدات الغذائية التي يقدمها (أغلبها لشركات إسرائيلية) فاسدة ومنتهية الصلاحية !!

اعترافات المستعرب جاءت في تقرير خطير لصحيفة (معاريف) وذكر فيها المستعرب الذي يدعى "يسحق مجرفتا" أنه من مواليد أصفهان بإيران، ومن هناك اكتسب ملاحه الشرقية وإتقانه للعربية، وأنه على علاقة قديمة بعدد من قادة "فتح" و"التنظيم" في الضفة الغربية والخليل بشكل خاص، وأنه قام في بداية الانتفاضة بزيارة الخليل بصحبة صحفية من "هاآرتس"، حيث وزع بعض المساعدات الغذائية على الفلسطينيين بعد أن التقطت له صورا فوتوغرافية مع قادة وكوادر فلسطينيين، "يسحق" كرر زيارته للخليل مرتين، وفي المرة الثالثة جمع عشرة آلاف

جنية من جهات مجهولة واشترى بها بطاطس وعلب سردين وبطاطين مستعملة..أغلب الأغذية كانت من شركة "اوسيم" الإسرائيلية قام بتوزيعها في خمسين جوالا صغيرا والمهم أنها كانت متتهية الصلاحية(!!) وكان المستعرب يعرف ذلك، وقد طلب منه أحد اصدقائه الذين ساعدوه في مهمته أن يبلغ الفلسطينيين بأن الأغذية التى تقدم لهم كمساعدات إنسانية متتهية الصلاحية!!

"يتسحق" سافر في نهاية ديسمبر للخليل في عربة نقل قام باستجارها -وفقا لروايته- واجتاز الحواجز الفلسطينية الواحد تلو الآخر، حيث إنه كان قد حصل مسبقا على تصريح بالدخول من السلطة الفلسطينية التى عينت له أيضا شرطيا مسلحا لحراسته، لكنه ما أن هم بتوزيع الأطعمة حتى لاحظ أحد الفلسطينيين أنها متتهية الصلاحية، فلم يجد المستعرب ما يقوله سوى أنه يعتذر وأنه سيعود لتل أبيب...وهنا رن جرس الهاتف الجوال الخاص به، وكان على الخط "أبو جهاد" وهو من قادة فتح التنفيذيين ويبلغ من العمر ٣٤ سنة قضى منها ثلاثة عشر عاما في السجون الإسرائيلية. والذى ساعد "يتسحق" في استخراج تصريح دخول الأراضي الفلسطينية وتوفير الحماية له. أبو جهاد علم بأمر الأغذية الفاسدة فطلب من المستعرب أن يحضر لمتزله فامثل وذهب بالفعل، حيث صاح فيه القيادى الفلسطينى: هذه مؤامرة لسمنا! ووفقا لرواية "يتسحق" فقد قال: دافعت عن نفسى وقلت لقد أحضرت الأغذية من المخازن بدون أن افحصها. وهنا دخل طاقم تلفزيونى فلسطينى، وقام بالتسجيل معى ومع أبو جهاد. كنت عاطا بفلسطينيين مسلحين كثيرين جاءوا بعد انتشار خبر الأغذية الفاسدة، "أبو جهاد" تركنى أرحل بدون أن ينظر لوجهى فشعرت بالقلق، وبالفعل حاول المرافق الأمنى لى أن يتركنى أعود بمفردى: لكننى أبدت إصرارا وإلحاحا حتى جاء معى فى السيارة وفجأة وجدت سيارتين تعترضان طريقي يهبط منها نحو تسعة مسلحون ملثمون، صاح فيهم الشرطى بأنه "مخبرات"، لكنهم ردوا عليه بتسديد فوهة بندقية لعنقه وصاحوا فيه: اصمت.

بعد ذلك اقتاد الفلسطينيون المستعرب "يتسحق" لسيارة من طراز "سوبارو" مع سحبهم لبطاقة هويته دون أن ينظروا فيها، "يتسحق" لم يجد ما يفعله سوى البكاء بحرقة كالأطفال -حسب وصفه- والصياح بالعربية "الله اكبر"، وترديد آيات من القرآن تؤكد على حرمة قتل النساء والأطفال الشيوخ واجتثاث الأشجار. كما صحت باسم الشيخ الذي علمنى تلك الآيات فبدأ الفلسطينى الذى كان يقود السيارة بسرعة كبيرة يقول: لن نقتلك سنبادلك باثنين من أسرانا. فرد الإسرائيلي لا اطلبوا خمسين مقابل إطلاق سراحى، وهنا منحنى الفلسطينى سيجارة وهو يتسم. بعد ذلك هبطنا من السيارة قرب منزل غير مكتمل البناء فى منطقة جبلية، وسألنى الفلسطينى أين تعلمت العربية وماذا أفعل هنا فقد اعتقدوا أننى مستعرب (١)

واسترسل "يتسحق" يروى: قلت للفلسطينيين إننى أدعو للسلام وإننى حضرت لتوزيع أطعمة. كما إننى معروف فى الخليل، وهنا أخرج الفلسطينى من جيبه قبلة يدوية تبدو مسروقة من الجيش الإسرائيلى وأبلغه أنه يميل لتصديقه، لكنه سيقى لفترة معهم وأنه من الآن فصاعدا سينادونه باسم "عواد رجبى" وبدأوا فى السير فى الخليل بعد أن تم تزويد المستعرب بكوفية فلسطينية وجاكت جلد. وبعد ٢٠ دقيقة من السير وصل ويرفقه فلسطينيان لشارع صغير مزدحم بحملة الأسلحة الذين اتهموه بأنه جاسوس إسرائيلى. لكنه ردد الاسم الذى اختاره له خاطفوه. بعد ذلك وضعوه فى سيارة اجتازت حاجز للسلطة الفلسطينية التى كان قد تم إبلاغها باختطاف شخص إسرائيلى!!

ووفقا لـ يتسحق فقد بدأ يروى لاتباع حركة حماس الذين اقتادوه لأحد المنازل أنه معروف فى الخليل وله صداقات تمتد لسنوات طويلة، وأنه كان يتحدث بثقة، لكنه كان يخشى أن يحاول التنظيم التابع لفتح الإفراج عنه بالقوة مما يؤدى فى النهاية لمصرعه هو فى الاشتباك لذلك كان يطلب من الفلسطينيين الذين احتجزوه التزام الهدوء فى المناقشات حتى لا يتم إفتضاح أمرهم، وهو الأمر الذى أثار سخرية الفلسطينيين، لكنه قال لهم أنا أخشى أيضا تدخل القوات الإسرائيلىة فى عملية

فأشلة لإنتقاذى لذا أطلب منكم حرق هاتفى النقال حتى لا يستطيعوا تحديد مكانى. بعد فترة أخذ كل جانب يتحدث عن الموقف السياسى وعن تاريخه الشخصى فروى أحد أنصار حماس أنه مطلوب القبض عليه وأن إسرائيل تضعه على رأس قائمة المطلوبين وأنه سجن من قبل، وكان خلال فترة سجنه يصل بيننا جندى إسرائيلى يصير على أن يضع حذائه على عنقه (١)

فى النهاية تركوا المكان بينما يردد المستعرب أن أهم شيء ألا تندلع معركة بين الأشقاء لأنه من المحظور دينيا قتل المسلم لأخيه المسلم!! وحسب يتسحق فقد ذهب عدد من أعضاء حركة حماس خلال فترة احتجاجه للتأكد من البيانات والاسماء التى كان يلى بها. وفى مرحلة لاحقة طلب منه قائد المجموعة أن يساعدهم فى تنفيذ عملية تفجير داخل تل أبيب، لكن العميل الإسرائيلى رفض وقال الإسلام دين سلام، وردد آيات تتحدث عن المجادلة والإقناع بالحسن، وهنا قال له قائد المجموعة -حسب يتسحق- لو قلت إنك موافق لقتلتك على الفور حيث كنت سأعلم أنك تكذب علينا لكنك رجل سلام مثلنا ولذلك سنطلق سراحك. قالها وهو يردد لماذا كان من نصيبنا أن يسقط فى يدنا هذا الشخص. وهنا طلب الإسرائيلى بوقاحة أن يستمر فى أنشطته داخل الخليل، وفى النهاية غادر يتسحق الخليل تحت حراسة التنظيم بعد تدخل شخصى من شخصيات فلسطينية بارزة بينهم عضو الكنيست ومستشار عرفات الأسبق "أحمد الطيبي".

وكان قدر لبنان دائما التعرض لهجمات ومؤامرات إسرائيلية، وكان قدر الصهاينة أن يتلقوا الصفعة تلو الأخرى والفشل تلو الآخر على الجبهة الثالثة. هذه المرة ثبت باعتراف تفصيلي أن الاعتداءات الإسرائيلية على لبنان بدأت عام ١٩٤١، كما ثبت أن الصهاينة لم يتعلموا شيئا من دروس التاريخ.. فقد فشلت العملية التي دبرتها عصابة (الهجاناه) الصهيونية واسفرت عن مصرع ٢٣ غربي يهودي لا تزال جثثهم حتى الآن في مدافن الصدقة في لبنان!

تبدأ الأحداث المثيرة التي أماط كتاب إسرائيلي حديث النقاب عنها نقلا عن عملاء إسرائيليين لا يزالون على قيد الحياة في مايو ١٩٤١ عندما خرج ٢٣ عضوا في عصابة (الهجاناه) (الارهابية الصهيونية) مع ضابط بريطاني على ظهر سفينة تحمل اسما عبريا: (اريه هايم) (سبح البحر) بهدف تفجير معامل تكرير البترول في طرابلس على الساحل اللبناني.

العملية الإرهابية فشلت رغم المعلومات الدقيقة التي قدمها للصهاينة (يوسف كوستيكا) العميل السوري المولد - بلغ من العمر ٩٠ عاما منذ أسبوع - حيث كان يطلق على نفسه اسم عربي هو (فؤاد أبونوري).. (كوستيكا) انتظر لمدة أسبوعين أن يتم تفجير معامل التكرير اللبنانية، لكنه أدرك فشل العملية بعد أن حذره صاحب مطعم من تناول الأسماك هذه الفترة لأنها تناولت جثث ركاب سفينة معادية.. الصهاينة تم استخراج جثثهم بعد أن لفظتها أمواج البحر وتم دفنها في مقابر الصدقة الخاصة بالمسلمين المجهولين!

الكتاب الإسرائيلي والذي يحمل اسم (حان وقت الحديث) كشف أن الوثائق الرسمية الإسرائيلية لا تزال تتجاهل حتى الآن حقيقة إبلاغ العميل (كوستيكا) بوقوع كارثة للسفينة سبع البحر وللقوة التي كانت على متنها. فقد ذكر كتاب رسمي دعائي صدر عام ١٩٩١ عن عصابة (الهجاناه): لا يزال مصير السفينة وركابها غير معروف حتى اليوم فلا أحد يدري هل وقعوا في الأسر أم غرقوا في البحر.

من جانبه قال المؤرخ (أريه يتسحقى): بعد ستين عاما من العملية الفاشلة حان الوقت لكي تنهار أسطورة صهيونية أخرى (بعد فضح أساطير كثيرة على أيدي مؤرخين إسرائيليين منها ماكان يتردد حول قلة عدد الصهاينة في حرب ١٩٤٨ مقارنة بالجيش العربية) لقد روجت (عصابة) الهجاناه لرواية كان الفصل الأخير فيها هو نهاية غامضة للقوة اليهودية، وهذا كذب متعمد فقد عرف قادة الهجاناه - والكلام لا يزال للمؤرخ - في عام ١٩٤١ مصير القوة اليهودية.. لقد نسفت السفينة وقتل كل من عليها. وهو ماأخفته الأجهزة الصهيونية الرسمية وروجت بدلا منه قصة بطولة مزيفة!

العميل (كوستيكا) أكد أقوال المؤرخ وأضاف: لقد أبلغت قادة الحركة الصهيونية بأماكن سبع قبور تم دفن اليهود فيها على أنهم مجهولون، لكن القادة اليهود رفضوا الاعتراف بالفشل خوفا من انهيار معنويات الشعب اليهودي وفضلوا أن تبقى الكارثة والعملية الفاشلة لغزا غامضا. واسترسل يقول: بعد احتلال لبنان بواسطة قوات الحلفاء في الحرب العالمية الثانية زارني في طرابلس عدد من قادة الحركة الصهيونية وكانت هناك إمكانية لاستعادة الجثث ودفنها في إسرائيل وفقا للشريعة اليهودية، القادة وعدوا بإرسال صناديق ورجال دين لاستعادة الرفات خلال أسبوع، وهو ما لم يحدث خوفا من البلبلية في صفوف الإسرائيليين.

العملية اليهودية الفاشلة ضد لبنان كانت تستهدف بدء مرحلة جديدة من الإرهاب ضد الدول العربية من خلال هجمة في العمق يقوم بها أفراد من قوة عالية

التدريب وقد كتب عنها زعيم حزب إحدى العصابات الصهيونية (بالماح) (يسحق سادية): - لو نجحت العملية لكانت ضربة مؤثرة جدا ضد خطط الألمان. بحشد مقاتلات نفائة تنطلق من سوريا ضد قوات الحلفاء، وكان هدف اليهود من العملية اثبات قدراتهم حتى تستعين بها قوات الحلفاء، وفي نفس الوقت اقناع أعداد أكبر بالتطوع والانخراط في صفوف المنظمات (العصابات) الصهيونية.

العملية الفاشلة تكررت بعد ذلك أكثر من مرة كان أشهرها بعد ٥٧ سنة من العملية الأولى عندما خططت إسرائيل لإنزال وحدة قوات خاصة لمنطقة الانصارية بלבنا، لكنها لم تسفر سوى عن مقتل ١٢ ضابطا وجنديا إسرائيليا من القوات البحرية الخاصة. أما بالنسبة لعملية ١٩٤١ فقد تمت على خلفية وقوع سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي، وعلى خلفية حكومة اتهمت بالتعاون مع النازيين. وخوفا من غزو الألمانى شامل للشرق الأوسط بدأت بريطانيا تستعين بعملاء للقيام بعمليات تخريبية داخل الدول العربية.. كان من أشهرها عملية فاشلة أخرى في العمق السوري أسفرت عن خسائر يهودية كان من بينها فقدان (موشيه ديان) إحدى عينيه في العملية.

عملية طرابلس كان مخططا لها أن تكون أكبر عملية يقوم بها يهود وخصصت لها بريطانيا سفينة بمحرك كانت تستخدم للتصدي للمهريين أمام سواحل فلسطين، وبالإضافة لهذا أرسلوا ضابطا برتبة رائد يدعى انطونى فلامر وهو فى الأساس ضابط مدفعية لكى يقود القوة - الإسرائيلىين أدعوا لفترة طويلة أنه كان ضابط اتصال وليس قائد للعملية!

(فلامر) على اية حال كان على السفينة وكان القتل رقم ٢٤ رغم أن إسرائيل تتجاهل ذكره وتسمى العملية (عملية الثلاثة وعشرون) وكان من المخطط أن تهبط القوات أمام طرابلس تحت جناح الليل بواسطة زورقين على أن يعود الجميع للسفينة بعد زرع العبوات الناسفة التى كانت مجموع أوزانها ثمانية أطنان!

الصهاينة حاولوا التنصل من مسئولية الفصل ونسبها للقيادة البريطانية في القاهرة، حيث ادعوا أنها لم تكن على علم بالعملية التي اشرفت عليها المخابرات الانجليزية ولذلك ارسلت طائرات قصفت طرابلس قبل العملية يومين مما تسبب في رفع درجة الاستعداد بين القوى الوطنية في لبنان وفي طرابلس بشكل خاص.

وفي إطار موازى روى العميل (كوستيكا) أنه من مواليد دمشق وانضم لعصابة صهيونية دريته على التخريب ثم اعادته للحى المسيحى في طرابلس بجواز سفر مزيف. وكان المخطط هو تفجير جسور وخطوط سكك حديدية خوفا من استخدام النازيين لها.. (كوستيكا) كان على اتصال وتنسيق مع جاسوس يهودى يدعى (يعقوب أسعد) وقد كلفه الأخير بجمع معلومات دقيقة عن معامل التكرير في طرابلس وأسلوب تأمين مداخلها ومخارجها. وعلى طريقة الأفلام القائمة على المبالغات قال العميل: ارتديت ملابس البحر وبدأت الركض على الشاطئ وكأني أمارس الرياضة ومررت بمنطقة مراقبة كان يتواجد بها جنود من السنغال لم يوقفنى أحد فأكملت الركض ومررت بنقاط مراقبة أخرى حتى وصلت لمعامل التكرير، وقرب سور الموقع تسلقت شجرة واكتشفت مدخل خلفى يفصله عن البحر أسلاك شائكة.. عدت للمنزل وسجلت كل شئ وسلمت كل المعلومات ليعقوب أسعد ثم سلمت نسخة أخرى بنفسى لقادة المنظمة اليهودية والذين طلبوا منى العودة ومراقبة الشاطئ لمساعدة القوة التى سيتم ارسالها للتخريب في طرابلس.

العميل رصد أماكن دفن الجثث التى طفت على بعد كيلو متر واحد من معامل التكرير تحت ستار ادعائه بأنه يعمل فى الصليب الأحمر الدولى، وبالاستعانة بالأسرة اليهودية الوحيدة المقيمة فى طرابلس وقد شاهد طوق نجاة مكتوب عليه بالعبرية اسم السفينة التى أقلت القوة وكذلك حزام يحمل اسم أحد أفراد هذه القوة!

هذا ورجح (كوتسيكا) أن تكون السفينة قد أغرقت بدانات المدفعية الساحلية اللبنانية، مما تسبب في تفجير العبوات الناسفة التي كانت على ظهرها فلقى كل أفراد القوة مصرعهم ولم يبق منهم سوى أشلاء رفضت المنظمات الصهيونية استعادتها من لبنان حتى في فترة الغزو الإسرائيلي للبنان وتولى حكومة موالية لإسرائيل مقاليد الحكم لفترة حيث خشى القادة من انخفاض الروح المعنوية والدخول في مشاكل قضائية مع عائلات القتلى.

في أول حوار له

**رئيس مجلس الأمن القومي : لا يوجد احتمال للتوصل
لسلام بالمنطقة.. إما تعايش سلمى أو مواجهات خطيرة.**

في توقيت حساس اختاره باراك رئيسا لمجلس الأمن القومي الإسرائيلي، وسرعان ما اثار الزوابع حوله لتطرفه وخلافاته الكثيرة مع عدد من العسكريين في إسرائيل.. إنه الجنرال "عوزى ديان" نائب رئيس الأركان السابق ورئيس مجلس الأمن القومي حاليا.. الذى اجرت معه صحيفه هاآرتس حوارا هاما تطرق لكثير من القضايا كان من بينها الخلافات الحادة التى نشبت بينه وبين رئيس الأركان "شاؤول موفاز" والتى حاول لسنوات اخفائها دون جدوى.

- فى عهدكم وقعت خسائر فادحة وسط القوات الخاصة خلال عمليات فاشلة لها هل كنتم لا تعلمون المستوى الحقيقى للقوات الخاصة الإسرائيلية؟

من واقع خبرتى اقول لك إن نجاح أى عملية للقوات الخاصة يتوقف على مستوى إعداد القوات وعلى التخطيط للعملية ثم الاعداد الخاص للعملية وفي العمليات الفاشلة اكتشفنا اخطاء فى كل عنصر من هذه العناصر الثلاثة. وهذا أمر يجب دراسته. لكن يجدر الاشارة إلى أن التحقيقات لم تنتهى بعد من دراسة أسباب فشل العمليات. يجب علينا أن ندعم رجالنا، لكن لا يمكن أن نحميهم وتدافع عنهم كلما اخطأوا.

-هل انت حقا غير قلق من المستوى الحالى للجيش الإسرائيلى؟ وهل تعتقد أن ما حدث هو حوادث عارضة؟

اعتقد أن الفشل كن خطيرا يستوجب أن نعيد حساباتنا مع انفسنا، لكن لا يمكن أن نستخرج "شهادة فقر" للجيش الإسرائيلي ونعترف بتردى مستواه العام، لانزال جيش قوى وكبير.

-شاركت منذ البداية في مفاوضات أوسلو. على ضوء التعثر الحالى إلى أين في اعتقادك ستصل العملية السلمية؟

المسار الفلسطيني الإسرائيلي صعب وقاسى به متناقضات كثيرة في المصالح، ونحن الآن أمام مفترق طرق يمكن أن يؤدي بنا لـ "تعايش سلمي" فلا يمكن ان اقول "سلام" أو تصاعد المواجهات. نحن كجيش نحافظ على الاوضاع الأمنية في (المناطق) الاراضى المحتلة عام ٦٧ وفي الوقت نفسه نعد انفسنا لاحتمال انهيار الاوضاع ووقوع أحداث متطرفة. في اعقاب إعلان فلسطينى من جانب واحد عن قيام الدولة. فهذا سيعنى فرض المصالح الإسرائيلية على ارض الواقع من خلال الجيش وعلى رأس هذه المصالح السيطرة على أراضى..إسرائيل تسعى للسلام، لكن الجيش مستعد لجميع الاحتمالات الاخرى. أنا لا أحب التهديد لكن قوتنا لا يمكن مقارنتها بقوة الفلسطينيين.

-الى أى مدى نحن الآن قريون من وقوع مواجهة؟

نحن الآن اقرب من أى وقت مضى لاتخاذ قرارات لكننا مستعدون فقد كنا نتوقع ان يكون " الثالث عشر من سبتمبر" مجرد فكرة وليس موعدا ومع هذا خصصنا ميزانية قدرها ٤٥ مليون شيكل استعدادا لاحتمالات المواجهة وسحبنا بعض المعدات والاسلحة من الحدود مع لبنان للضفة وغزة. والأمر برمته في يد سلطة الحكم الذاتى، يمكنها ان تدفع نحو مواجهة أو نحو تسوية و"تعايش سلمي".

-كناثب لرئيس الاركان كنت مشرفا على عملية الانسحاب من جنوب لبنان على الرغم من معارضتك للانسحاب، وكان هناك رأى يقول إن الحدود مع لبنان

ستشتعل ثانية في أعقاب انتهاء الانتخابات اللبنانية ولم يحدث. لماذا فشلتم في تنبؤاتكم؟

مهمة الجيش الإسرائيلي لم تكن الخروج بسلام من لبنان، لكن الخروج بشكل يخلق واقع أمني أفضل لمستوطنات الشمال وهذا أمر قائم..حقا لا يمكن ان نعد باستمرار هذا الوضع، لكنه أمر قائم..والدرس المستفاد من كل هذا إننا يجب أن نكون أكثر جراءة ومتداخلين أكثر في خلق شروط وظروف القرارات السياسية.

- من الذى تنصحه بان يكون أكثر جراءة؟

اوجه نصيحتي للجيش: يجب أن ندرك إن قدرتنا على الردع أكبر مما كنا نظنه وهى نقطة مؤثرة في اللبنانيين والسوريين.

-اين اختفت المصالح السورية والإيرانية التى شجعت عمليات المقاومة ضدنا؟
المصالح السورية في لبنان لم تقل وكذلك قدرتهم على حماية تلك المصالح، ولا يزال من السابق لأوانه أن نحدد ملامح إعادة تنظيم الأوضاع في لبنان. ويجب علينا في هذا الاطار أن نحفظ بقدرتنا على الردع.

- وهل التنبؤات السيئة التى توقع الجيش حدوثها بعد الانسحاب كانت بسبب عدم تقديرنا لقوتنا الحقيقية على الردع؟

لا.لقد نبعت من تحليل للسياريو الأسوأ وهو لا يزال خطر يهددنا حتى الآن في أى لحظة .

- لا يزال حزب الله متواجدا على الساحة، بل وبدأ مؤخرا في نصب منصات لاطلاق الصواريخ.هل تعتقد انهم مستعدون لجولة اخرى من المواجهات العسكرية؟

انهم مستعدين لكل الاحتمالات، لكنهم يدركون أن هناك فرق بين قتالهم فوق أرض لبنانية وأراضى اخرى لأن في الحالة الأولى يتعاطف معهم الشعب اللبناني ويتحمل ضربات إسرائيلية مضادة..

- لماذا تم تعيينك فجأة رئيسا لمجلس الأمن القومي الذي كان يسيطر عليه "داني ياتوم" رئيس الموساد الاسبق؟

لقد عرض على المنصب وكنت ارجب في أن ابقى ضمن المنظومة الأمنية الفاعلة في إسرائيل فقبلت المنصب.

- منذ تشكيل مجلس الأمن القومي وحتى الآن لم يحقق أى تقدم ولا ينظر له صناع القرار بشكل جدى. ما هى خططك كرئيس جديد للمجلس؟
لم ابدأ عملي الجاد بعد وأنا افضل ان ادرس كل شيء في المرحلة الأولى، وبعد ذلك سأبلور خططى.

- تسلمت المنصب وأنت جنرال في الجيش وستحتفظ برتبك أى أنك ستكون خاضعا لرئيس الأركان وفي الوقت نفسه ستعمل مع رئيس الوزراء ومجلس الوزراء المصغر مباشرة. ومن المحتمل ان تتقدم بأراء ومواقف ويتقدم رئيس الأركان بعكسها ألا ترى مشكلة في هذا؟

لا خاصة وإننى قبل أن اقبل المنصب استشرت المستشار القانونى للحكومة ولم نجد اية مشكلة في ذلك، حيث إن هناك مناصب أخرى تولى فيها عسكريون الوظيفة واحتفظوا برتبهم العسكرية بدون مشاكل.

- لكن المجلس سيتناول قضايا عرب إسرائيل والمفاوضات الحالية، وهى مواضيع سياسية لا يجب عليك كضابط أن تكون متداخلا فيها؟

دورى كرئيس لمجلس الأمن القومي غير سياسى، وكما يوجد في المجلس مسؤولون من وزارة الخارجية ومن الموساد وأجهزة أمنية أخرى يمكن ان يتواجد جنرال في الجيش.

- عندما أعلن عن توليك المنصب قيل ان هذه وظيفة انتقالية يتم تجهيزك بها لكى تتولى منصب رئيس الاركان؟

لم اتولى اطلاقا مناصب انتقالية. أنا اتعامل مع كل وظيفة بشكل أساسى.. يجوز في المستقبل أن يتم اعتبار منصبى منصب انتقالى لكننى أؤديه بكل تركيز وتفرض.

تسيبي لفي ليست وحيدة

وزيرات باراك عمليات للمخابرات الإسرائيلية

لم يكن باراك يفضل عند تشكيله لحكومته أن تضم أى نساء، لكنه استسلم لضغوط المنظمات النسائية وعين داليا ايتسك وزيرة للبيئة ثم عين بعد فترة "يولي تامير" وزيرة استيعاب الهجرة (وعضوة الوفد المرافق لباراك في كامب ديفيد). الصحف الإسرائيلية سلطت مؤخرا الاضواء على الوزيرتان فأتضح أن خلفيتهما عنصرية ومشبوهة لاقصى درجة بالإضافة الى التناقض في المبادئ والقيم الذي يعاني منه المجتمع الإسرائيلي ويهدده بشدة.

فالوزيرة "يولي" (٤٦ سنة) ترى انها تنتمى للطبقة الارستقراطية من الإسرائيليين الغربيين ولا تنكر في هذا الاطار إنما كانت ترفض حتى أن تنظر لزميلاتها في الفصول الدراسية من الإسرائيليين الشرقيين (١) و"يولي" خدمت في الجيش الإسرائيلي كضابطة في سلاح المخابرات. وتزوجت من شخص ينتمى لعائلة غنية يعمل كضابط في القوات الخاصة الإسرائيلية.. ويولى حاصلة على درجة الدكتوراة في الفلسفة السياسية، وقد تم اختيارها لحكومة باراك رغم فشلها في الانتخابات الداخلية في حزب العمل.

في المقابل تنتمى داليا ايتسك (٤٨ سنة) لعائلة علمانية عراقية.. فقيرة لدرجة أنها كانت تستعير الكتب الدراسية، وقد عملت كمدرسة ثم انتخبت في اتحاد للمدرسين وكانت لفترة عضوة في مجلس بلدية القدس، وقد حصلت على مركز متقدم في الانتخابات الداخلية في حزب العمل لذلك كانت تتطلع إلى وزارة هامة،

لكن باراك لم يمنحها سوى وزارة البيئة رغم احتجاجها.. وقد انتهت مؤخرا دراستها للقانون.

"داليا" اكدت على أن جلوسها على طاولة واحدة مع "يولي" (طاولة الحكومة) لا يدل على ان المجتمع الإسرائيلي نجح في جعل أفراد وطبقاته يندمجون مع بعضهم البعض، وازافت أنها كانت تحارب لكي لا تضطر اسرتها لاجراجها من المدرسة لكي تعمل وتحقق دخل اضافي لاسرتها.

في الاتجاه نفسه قالت يولي: تلقيت تعليمي في مدرسة راقية، لكن بعض اليهود الشرقيين القادمين من شمال افريقيا نجحوا في الحاق أبنائهم في المدرسة لتعلم اللغة الفرنسية بشكل متميز. وكنا وكانت إسرائيل مثل العميان لا نرى مشاكل الشرقيين ونعتبر أن التلاميذ الجيدون هم ابناء العائلات الغربية فقط. وهو ما اعترفت به داليا ايتسيك بقولها أنا ايضا كنت أعانى عنصرية الغربيين في المدرسة. كانوا يقولون لن تفلحي ابدا في الزواج مستقبلا من إسرائيلي من أصل غربي. واذكر إنني سألت احد المسؤولين عن الخدمة الاجتماعية ماذا تفعلون مع المعاقين ذهنيا وبدنيا وكيف تقدمون لهم المساعدة فأجاب نزوجهم من الشرقيين(1)

وعن هذه الفترة قالت الوزيرة "داليا" ايضا: نحن ننتمى لجيل فرقة الخنافس من ناحية وحرب الاستنزاف من ناحية أخرى. جيل سمح لنفسه أن يكون انتقاديا قبيل حرب اكتوبر بدأت تلوح بوادر التمرد ثم أتت الحرب في اكتوبر ٧٣ التي كانت بالطبع أكثر الاشياء التي اثرت في جيلي. كان المجتمع الإسرائيلي يعاني الانكسار..لقد تلقينا تعليمنا في فترة لم تكن فيها أى قيم وكان الجميع يشعر بالضيااع.

وعلى المستوى الأسرى اعترفت الوزيرة بأنها كانت تعاني من انحرافات وغياب أيها المتكرر فبالإضافة لكونه مريضا لم يستطع التكيف على ظروف العيش في إسرائيل فقرر أن يهرب من الواقع بادمان احتساء الخمر والهروب من المنزل لفترات

طويلة، كنت في هذا الوضع اتمنى أن يكون أبى متوفيا. أنا من جانبي كنت احرص على تفتيش حقائب زملائي في المدرسة لعل أعرف تفاصيل شخصية خاصة بهم، فقد كنت أعانى ايضا من عدم احتضان أمى لى أو تقديم المشورة لى. كما اشتكت الوزيرة من سيطرة وتشدد اخواتها الذكور على الأسرة بشكل كبير.

في مقابل هذا كان والد "يولي" مهندس تخطيط عمرانى ووالدتها تنتمى لأسرة كبيرة ولذلك كان الجميع يتوقع ان تنجح "يولي" في حياتها العلمية والعملية وكانت والدتها تكتب كتب للاطفال مما وفر لها فرصة القراءة بانتظام ومع هذا كانت تعتبر نفسها تنتمى للطبقة الوسطى. لكنها بالتأكيد لم تكن كذلك اذا ما قارنا بينها وبين الوزيرة داليا التى كانت تستمع لاغاني "فريد الأطرش" و"أم كلثوم" عبر راديو الجيران لانهم لم يكن يمتلكون جهاز راديو ناهيك عن عدم المشاركة في اية رحلات ترفيهية واضطرابها للكذب والادعاء بأن قدمها تؤلمها أو أن والدتها مريضة.

يذكر أن داليا تلقت تعليمها لفترة في مدرسة دينية لكنها تنتمى لأسرة علمانية وازدادت تمسكا بالأفكار العلمانية بعد زواجها، أما بالنسبة ليولى فقد حدث العكس تقريبا، حيث اتت من أكثر الأسر علمانية -حسب وصفها- لكنها قررت الاتجاه فجأة للتدين وسط قلق عائلتها (١) حتى توصلت لقناعة بان الديانة اليهودية على صورتها الحالية لا تحترم المرأة لذا عدلت عن الاتجاه للتدين.

يجمع الوزيرتان إنهما يكتنان نوعا من التقدير أو على الأقل التفهم لحزب شاس المتشدد وعن هذا قالت داليا: الحزب يعبر عن رد فعل لتصرفات الغربيين وهو يعبر عن مطالب حقيقية.

وفيا يتعلق بالسياسة هاجت "يولي" اسلوب إدارة الشؤون السياسية وطريقة اتخاذ القرارات وكشفت: الاسلوب المتبع حاليا يجبرنا على اتخاذ قرارات لا نعرف عنها الكثير، وهذا أمر يدفعنا نحو التعامل بسطحية مع الامور، فأنا احضر جلسة الحكومة وأكون مطالبة بالادلاء برأى في ٧٠٠٠ موضوع (١) ولذا استعين

بالمستشارين الذين يعملون معي.. مما يجعل اتخاذ قرارات ومواقف سطحية في بعض الأحيان، وكل هذا يذكرني بفيلم يدور حول قصة حب رئيس أمريكي وزواجه من شابة عادية. ففي أحد المشاهد وبينما يقبل حبيبته في غرفة مغلقة يدخل أحد مستشاريه، بدون استئذان، ليخبره بأنه يجب اتخاذ قرار بشأن ليبيا، وبالفعل يتخذ الرئيس الأمريكي قراره بدون تفكير أو تركيز بقصف ليبيا لقد كانت هذه أصدق مشاهد الفيلم وهذه الامور تحدث لدينا في الحكومة الإسرائيلية كثيرا، فأغلب قرارات الحكومة يتم اتخاذها بهذا الشكل السطحي.

مخابرات المقاومة اللبنانية- دليل على فشل المخابرات الإسرائيلية تجسست على الهواقف السرية للجيش ودست عملاء مزدوجين على إسرائيل

تميزت المقاومة اللبنانية- باعتراف الإسرائيليين وبالتجربة الميدانية- في تشكيل وحدات استخباراتية للتصدي لمحاولات الاختراق والتجسس الإسرائيلية، وهي وحدات لها مراكز للتحقيق وسجون، وقد نجحت هذه الوحدات في إلقاء القبض على أكثر من مرة على شبكات تجسس. كما يتمتع الحزب بوحدة تنصت وجمع معلومات عن إسرائيل. وأخيرا الوحدة ١٨٠٠ المكلفة بتجنيد الفلسطينيين لشن عمليات مقاومة. ناهيك عن جهود نشر المخدرات في إسرائيل انطلاقا من بعلبك. وخير دليل على ذلك نجاح حزب الله في التجسس على خطوط هاتفية سرية خاصة بقيادات في الجيش الإسرائيلي، وفي المقابل تعتمد مخابرات حزب الله على نقل التعليقات من موقع لآخر من خلال وسائل غير تقليدية منها نقل الرسائل والتعليقات بأسطول من الدراجات النارية (١)

فبعد تبديد خطة إسرائيل الرامية لخلق رأي عام لبناني ضاغط لتزع سلاح المقاومة، وبعد محاصرة العملاء حاولت الولايات المتحدة-حسن تصريحات لحسن نصر الله- تقديم العون لإسرائيل في عمليات التجسس على حزب الله. وهي الجهود التي أكدت مخابرات حزب الله مبكرا أنها تراقبها عن كثب وتتصدى لها بفعالية. وهو ما ثبت بالفعل نجاحه في المواجهة الشاملة الأخيرة مع إسرائيل.

وإذا كانت مهمة المخابرات في كل مكان هي الحصول على أسرار الدول الأجنبية وحماية أسرار الدولة الخاصة ضد التجسس الأجنبي فقد طبقت مخابرات حزب الله هذا باقتدار حين كشفت لقوات الأمن اللبنانية مع بدء القتال ٣٦ من المرشدين في

منطقتي سهل البقاع الشرقي والجنوب اللتين تعرضتا لقصف إسرائيلي مكثف. فقامت أجهزة الأمن باعتقالهم منا اعتقل نحو ٢٢ شخصا يشتبه في إنهم مرشدون لإسرائيل في بيروت وضواحيها الجنوبية اتهم بعضهم بمساعدة الطائرات الإسرائيلية على استهداف مواقع لحزب الله. وقد ضبط بعضهم متلبسين (أحدهم عامل من دولة في شمال أفريقيا وآخر عنصر من عناصر أجهزة الأمن راقب مؤسسات حزب الله وحركة أمل لصالح الموساد).

من ناحية أخرى اعترفت إسرائيل باختراقات المقاومة اللبنانية وأن حزب الله بدأ تصعيد حربه النفسية بتوجيه رسائل هاتفية نصية إلى مئات الإسرائيليين في مناطق محددة، حيث ذكرت صحيفة ידיعوت أحرونوت الإسرائيلية أمس أن عشرات الزبائن من مستخدمي شبكة اتصالات "أورانج" للهاتف المحمول تلقوا رسائل نصية على هواتفهم تحتوي على رسالة باللغة الانجليزية تقول: "الآن الآن الآن.. أخرج من بيتك. حزب الله سيضرب المنطقة. الحكومة الإسرائيلية تخدعكم وترفض الاعتراف بالهزيمة". وهي الرسائل التي اعترف إسرائيليون بأنها بثت الرعب في نفوسهم إدراكا منهم أن مخابرات المقاومة اللبنانية نجحت في اختراق شبكة المحمول.

وقد اعترفت صحيفة معاريف يوم مؤخرا بأن قوات إسرائيلية اكتشفت عند مهاجمتها لمقر تابع لحزب الله في بنت جيل أن لحزب الله قدرة على التنصت على خطوط المحمول وخطوط التليفون الأرضي في إسرائيل، كما أقر الجيش الإسرائيلي بأنه ثبت قدرة المقاومة اللبنانية أيضا على التنصت على شبكة اللاسلكي الخاصة بالجيش الإسرائيلي وأرقام تليفونات سرية اكتشف جنود إسرائيل وجودها بجوار أجهزة حاسب آلي وأجهزة تنصت في بنت جيل.

ذلك اعترف موقع ديبكا بأن مخابرات المقاومة اللبنانية استفادت تماما من المعلومات التي جمعتها عن عملية الجدار العازل التي شنّها الجيش الإسرائيلي عام

٢٠٠٢ وشاركت فيها قوات النخبة من لواء جولاني، وبناء على تلك المعلومات تم إدخال تعديلات على أساليب القتال وهى التى فاجيء بها مقاتلو حزب الله إسرائيل وجيشها الذى لم يطور أداته على مدار أربع سنوات.

موقع دبكأ قال أيضا أن المعلومات عثرت عليها قوات إسرائيل فى مواقع لحزب الله تتناول إسرائيل بشكل دقيق ومذهل، وهو ما يثبت أن مخبرات حزب الله والمخابرات الإيرانية اخترقا إسرائيل بشكل عميق، وهو الاختراق الذى وصفه ضباط مخبرات إسرائيل بأنه أكبر اختراق عربى أو إسلامى للمؤسسة العسكرية والاستراتيجية فى إسرائيل على مدار تاريخها.

فى المقابل زعمت الاستخبارات الصهيونية أنها تمكنت من اعتقال أستاذ جامعى من مواطني عرب ٤٨، ويحمل الجنسية الكندية، بتهمة التجسس لحزب الله. والمقصود أستاذ الجغرافيا فى جامعة أكرون فى ولاية أوهايو الأمريكية غازى فلاح وهو فى الأصل من عرب إسرائيل (فلسطينى ال٤٨) عملية الاعتقال تمت بعد ضبطه متلبسا بالتقاط صوراً "لهوائيات عسكرية".

وزعمت هذه المصادر بأن فلاح قام مؤخراً بزيارة بيروت وإيران، مشيرة إلى أنه من قرية عرب الهيب فى الجليل وهى قرية بدوية يخدم غالبية شبانها فى جيش الاحتلال، وهذا ما أثار الشك فى داخل الأجهزة الأمنية الإسرائيلية حول قدرة حزب الله فى تجنيد له لصالحه.

البروفيسور فلاح قال لصحيفة "هآرتس" "لست جاسوسا، ولم أجر أية اتصالات سرية أو غير قانونية مع جهات استخباراتية أو إرهابية".

وفى المقابل صاح نفس الصيحة عضو الكنيست العربى عزمى بشارة بعد اتهامه بأنه طابور خامس وإن زيارته لسوريا ورائها أهداف استخباراتية.

جدير بالذكر أنه مثلما حاول المستوى السياسى فى حزب أكتوبر تقديم إيلى زعيرا مدير المخابرات العسكرية آنذاك على أنه مهندس الهزيمة فإن المستوى السياسى فى

إسرائيل ٢٠٠٦ يحاول أن يقدم عاموس يادلين مدير المخابرات الحربية الحالي وأجهزة المخابرات الإسرائيلية بما فيها الموساد ككبش فداء للهزيمة والخسائر الفادحة أمام حزب الله خاصة وأنها بالفعل لم توفر معلومات دقيقة عن حزب الله وتسليحه ومقرات قياداته حزب الله، باستثناء العلنية منها مثل مقر محطة المنار.

كما يدل على نجاح المقاومة اللبنانية استخباراتيا عدم استطاعة إسرائيل اتباع سياسة تثبيت (شريحة) شبيس في جسم سيارة قادة حزب الله، لكي تلتقط إشارات فقط طائرات سلاح الطيران الإسرائيلي. وعلى صعيد مواز دفع هاجس اختراق مخابرات حزب الله لإسرائيل إلى حالة من التشنج عبر عنها صحفي من عرب إسرائيل يدعى حسن موسى روى فيه أن جهاز الأمن العام [الشاباك] قام بالتحقيق معه مؤخرا حول حول علاقته المزعومة بأحد أعضاء حزب الله.

يقيم موسى في باقة الغربية، وكان يعمل مساعداً لعصام غول عضو الكنيست ومنذ عدة أشهر بدأ العمل في جريدة "المستقبل" اللبنانية التي تمتلكها أسرة رئيس الوزراء اللبناني السابق رفيق الحريري. وكان في إطار عمله يغطي بشكل أساسي عرب إسرائيل.

سبب استدعاء موسى للتحقيقات مطولة هو أنه "على صلة بصحفي بجريدة المستقبل كان على علاقة عمل به". وحسب أجهزة المخابرات الإسرائيلية فإن هذا الصحفي عضو بارز في حزب الله.

وعلى حد قول موسى: "وضع محققو الشاباك وثيقة تدلل على صحة كلامهم أمامي وطلبوا مني ألا أواصل التعامل معه، وعندما أردت أخذ هذه الوثيقة رفضوا".

وهذا كله يقودنا إلى هستيريا لم تجد في التعامل مع اختراقات حزب الله لإسرائيل التي كان لها دورا كبيرا في حسم المواجهة مع الغزو الإسرائيلي للبنان.

ومن القضايا التي دلت على اختراق مخابرات حزب الله القوى للجيش الإسرائيلي اعتراف تل أبيب بنجاح حزب الله في تجنيد ضابط في الجيش الإسرائيلي

برتبة مقدم يدعى عمر الهيب (بدوى) وكان الهدف هو مراقبة تحركات قائد المنطقة الشمالية في الجيش الإسرائيلي واتهم بأنّه نقل لشخص تابع لحزب الله معلومات حول مكان الدبابات الإسرائيلية وحركة الطائرات في سلاح الجو الإسرائيلي ومعلومات استخباراتية عن بنية الجيش الإسرائيلي في مزارع شبعا، ومعلومات عن المواقع الموجودة في المنطقة وعدد الجنود فيها، وعن الأساليب العملية للجيش في منطقة الحدود الشمالية، إضافة إلى خرائط عسكرية سرية لهذه المناطق، كما طلب حزب الله معلومات عن قائد المنطقة الشمالية اللواء جابى أشكنازى، الصديق الشخصى لعمر الهيب، بما في ذلك مكان إقامته وبرنامجه اليومي وعاداته المختلفة، وتقارير مماثلة عن قادة عسكريين آخرين في المنطقة الشمالية. كما قام المقدم الهيب بتهريب مخدرات من لبنان لإسرائيل.

وكان المسؤول عن عمر وشبكته اللبناني "كميل نهر" المعروف باسم أبو سعيد وهو ضابط بمخابرات حزب الله. إسرائيل اتهمت عمر بالتجسس العمدى وأنه استقطب أيضا ابن شقيقه وعشرة إسرائيليين آخرين للتجسس لصالح حزب الله. بالإضافة لهذه الشبكة جندت مخابرات حزب الله جندياً في الجيش الإسرائيلي، وشرطياً في الشرطة الإسرائيلية، بل ورئيس بلدية إحدى بلدات شمال إسرائيل وهو جريس جريس رئيس بلدية "فسوطة" والذي سعى للترقى في مجال السياسة من خلال الانضمام لحزب ميرتس وياحدا!

مخابرات حزب الله استفادت أيضا من وسائل الاستطلاع الحديثة التي تمكن حزب الله من تهريبها للبنان، وكان بعضها من مطارات عربية تحت ستار كونها "أدوات رياضية" فقد سبق إطلاق لحزب الله أن أرسل طائرة من طراز "المرصاد ١" فوق الحدود الشمالية لإسرائيل، وقد نجحت في العودة بسلام للأراضي اللبنانية، وهي طائرة تحمل ٣ كاميرات وراداراً رقمياً ونظام إرسال إلكترونى، وهي قادرة على التحليق على ارتفاع أكثر من ٦ آلاف قدم، وتصل سرعتها القصوى إلى حوالى ١٢٠ كيلومتراً في الساعة، وتبلغ قوة محركها نحو ١٠ حصان.

اتهام نائب رئيس الموساد بجرائم نصب قيادات الموساد فشلت في تحرير الأسرى وتفرغت للنصب التجارى

شنت الصحف الإسرائيلية هجوما عنيفا على نائب رئيس الموساد السابق ومسؤول مفاوضات صفقة الجندي الإسرائيلي الأسير جلعاد شاليط الجنرال "حاجى هدس" بعد تورطه في الترويج لمنتج طبي وصفقة وهمية لصالح نصاب إسرائيل سبق إدانته وسجنه في قضيتى احتيال.

الأتهمات والشكوك وفقا لصحيفة يديعوت أحرونوت في يوليو ٢٠٠٩- تدور حول غسيل أموال تحت ستار صفقة بين شركة إسرائيلية -ترددت أنباء عن تولى هدس منصب كبير فيها - وشركة بريطانية تدعى (ام اس اى) لإجمالى قيمتها مليار دولار. وهى الخطوة التى تأتى بهدف شراء لصق طبي يقوم بتحذير المرضى من أزمات قلبية قبل حدوثها بنصف ساعة عن طريق الاتصال بالهاتف المحمول للمصاب.

وهى المعلومات التى أصر الجنرال "هدس" على أنها صحيحة، بل وأقر بأنه جرب الابتكار (اللصق) بنفسه وأنه يعتمد على قياس معدلات السكر داخل الجسم. وفى المقابل ثبت عدم وجود دليل علمى على صحة هذه النظرية وعلى فعالية هذا المنتج. الأمر الذى سخرت منه صحيفة معاريف.. مذكرة قرائها بأن رجل الموساد البارز تورط من أجل المال، على الرغم من أنه يحصل شهريا من الحكومة الإسرائيلية على ١٩ ألف شيكل مقابل محاولة الإفراج عن الجندي الأسير بوساطة مصر. كما انتقدت هارنس عدم اتقانه اللغة العربية أو تجنيده لعملاء عرب خلال سنوات عمله الثلاثين فى الموساد.

المثير أن رجل الموساد تلقى دعماً سريعاً من نتانيا هو (المقرب هو أيضاً من رجل الأعمال المحتال) ومن القاهرة، حيث أصدر رئيس الوزراء الإسرائيلي بياناً يؤكد فيه أن "هدس" مسؤول المفاوضات حول شاليط لا يتولى منصباً رسمياً في شركة المتهم بالاحتلال. وفي المقابل أكدت صحيفة "يسرائيل هيوم" أن القاهرة وافقت على استقبال "هدس" من أجل إجراء مفاوضات حول إطلاق سراح شاليط رغم الاتهامات التي وجهت له.

من جانبها كشفت القناة الثانية بالتلفزيون الإسرائيلي أن جنرال الموساد "هدس" استخدم منتجات من ابتكار المدان بالنصب خلال المفاوضات حول إطلاق سراح شاليط وفي عمليات أخرى للموساد (١) موضحاً أن ابتكار (اللقصق) القادر على الاتصال بالهاتف المحمول لو تم تعميمه على كل أفراد الجيش الإسرائيلي سيتم إحباط عمليات اختطاف الجنود.

يذكر أن "هدس" (٥٤ سنة) يتمتع بعلاقة قوية مع بنيامين نتانيا هو، ويريد أن يستثمرها في الصراع الذي يخوضه منذ سنوات لتولى منصب رئيس الموساد.

عملية مخابراتية لوقف اعتداء إسرائيل

على الكنيسة المصرية بالقدس !!

في سرية و دقة بالغين تمت في يوم ٢٠ يوليو ٩٧ عملية ناجحة للمخابرات الفلسطينية لوقف اعتداء على الكنيسة المصرية بالقدس المحتلة. والقصة المثيرة تبدأ بعد أن تسبب قبو مهجور يقع كامتداد لقاعات الصلاة بالكنيسة المصرية داخل كنيسة القيامة في أزمة سياسية وأمنية حادة أطرافها مصر وإسرائيل والسلطة الوطنية والأردن اعتبرت فيها كل الأطراف مسألة لا يمكن تجاهلها أو التساهل بشأنها. وقد بدأت الأحداث المتلاحقة في يوم السبت ١٣ يوليو الماضي عندما شرع عمال تابعون للكنيسة المصرية في القيام بإصلاحات داخل القبو (طوله ٣٠٠ متر) لإعداده كمسكن للكهنة والرهبان إلا أن عربيا يحمل الجنسية الإسرائيلية وله علاقات مشبوهة بالموساد يدعى (عبد السلام حرياوى) قام بإدعاء ملكية هذا القبو بحجة أنه امتداد لمصنع الجلود الذي يمتلكه والمتاخم للكنيسة وقام بمهاجمة عمال الكنيسة المصرية بواسطة ٥٠ شخص _ من عمال مصنعه - في اشتباك دام كان حصاده عددا كبيرا من الجرحى! وبعد (هدنة) استمرت عدة أيام تطور الأمر بشدة فقد لجأ (حرياوى) (مدفوعا على ما يبدو من السلطات الإسرائيلية) لإدارة (الوقف) التابعة للأردن لكي تسانده في صراعه مع الكنيسة على أساس إنه يستأجر مصنعه من الوقف محاولا تحويل الأمر لصراع بين المسلمين والمسيحيين.

وعندما شعرت الكنيسة المصرية بأن (حرياوى) نجح في تجنيد (الوقف) والشرطة الإسرائيلية ضدها لجأ مطران الكنيسة في المقابل للسفير المصرى في تل أبيب (محمد بسيونى) الذى رفع الأمر بسرعة للرئيس مبارك الذى أثار الموضوع مع عرفات خلال لقاتهما بالقاهرة.

عرفات أرسل بدوره حرباوى (حسن تعبوب) وزير الأوقاف الفلسطيني محاولا إقناعه بوقف الاعتداء على قبو الكنيسة إلا أن حرباوى رفض وساطته، بل ورفع دعوى قضائية ضد الكنيسة في محكمة إسرائيلية !

حرباوى كما ذكرت (يديعوت أحرونوت) الإسرائيلية (بشكل صريح) له علاقات قوية مع المخابرات الإسرائيلية كما أنه يحمل بطاقة هوية إسرائيلية لشخص (VIP).

لذا كان الرد الحاسم الذى لا يفهم حرباوى وأمثاله غيره. فقد تم اختطافه بعد منتصف ليله ٢٠ يوليو الماضى من منزله وهى العملية التى أثارت غضبة نتانياهو وحقه. تمت العملية باقتدار على يد ٦ من ضباط (الأمن الوقائي) (المخابرات الفلسطينية) الذى يقوده (جبريل رجوب) وهو لم ينف اختطاف حرباوى واستجوابه فى رام الله لمدة يومين، بل وأعلن فى متحد قوى لإسرائيل: إن الأمر تم بعد أن طلب المصريون التدخل لحماية الكنيسة المصرية.

غير حرباوى موافقه بعد الإفراج عنه وقرر التنازل عن الدعوى ضد الكنيسة واتخذ بالفعل أولى خطوات التنازل عن الدعوى بعد مقابلة مع السفير (محمد بسيونى) حيث أرسل خطابا رسميا (غير موقع بتوقيع نهائي!!) يتضمن ١٤ كلمة: "نظرا لتغير (الظروف) وتطور الأحداث بشكل خارج عن إرادتى فأنا أطلب إيقاف الدعوى التى رفعتها ضد الكنيسة المصرية بالقدس" !!

كاتب إسرائيل:

توقعات الموساد فاشلة وأقرب للتنجيم

"في ظل أسلوب عمل المخابرات الإسرائيلية الحالي لا يمكن أن نعرف بالقدر الكافي، ولا يمكن أن نقدر بشكل صحيح ما يجري حولنا" هكذا خلص السياسي الإسرائيلي صاحب التجربة الطويلة كعضو كنيست وزعيم حزب يوسى ساريد، معلقا على فشل المخابرات الإسرائيلية مجددا في توقع عدم فوز حزب الله في الانتخابات اللبنانية الأخيرة، حيث توقعت المخابرات الإسرائيلية اكتساح حزب الله للدوائر الانتخابية، وهو الفشل الاستخباراتي الثاني بعد توقع الاستخبارات فوز فتح في الانتخابات الفلسطينية وهو ما لم يحدث (وفشلها بالطبع في تحديد مكان الأسرى الإسرائيليين في لبنان وغزة وتقدير قوة المقاومة). كما لم يتوقع رئيس الموساد أن يتغير نهج حياة عدد من الفئانين في إيران لكي يكفوا عن الذهاب للملاهي الليلية لتبادل النكات ويكرسوا قسم كبير من أوقاتهم للتظاهر والاحتجاج في الشوارع؟ وفشل جهاز الموساد كله في توقع أن يتخلى أساتذة جامعات في إيران عن المناصب الاستشارية والإغراءات الحكومية الرسمية ويشاركون مع طلبتهم في التظاهر.

ووفقا ليوسى ساريد في مقال هام له في هارتس-سيونيو ٢٠٠٩- فإنه كان من المثير للسخرية أن يؤكد رئيس الموساد الإسرائيلي في الكنيست وتحديدا أمام لجنة الخارجية والأمن أنه لا فرق بين المرشحين الثلاثة في إيران من حيث التوجهات (١) ومن الواضح أن الموساد أصبح لا يبنى توقعاته على نهج علمي، بل على حسب أهواء الإعلام الإسرائيلي. ويعتمد على السحر و"ضرب الودع" في التنبؤ بسير الأحداث الهامة!

خير الشؤون الاستخباراتية في هارتس:

ليس بإمكان أحد إعادة جلعاد شاليط..

علينا قبول شروط حماس

اعترف المعلق والكاتب الإسرائيلي المتخصص في الكتابة الاستخباراتية والأمنية يوسى ميلمان بفشل إسرائيل التام والنهائي في إطلاق سراح شاليط بضمن يقل عن ذلك الذى تصر عليه حماس، مشيراً في تقريره نشرته هارتس في مطلع شهر سبتمبر ٢٠٠٩ أن الصحف الإسرائيلية أصبحت تستقى معلوماتها في هذا الملف من المصادر العربية والفلسطينية، في ظل حصار من الرقابة العسكرية الإسرائيلية على النشر نقلاً عن مصادر إسرائيلية، لدرجة أن الرئيس مبارك هو الذى كشف أن التفاوض يتم على مسارين مصرى وألمانى. (سبق وأن أعلنت مصر عن دور تركى أيضاً). وكشف ميلمان في هذا السياق أن مدير ال(بى إن دى) المخابرات الخارجية الألمانية لا يقود المسار التفاوضى، بل يديره أحد مساعديه، كما كشف أن إسرائيل هى التى طلبت الوساطة الألمانية، ثم انطلق يهاجم مستوى أداء الألمان قائلاً: لا يوجد للألمان أية ميزة تجعلهم أفضل على المصريين فهم لا يعرفون المنطقة وطبيعة النفوس التى يديرون معها التفاوض، باستثناء نجاحهم منذ ١٥ عاماً فى الوساطة بين حزب الله وإسرائيل.

وبالنسبة لمصر يرى محلل هارتس أن موضوع شاليط يعد "ثانويًا"، لأن مصر تعطى الأولوية لصدد تأثير المد الإسلامى من غزة إلى مصر، والقاهرة ترى أن يتم ذلك من خلال المصالحة بين فتح وحماس، وهى فى نفس الوقت على قناعة بأن المصالحة الداخلية الفلسطينية ستحل مشكلة الجندى الأسير شاليط.

ووفقاً للتقرير الإسرائيلى فإن حماس لا ترى غضاضة من التعاون مع الوساطة

الالمانية، على الرغم من أنها تدرك قدر التعاون التاريخي الطويل بين الموساد والمخابرات الالمانية، ويرجع هذا إلى أن حماس تريد فك الحصار الدولي عنها وترغب -بقبولها ألمانيا وسيطا- في الحصول على شرعية من الاتحاد الأوروبي بدون أن تضطر لدفع ثمن إضافي، ليست على استعداد لدفعه.

وفي ضوء ما سبق - والكلام لا يزال للخبير الأمني الإسرائيلي - فإنه من الواضح أن الإفراج عن شاليط ليس قريبا، وأن الكرة في ملعب إسرائيل لأن حماس ليست مضطرة لاتمام الصفقة بسرعة، بينما يضغط مرور الوقت أكثر على إسرائيل في ظل بقاء جلعاد شاليط ثلاث سنوات ونصف في الأسر. حماس وافقت على تقليل مطالبها من ألف أسير أمني إلى ٤٥٠ وتم الاتفاق على ان يتم الافراج عنهم على مرحلتين، بفارق زمني ضئيل على أن يتم نقل جلعاد لمصر، وبانتهاء الصفقة يعود لإسرائيل.

واوضح مليان أن الخلاف يدور منذ فترة على ١٢٥ أسير فقط، فبعد ان وافق باراك ومن بعده أولمرت على الإفراج عن فلسطينيين شنوا هجمات مسلحة على إسرائيليين أو ساعدوا فيها، ثم وافق رئيس الوزراء السابق أولمرت على الإفراج عن ٣٢٥ أسير أمني. إسرائيل ترفض في هذا السياق إطلاق سراح ١٢٥ أسير لقيامهم بشن عمليات خطيرة حصدت أرواح كثير من الإسرائيليين ومن بين من ترفض الإفراج عنهم عدد من فلسطينيين ٤٨ الذين يحملون الجنسية الإسرائيلية وعدد من المقيمين في القدس الشرقية، هذا بجانب أمين سر حركة فتح في الضفة الغربية مروان البرغوثي.

وخلص المحلل الإسرائيلي في تقريره إلى أنه ينصح رئيس الوزراء المتشدد نتانياهو ألا يلتفت لغضبة الدوائر اليمينية المتطرفة ومخاوف اجهزة الاستخبارات من ردود الفعل على اتمام الصفقة، لأن مرور الوقت في غير صالح إسرائيل، وفي غير صالح شاليط، وشعار "عدم الاستسلام للإرهاب" هي مجرد (أكليشية) شعار

أجوف، لأن كل حكومات إسرائيل منذ عام ٦٧ استسلمت للإرهاب - حسب قول الخبير الإسرائيلي - وأبرموا صفقات أفضل وأسوأ. مع ملاحظة أنه من غير المتوقع أن تتوفر لنا ظروف أفضل ندفع فيها ثمن أقل مما يعرض علينا اليوم. وبعد هذا الموقف بأسابيع قليلة اضطرت إسرائيل لإطلاق ٢٠ أسيرة فلسطينية مقابل شريط فيديو يظهر فيه جلعاد شاليط حياً يرزق ممسكاً بصحيفة صادرة في سبتمبر ٢٠٠٩.

نموذج للفشل: رئيس الموساد دجان..

مجرم حرب استغل فرصة تحسن العلاقات مع العرب ليتجسس عليهم

رئيس الموساد "مثير دجان" الرجل الـ expired

اسمه الأصلي: مثير هوفرمان، وهو من مواليد روسيا ١٩٤٥. هاجرت عائلته لإسرائيل عام ١٩٥٠. انضم للجيش الإسرائيلي عام ١٩٦٣، قضى أغلب خدمته العسكرية في الجبهة الجنوبية حيث شارك في حرب ٦٧ على جبهة سيناء. كما شارك في اجتياح لبنان عام ١٩٨٢. تاجر سلاح. ومن بين صفقاته المعلنة.. صفقات لأوغندة ونيجيريا. أصيب في ظهره بأصابة بالغة تقاقمت في عام ١٩٩٥. -كان من أكثر المتحمسين لشن هجوم برى على لبنان في يوليو الماضي، مما أسفر عن تكبد إسرائيل خسائر فادحة في النهاية.

منذ عام ٢٠٠٥ وهو يصرح بأن "هناك مؤشرات على طموحات نووية مصرية"، ومن هنا أصبح صمته الكامل عن الاتهامات المباشرة للموساد من قبل أجهزة الأمن المصرية لثاني مرة خلال ستين يوم، اعترافا ضمينا بالفضيحة خاصة وأنه سبق وكشف سعيه لتجنيد الخونة في الدول العربية سعيا لإقرار السلام.. (يا سلام) إنه مجرم الحرب صديق شارون المقرب "مثير دجان" الذي يتولى منصب رئيس الموساد منذ عام ٢٠٠٢ وحتى الآن.

حماقة دجان الأخيرة التي كان يخطط من خلالها لانطلاقة في الحياة السياسية التي تعاني فقرا في القيادات، أتت في إطار سلسلة طويلة من الأخطاء الفادحة للموساد على مدار السنوات الأخيرة. فعلى الرغم من أن دجان تلقى من القيادة المصرية

هدية ثمينة بالإفراج عن عزام عزام في عهده ويتسابق كامل معه. كما أن جريدة يديعوت أحرونوت أشادت بنجاحه منذ تسلمه منصبه في جعل الموساد يخترق العديد من الدول العربية.

كما إن دجان نفسه اعترف بأن مكتبه يكتظ بهدايا من دول عربية لها علاقات مع إسرائيلية وأخرى ليست لها علاقات دبلوماسية معها. وهي الأجواء التي لا تتسق بالطبع مع تاريخه الدامى ولا التاريخ الأسود للجهاز الذي يترأسه.

فمن أهم الأدوار التي لعبها دجان تجنيد الخونة، حيث أوضح لاسحق راين (في تصريحات نادرة نقلتها عنه يديعوت أحرونوت) أهم ركائز نجاحه في تجنيد العملاء في الدول العربية بقوله: "لكل إنسان نقطة ضعفه، ومهبتنا هي أن نجد هذه النقطة، ونحن في إسرائيل لا نسمى العميل جاسوساً. بل نقول له: هيا نرى كيف تسهم وتخدم عملية السلام؟ وكيف تكافح الفاسدين؟ وماذا تفعل من أجل الديمقراطية؟. لكل إنسان غرائزه وحاجاته.

دجان الذى سيتم عامه الستين هذا العام، خدم في الجيش الإسرائيلي لمدة ٣٢ عاماً، وبدأ التعارف بينه وبين شارون أواخر الستينيات، عندما خدم دجان تحت قيادة شارون (قائد المنطقة الجنوبية آنذاك). حيث أشار على شارون بخطة تحمل اسم "اجتثاث الشياطين" تركز على التمثيل بجثث الفدائيين، والتكثيف بالمدنيين وهدم منازل الأبرياء!!

وفي نهاية التسعينات تقاعد من الجيش وانضم لحزب الليكود كمساعد لشارون. إلا أن مؤهلاته لم ترشح في النهاية سوى لشغل منصب مستشار شؤون مكافحة الإرهاب برئاسة الوزراء. حتى كلفه شارون في ٢٠٠١ بذلك انتفاضة الأقصى. حيث اعترف دجان في حديث أجراه مع القناة الثانية للتلفزيون الإسرائيلي أنه شارك شخصياً في عمليات الإذلال التي تعرض لها الفلسطينيون، ودافع عما قام به. كما ترأس دجان الجانب الإسرائيلي المفاوض للفلسطينيين بوساطة الجنرال الأمريكى زبنى التي انتهت بالفشل.

يذكر أنه في مقابل اشادة إيهود أولمرت المستمرة بأداء "مثير دجان"، لأنه (حسب رئيس الوزراء الإسرائيلي): نجح في إعادة تأهيل القدرات المهنية للموساد، وقيادته لتحقيق إنجازات عملية واستخباراتية على صعيد جبهات مهمة لأمن "إسرائيل". فإن واقع الحال يشير إلى استمرار تعثر جهاز الموساد الذي ارتكب فضيحة كبرى في عمان، حينما حاول ضباط للموساد اغتيال خالد مشعل وفشلت المحاولة والقي سائق تاكسي القبض عليهم، مما أسفر في النهاية عن الإفراج عن الشيخ أحمد ياسين مقابل الإفراج عن ضباط الموساد. ثم أخطاء مماثلة في قبرص وسويسرا، ومصر. كما حظى بالفشل في التنبؤ باندلاع حرب لبنان، أو تقييم قدرات حزب الله بشكل حقيقى.

هذا وقد توقع المراقبون أن يترك دجان منصبه مجبرا وبالفعل صدقت توقعاتهم في مايو ٢٠١١م. بعد أن نسب بعض المراقبين التجديد له تنفيذ عملية اغتيال عماد مغنية التي تم التجديد له لمدة عام في أعقاب تنفيذها ساعات، لكن هذا لم يشفع له كثيرا لدى الولايات المتحدة التي قررت معاقبته هو وشارون لتسريبهما معلومات عن مساعى ليبيا للحصول على أسلحة نووية بدون التنسيق مع الولايات المتحدة (حسب صحيفة هآرتس). ومن المؤكد أنه في ظل قيادة دجان للموساد أصبح عميل الموساد يبدو ناجحا وفذا.. في المسلسلات الدعائية الإسرائيلية فقط.

تعريف أساسية

جهاز المخابرات: هو الجهاز الذى يمارس نشاط المخابرات والأفراد العاملين فيه.

نشاط المخابرات: وينقسم الى نشاط بحث وهو جميع الأعمال الخاصة بالحصول على معلومات وتجميعها وفحصها واستنتاجات تدون فى تقارير. ونشاط تعرض ويشمل الأعمال تتعلق بالحصول على معلومات عن أعمال التخريب أو الخداع والدعاية السوداء.

الهدف: هو الشخص الذى يباشر نشاط مهم ويحوى معلومات نريد الحصول عليها.

المندوب: هو الشخص الذى يباشر نشاط المخابرات المستتر ويكون داخل الهدف أو فى متناول يده.

العميل المزدوج: هو جاسوس للعدو يتم اكتشافه واقناعه بطريقة أو بأخرى بأن يعمل معنا دون أن يظن العدو لذلك للاستفادة منه بالتالى: أن يطلعنا على المعلومات الصادرة الية من العدو والمعلومات المطلوبة. أن نمده بمعلومات مدروسة لخداع العدو. أن يدلنا على بقية افراد الشبكة. أن نضمن عدم تجنيد اعداد اخرى للعدو كجواسيس.

الوثيقة: هى أى معلومات مكتوبة على ورق مثل المنشورات والمذكرات والتقارير أو مطبوعة فى كتب أو خرائط أو كروكيات أو شفافات أو مصورة فى أفلام سينمائية أو فوتوغرافية أو اسطوانات. ولكل وثيقة درجة تأمين.

المُرشد: هو الشخص الذى يمكنه بحكم مركزه أو نشاطه أن يزود أجهزة المخابرات بما يقع تحت سمعه وبصره من معلومات لا يمكننا بصفتنا الرسمية الحصول عليها وهو عادة يعمل فى سكون داخل الهدف ويكون أما مرشد مؤقت أو دائم.

المخبر: هو رجل الحكومة الذى يحصل على معلومات عن الأمن الداخلى بطريقة أو نشاط مستتر.

المبلغ: هو كل فرد يتقدم من تلقاء نفسه للدلاء بمعلومات ذات أهمية بالنسبة لجهاز المخابرات أو للشرطة.

النشاط الهدام: هو نشاط جماعى يكون غرضه إما قلب نظام الحكم أو عرقلة نظام الدولة، وقد تشرف عليه مخابرات العدو، ويشمل عمليات التخريب والحرب النفسية.

أعمال التخريب: هى التى يقوم بها جواسيس العدو بصورة سرية بغرض إلحاق ضرر بالمجهود الحربى للدولة.

الحرب النفسية: هى محاولة التأثير على تصرفات المواطنين طبقا لخطة موضوعة.

الدعاية: هى استخدام إحدى الوسائل المتصلة بالشعب للتأثير على عقول وعواطف الافراد وتنقسم من ناحية المصدر إلى: دعاية بيضاء، ورمادية، وسوداء. البيضاء يكون مصدرها معروف، والسوداء والرمادية مصدرها غير معروف.

مقاومة المخابرات: هى الاجراءات التى تتخذها مخابراتنا لمقاومة مخابرات العدو بشقيها الثلاث الجاسوسية والتخريب والنشاط الهدام.

تدابير الأمن: الوسائل التى تتخذ لمنع العدو من الحصول على اسرارنا.

المراقبة: هى وضع الهدف تحت الملاحظة المستمرة للحصول على أكبر قدر من المعلومات عنه.

التحرى: بحث مسلسل عن الحقائق المتعلقة بهدف ما.

الاستجواب: استخلاص أكبر قدر من المعلومات من الشخص المستجوب عن طريق محادثة موجهة تحت ظروف من وضع المستجوب.

الاجراءات الوقائية: هى القوانين واللوائح والأوامر التى توضع للأفراد بغرض توضيح ما يجب عمله وما لا يجب عمله.

الاجراءات المادية: هى الاجراءات التى تقام لمنع محاولات العدو للوصول إلى أسرارانا.. بوابات أسوار أقال.

رؤساء الموساد منذ تاسيسه

عام ١٩٤٩-١٩٥٢	راؤين شيلوح من
عام ١٩٥٢-١٩٦٣	أيسر هراثيل من
عام ١٩٦٣-١٩٦٨	ماثير عميت من
عام ١٩٦٨-١٩٧٤	تسفى زامير من
عام ١٩٧٤-١٩٨٢	اسحق حوفى من
عام ١٩٨٢-١٩٨٩	ناحوم آدمونى من
عام ١٩٨٩-١٩٩٦	شفتاى شفيط من
عام ١٩٩٦-١٩٩٨	داني ياتوم من
عام ١٩٩٨-٢٠٠٢	افرايم هليفى من
عام ٢٠٠٢-٢٠٠٩	مثير دجان من

مصطلحات إسرائيلية:

ابام: جهاز أمن المخابرات خلال قيامها بالعمليات.

إيه ال: جهاز للضباط الإسرائيليين العاملين سرا فى الولايات المتحدة.

أمان: جهاز الاستخبارات العسكرية فى إسرائيل.

بات لقياء: مرافقات للإغواء.

بلدان القاعدة: الدول التى يوجد للموساد قواعد بها فى غرب اوروىا وأمريكا.

بنولكس: مكتب بلجيكا وهولندا ولوكسمبورج.

وثيقة المتطلبات: الاجتماع السنوى لأجهزة الاستخبارات العسكرية والمدنية والوثيقة التى تتضمن متطلبات الاستخبارات للسنة القادمة، وهى مرتبة حسب الأهمية.

تطوير: هيئة تابعة للوحدة ٨٢٥٠ العسكرية وهى مختصة بصنع الأقفال والحقائب الخاصة.

تسومت: الدائرة المسئولة عن تجنيد ضباط المخابرات.

جامبو: المعلومات الشخصية التى يجمعها ضباط اتصال الموساد من نظرائهم الأجانب خارج نطاق العمل الرسمى.

دارداسيم: دائرة تتبع مكتب الاتصال فى السفارات الإسرائيلية تنشط فى الصين وأفريقيا والشرق الأقصى.

سعيانيم: اليهود الذين يتطوعون للمساعدة من خارج إسرائيل.

نيفوت وكيشيت: عمليات تجميع المعلومات وتركيب أجهزة التنصت واقتحام الشقق.

شاباك: جهاز الاستخبارات الداخلية وهو يعمل على طريقة جهاز FBI الأمريكى.

قيصروت: ضباط الاتصال داخل السفارات الإسرائيلية.

كيدون: وحدة الاغتيالات والخطف.

لاكام: (مكتب العلاقات العلمية) القطاع المسئول عن التجسس العلمى

متسادا: وحدة تشغيل الجواسيس.

الوحدة ٥٠٤: وحدة تابعة للموساد تجمع المعلومات عبر الحدود.

الوحدة ٨٢٠٠: وحدة عسكرية مسئولة عن الاتصالات.

الوحدة ٨٥١٣: فرع الاستخبارات العسكرية المسئول عن التصوير.

العملاء السود: العملاء العرب.

العملاء البيض: العملاء من أية جنسيات غير عربية.

أهم قضايا التجسس من خلال أرشيف الأهرام والأخبار

الجواسيس ينشئون مصنع متفجرات لاستخدامها مصلحة إسرائيل ضد مصر. (الأهرام- ١٣- ١٢- ١٩٥٤)

اعترافات خطيرة للمتهمين في قضية الجاسوسية أمام المحكمة العسكرية العليا (الأهرام ١٤- ١٢- ١٩٥٤)

اعترافات المتهم روبير داسا أمام المحكمة العسكرية.. الاتفاق مع زملائه على وضع القنابل في المنشآت العامة ودور السينما (الأهرام ٢٠- ١٢- ١٩٥٤)

كيف وضع غازار وداسا وليفى الأجهزة الحارقة بدار البريد والمكتبة الأمريكية (الأهرام ٢٦- ١٢- ١٩٥٤)

الدفاع يقول: المتهمون وقعوا تحت تأثير الدين واغراء المال اعترفهم يدل على الجهل والندم (الأهرام ٢٩- ١٢- ١٩٥٤)

الأخبار في ٦ يناير ٢٠٠١ من إعداد: محمد الشرايدى

"الثعلب" خدع إسرائيل وحجز مقعدا للسيدات وسط الموساد.

قلب الأسد يدمر الحفار الإسرائيلي في أبيدجان.

الهجان رسالة لن تنساها إسرائيل

هى دى مصر يا عبلة.. هبة سليم قادها حقدتها إلى حبل المشتقة

السقوط فى بئر سبع. إبراهيم وانشراح.. أسرة كاملة من الجواسيس.

أحمد الهوان أو جمعة الشوان اصطاد "البطة الثمينة" فى تل أبيب.

جواسيس فضيحة لافون.. في رسائل لعبد الناصر.

عزام في سجون مصر.. عقدة للموساد.

سقوط الجاسوس شريف الفيلاي يؤكد تزايد التجسس الاقتصادي على العرب
(جريدة البيان ٢٠-١٢-٢٠٠٠)

ومن قضايا التجسس التي اعترفت بها إسرائيل:

-الكسندر يولين: إسرائيلي اقرت تل أبيب بأنه نجح في التجسس عليها في
الخمسينات، ونقل معلومات كلف بجمعها لأكثر من جهاز مخبرات. (حكم عليه
عام ٥٦ بالسجن خمس سنوات)

-آفري اليعاد: أحد أفراد شبكة التخريب والتجسس الإسرائيلية في مصر
(وحكمت عليه محكمة إسرائيلية عام ٥٧ بالسجن عشر سنوات).

-كابوراك يعقوبيان: ارمني مولود في مصر أرسل لإسرائيل كعميل للمخابرات
المصرية (حكم عليه عام ٦٣ بالسجن ١٨ عاما وحررته مصر عام ٦٦ في صفقة
تبادل أسرى)

-اولريخ شنف: كان جنديا في ألمانيا النازية، زعم أنه يهودي وحصل على
امتيازات عديدة وبعد أن غير اسمه لجبريثيل زيسمان هاجر لإسرائيل وأصبح
ضابطا في الجيش الإسرائيلي وتحديدًا في سلاح المدفعية. وبالصداقة تم الكشف عن
هويته الحقيقية فطرد من إسرائيل، وبعد مكوثه لفترة في إيطاليا اتصل بعنصر في
البعثة الدبلوماسية المصرية هناك وعرض خدماته وبالفعل نقل معلومات كثيرة
عرفها بشكل مباشر حينما كان ضابطا في الجيش الإسرائيلي، وبالإضافة لهذا تم
تدريب شنفت في القاهرة على أعمال الجاسوسية، بعدها عام لإسرائيل عام ٥٧
كجاسوس مستعينا بجواز سفر مزيف باسم دافيد فيتسبرج، وبعد اكتشاف أمره
حكم عليه بالسجن ٥ سنوات، ثم عاد في النهاية لألمانيا وتوارى هناك عن الأنظار.

-ومن القضايا التي اتهم فيها فلسطينيو الـ ٤٨ بالتجسس قضية الدكتور عزمي

بشارة الذى نشر عام ٢٠٠٧ أنه قدم مساعدات لحزب الله خلال حرب ٢٠٠٦ وغادر إسرائيل ليقيم فى قطر على الرغم من كونه عضوا بالكنيسة آنذاك.

-شموئيل سامى باروخ: رجل أعمال إسرائيلي فشل تجارته، وفى عام ٦٣ عرض خدماته على المخابرات المصرية فى أوروبا وعاد لإسرائيل كعميل مصرى خاصة وأنه كان طموح سياسيا وأسس بالفعل حزب كان يستعد لخوض انتخابات الكنيسة، بتمويل مصرى أقام مصنعا للنسيج فى كريات جات كان بمثابة محطة استخباراتية مصرية جمعت الكثير من المعلومات السياسية والعسكرية والاقتصادية، حكمت عليه محكمة إسرائيلية بالسجن ١٨ عاما ثم تم إطلاق سراحه بعد عشر سنوات فى ظروف غامضة حتى الآن، حيث غادر إسرائيل على الفور للإقامة فى أوروبا.

-اودى اديب: من مواليد أحد الكيبوتسات وتجنس لصالح سوريا. (حكم عليه عام ٧٢ بالسجن ١٧ عاما)

-شفتاي كلمونفيتس: مهاجر روسى له علاقات اقتصادية واسعة نقل معلومات عن إسرائيل لفترة طويلة لصالح أجهزة الأمن الروسية. (حكم عليه عام ٨٧ بالسجن ٩ سنوات)

قائمة بأهم المراجع

د سلامة محمد الهرفي، المخابرات في الدولة الإسلامية، المركز العربي للدراسات الأمنية بالرياض.

يوسى ميلمان، جواسيس المخابرات الإسرائيلية، دار الجليل.

فيكتور استروفسكي، عن طريق الخداع صورة مروعة من الداخل.

د. أحمد فؤاد أنور، إسرائيل ذلك المجهول، دار الوليد

عباس حسن الحسيني، دستور المهن في الإسلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

مذكرات اسحق شامير، خلاصة الامر.

أعداد مختارة من صحف عبرية:

يديعوت احرونوت

معاريف

هآرتس

يسرائيل هيوم

هموديع

ملخص للسيرة الذاتية

د. أحمد فؤاد أنور

مؤهلات علمية وبيانات شخصية:

مواليد ١٩٧١ - القاهرة.

- حاصل على درجة الدكتوراة - عام ٢٠٠٩ - من جامعة عين شمس بمرتبة الشرف الأولى عن أطروحة بعنوان: رؤية الصحافة العبرية المستقلة للخلافات بين المتدينين والعلمانيين في إسرائيل.
- حاصل على درجة الماجستير بتقدير إمتياز من آداب عين شمس، عن رسالة بعنوان "الاتجاهات الأيديولوجية في الصحافة الدينية الإسرائيلية خلال التسعينيات".
- حاصل على ليسانس آداب قسم اللغة العبرية جامعة عين شمس عام ١٩٩٢ بتقدير عام جيد، وتقدير إمتياز في مواد اللغة.
- دراسات حرة بجامعة حلوان في تاريخ وآثار مصر، وحاصل على ترخيص إرشاد سياحي، وعضوية نقابة المرشدين السياحيين ١٩٩٥.
- اجتاز ست دورات بمركز تنمية مهارات القيادات وأعضاء هيئة التدريس بجامعة الإسكندرية (مهارات الاتصال والعرض الفعال، وأخلاقيات البحث العملي وأخلاقيات المهنة، واستخدام الحاسب الآلي في التدريس)
- شارك في ورش عمل حول سبل تطبيق الجودة في التعليم الجامعي بجامعة الإسكندرية.

الكتليات التي درس أو اقتدب للتدريس بها:

- مدرس العبري الحديث والفكر الصهيوني بكلية الآداب جامعة الإسكندرية - قسم اللغات الشرقية. (منذ عام ٢٠٠٩)

○ ممثل قسم اللغات الشرقية فى اللجنة الثقافية بكلية الآداب جامعة الإسكندرية.

○ "مدرس لغة عبرية" بأكاديمية الشرطة من عام ١٩٩٦، وحتى ديسمبر ٢٠٠٨.

○ انتدب لتدريس اللغة العبرية بالكلية البحرية لمدة أربع سنوات متتالية ١٩٩٨ - ٢٠٠١.

○ انتدب للتدريس بمعهد الدراسات الأسبوية بجامعة الزقازيق.

جوائز وشهادات تقدير:

○ حاصل على شهادة تقدير من رئيس الأركان المصرى عن نشاطه الإعلامى فى عام ١٩٩٥.

○ حاصل على جائزة بن تركى سبتحكيم من جامعة الدول العربية- للدراسات المستقبلية عام ١٩٩٩.

○ حاصل على شهادة تقدير من السيد وزير الداخلية فى عيد العلم ٢٠٠٦.

نشاط إعلامى وثقافى ومؤلفات علمية:

○ شارك بالإعداد والترجمة لفيلم وثائقي (ثلاثة أجزاء) عن الصراع العربى الإسرائيلى لصالح شركة عرين.

○ يتم استضافته بشكل دورى للتحليل السياسى، ورصد المتغيرات الإقليمية فى محطات تليفزيونية وإذاعية مصرية وعربية منها: art، والفضائية المصرية، وقناة النيل للأخبار، والقناة الأولى والثانية بالتليفزيون المصرى، والنيل الثقافية، والنيل الدولية باللغة الإنجليزية، وقناة المجد، وقناة دريم، وقناة المحور، وقناة الساعة، وقناة on tv والمحطة العربية المصرية الموجهة ضد إسرائيل. إذاعة الشباب والرياضة وإذاعة البرنامج الثقافى.

○ عضو وباحث فى "المنظمة العربية لمناهضة التمييز" والمعنية برصد الظواهر العنصرية داخل المجتمع الإسرائيلى. (٢٠٠٣-٢٠٠٦)

○ المشرف على صفحة شؤون إسرائيلية بجريدة "البيان" الإماراتية منذ عام ١٩٩٨ وحتى ٢٠٠٣، وكاتب مقال دورى حتى عام ٢٠٠٥، وعروض كتب حتى عام ٢٠٠٧

○ نشرت له وحتى الآن مقالات بشكل دورى فى صحف: الأهرام، الأخبار، العربى الناصرى، "البيان" الإماراتية، السياسة الكويتية، الدستور (المصرية)، "القاهرة" (وزارة الثقافة المصرية)، دى الثقافية، مجلة المصور، الأهرام الرياضى، الأهرام العربى، السياسة الدولية، ومختارات إسرائيلية.

○ صدرت له عشرة كتب (فى موضوعات تتعلق بالصراع العربى الإسرائيلى، والتاريخ واللغة، والدراسات المستقبلية) لاقت ردود فعل إيجابية من القراء، ومن صحف مصرية وعربية، وكتب كبار. منها: "تاريخ اليهود" و"أشهر مجرمى الحرب عبر التاريخ"، و"أحداث غيرت مجرى التاريخ" و"الصحافة الدينية فى إسرائيل"، و"الكنز الثمين فى قواعد اللغة العبرية"، و"مرة واحد يهودي"، و"إسرائيل ذلك المجهول"، "الفن العربى فى مواجهة إسرائيل"، و"الخلافات بين المتدينين والعلمانيين فى إسرائيل".

○ شارك فى تنظيم ندوات ثقافية بكلية الآداب جامعة الإسكندرية.

○ شارك فى إدارة ندوات بالمركز الدولى للدراسات المستقبلية والاستراتيجية.

الخبرة الإدارية:

أ- عضو مجلس إدارة -سابق- لنادى النصر بمصر الجديدة.

ب- عضو مجلس إدارة وحد ضمان الجودة بكلية الآداب جامعة الإسكندرية.

ahmad_fouad@maktoob.com